ترجمة المؤلف منقولة من كتاب فوات الوفيات مع زيادة ذكر أجداده وسنة وفاته كما وجد في ظهر ديباجة الاصل

هو الملك المؤيد عماد الدين أبو الفدا اسماعيل صاحب حماة ابن السلطان الملك الافضل نور الدين أبى الحسن على ابن السلطان الملك المظفر تقى الدين أبى الفتح محمود ابن السلطان الملك المنصور ناصر الدين أبى المعالى محمد ابن السلطان الملك المظفر تقى الدين أبى الخطاب عمر ابن السلطان نور الدولة شاهان شاه ابن السلطان الملك الافضل أبى الشكر نجم الدين أيوب والد السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادى بن مروان الكردى الهذبانى الروادى الدوينى تغمدهم الله برحمته كان أميرا بدمشق وخدم الملك الناصر لما كان في الكرك وبالغ في ذلك فوعده بحماة ووفي له بذلك فاعطاه حماة لما أمر لا يدمر بحلب بعد موت نائبها جقمق وجعله سلطانا يفعل فيها مايشاء من اقطاع وغيره ليس لاحد من الدولة بمصر من نائب ووزير معه حكم واركبه في القاهرة بشعار الملك وابهة السلطنة ومشى الامراء والناس في خدمته حتى الامير سيف الدين ارغون النائب وقام له القاضى كريم الدين بكل مايحتاج اليه في ذلك المهم من التشاريف والانعامات على وجوه الدولة وغيرهم ولقبوه الملك الصالح ثم بعد قليل لقبه الملك المؤيد وكان كل سنة يتوجه الى مصر بأنواع من الخيل والرقيق والجواهر وسائر الاصناف الغريبة هذا الى ماهو مستمر طول السنة بمايهديه من التحف والظرف وتقدم السلطان الملك الناصر الى نوابه بان يكتبوا اليه يقبل الارض وكان الامير سيف الدين يشكر رحمه الله تعالى يكتب اليه يقبل الارض بالمقام العالى الشريف المؤيدى السلطانى الملكى المولوى العمادى وفي العنوان صاحب حماة ويكتب اليه السلطان أخوه محمد بن قلاوون أعز الله انصار المقام الشريف العالى السلطانى الملكى المؤيدى العمادى بلا مولوى وكان الملك المؤيد في مكارم وفضيلة تامة من فقه وطب وحكمة وغير ذلك وأجود ما كان يعرفه علم الهيئة لانه أتقنه وان كان قد شارك في سائر العلوم مشاركة جيدة وكان محبا لاهل العلم مقربا لهم آوى اليه أثير الدين الابهرى وأقام عنده ورتب له مايكفيه وكان قد رتب لجمال الدين محمد بن نباتة كل سنة ستمائة درهم وهو مقيم بدمشق غير مايتحفه به ونظم الحاوى

في الفقه ولو لم يعرفه معرفة جيدة مانظمه وله تاريخ كبير وكتاب الكناش مجلدات كثيرة وكتاب تقويم البلدان هذبه وجدوله واجاد فيه ماشاء وله كتاب الموازين جوده وهو صغير ومات وهو في الستين سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة رحمه الله تعالى وله شعر ومحاسنه كثيرة ولما مات رثاه الشيخ جمال الدين بن نباتة بقصيدة أولها

مالمندى لا يلبي صوت داعيه * أظن ان ابن شادى قام ناعيه
مالرجاء قد استدت مذاهبه * مالزمان قد اسودت نواحيه
نعى المؤيد ناعيه فياأسفى * للغيث كيف غدت عنا غواديه
كان المديح له عرس بدولته * فاحسن الله للشعر العزا فيه
يا آل أيوب صبرا ان ارثكم * من اسم أيوب صبر كان ينجيه
هى المنايا على الاقوام دائرة * كل سيأتيه منها دور ساقيه

وتوجه الملك المؤيد في بعض السنين الى مصر ومعه ابنه الملك الافضل محمد فمرض ولده وجهز اليه السلطان الحكيم جمال الدين بن المغربى رئيس الاطباء فكان يجيء اليه بكرة وعشية فيراه ويبحث معه في مرضه ويقدر الدواء ويطبخ الشراب بيده في دست فضة فقال له ابن المغربى ياخند والله ماتحتاج الى وماأجىء الا امتثالا لأمر السلطان ولما عوفي اعطاه بغلة بسرج وكنبوش مزركش وبقجة قماش وعشرة آلاف درهم والدست الفضة وقال يامولاى اعذرنى فانى لما خرجت من حماة ماحسبت مرض هذا الابن ومدحه الشعراء واجازهم ولما مات فرق كتبه على أصحابه ووقف منها جملة ومن شعره

اقرأ على طيب الحيا * ة سلام صب مات حزنا
واعلم بذاك أحبة * بخل الزمان بهم وضنا
لو كان يشرى قربهم * بالمال والارواح جدنا
متجرع كاس الفرا * ق يبيت للاشواق رهنا
صب قضى وجدا ولم * يقض له ما قد تمنى

﴿وله أيضاً﴾

كم دم حللت وما ندمت * تفعل ماتشتهى فلاعدمت
لو أمكن الشمس عند رؤيتها * لثم مواطى أقدامها لثمت

﴿ وله أيضاً عفى الله عنه ﴾

سرى مسرى السرى فعجبت منه * من الهجران كيف صبا اليا
وكيف ألم بى من غير وعد * وفارقنى ولم يعطف عليا

﴿ وله موشح رحمه الله تعالى ﴾

أوقعنى العمر في لعل وهل * ياويح من عمره مضى بلعل
والشيب وافي وعنده نزلا * وفر منه الشباب وارتحلا
ماأوقح الشيب الآتى * اذا حل لاعلى مرضاتى

دور

قد أضعفنى الشوق لازمنى * وخاننى نقص قوة البدن
لكن هوى القلب ليس ينتقص * وفيه مع ذا من جرحه غصص
* يهوى جميع اللذات * كما له من عادات *

دور

ياعاذلى لا تطل ملامك لى * فان سمعى نأى عن العذل
وليس يجدى الملام والفند * فيمن صبابات عشقه جدد
* دعنى أنا في صبواتى * أنت البرى من إلاتى *

دور

كم سرنى الدهر غير مقتصر * بالكاس والغانيات والوتر
يمرح في طيب عيشنا الرغد * طرفي وروحى وسائر الجسد
* وصفت لى خطراتى * وساعدتنى أوقاتى *

دور

مضى رسولى الى معذبتى * وعاد في بهجة مجددة
وقال قالت تعالى في عجل * لمنزلى قبل أن يجى رجلى
واصعد وخذ من طاقاتى * ولا تخف من جاراتى

قال ومن الغريب ان السلطان رحمه الله كان يقول ماأظن انى أستكمل من العمر ستين سنة فما في أهلى يعنى بيت تقى الدين من استكمله وفي أوائل الستين من عمره قال هذا الموشح ومات في بقية السنة رحمه الله تعالى وهذه الموشحة جيدة في بابها منيعة على طلابها وقد عارض بوزنها موشحة لابن سنا الملك رحمه الله تعالى وهى

عسى ويا قلما تفيد عسى * أرى لنفسى من الهوى نفسا
مذبان عنى من قد كلفت به * قلبى قد لج في تقلبه
وبى أذى * شوقى عانى * ومدمعى * يوم شانى

دور

لا أترك اللهو والهوى أبدا * وان أطال الغرام والفندا
ان شئت فاعذل فلست أستمع * أنا الذى في الغرام أتبع

* وتحتذى * صباباتى * وتدغينى * عاداتى *

دور

بى ملك في الجمال لا بشر * يظلم ان قيل انه قمر
يحسن فيه الولوع والوله * وعز قلبى في ان أذل له
خدى حذا * ان ياتى * ويرتعى * حشا شانى

دور

لست أذم الزمان معتديا * كم قد قطعت الزمان ملتهيا
وظلت في نعمة وفي نعم * يلتذ سمعى وناظرى وفمى
* ولاقذى * في كاساتى * ومرتعى * في الجنات *

دور

وغادة دينها مخالفقى * ولا ترى في الهوى محالفقى
وتستبينى ولست أمنعها * فقلت قولا عساه يخدعها
ماهو كذا * يامولاتى * أجرى معى * في مأواتى

وموشحة السلطان رحمه الله تعالى نقصت عن موشحة ابن سنا الملك ماقدالتزمه من القافيتين في الخرجة وهو الذال في كذا والعين في معى وخرجة ابن سنا الملك أحسن من خرجة السلطان رحمهما الله تعالى

الجزء الأول

من كتاب المختصر في أخبار البشر

وهو ذلك التاريخ الذى سرت بذكره الركبان
وأثنى عليه أرباب هذا الفن فى كل زمان حتى كان
عمدتهم الذى يرجعون فى إحقاق الحق اليه ويعولون
فى مهمات منقولاتهم عليه تأليف الملك المؤيد
عماد الدين اسماعيل أبى الفدا صاحب حماة
المتوفى سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة
هجريه رحمه الله
تعالى آمين

* * *

الطبعة الاولى
بالمطبعة الحسينية المصريه
على نفقة السيد محمد عبد اللطيف الخطيب وشركاه

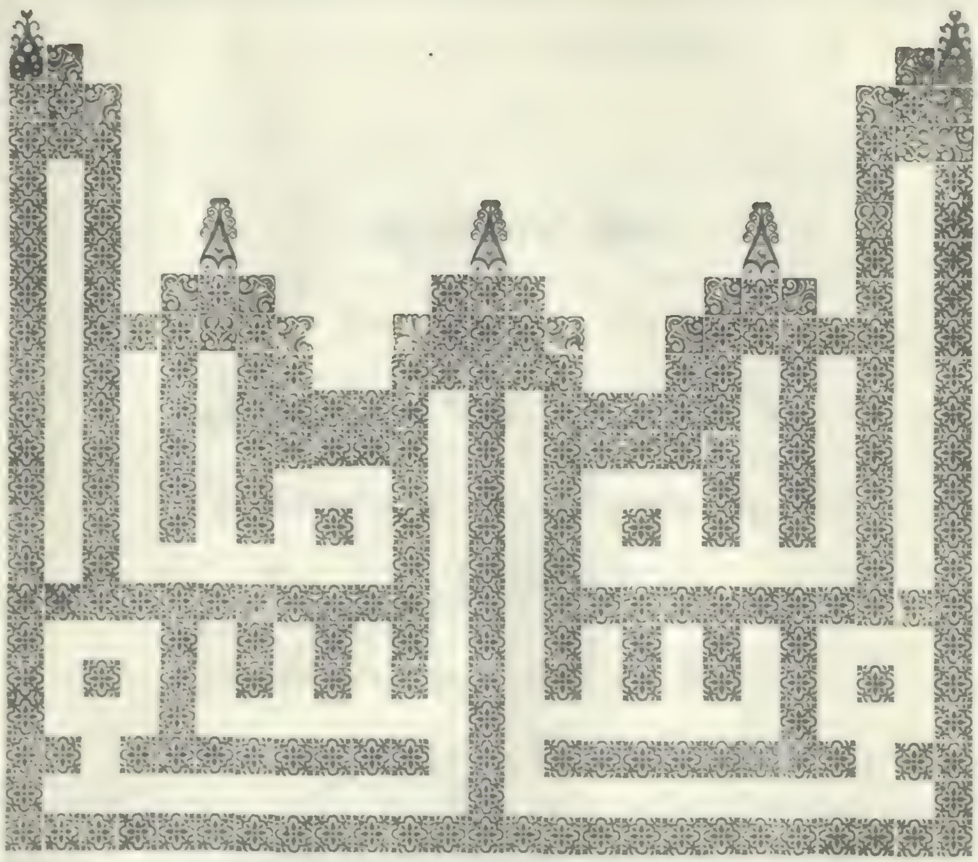

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى حكم على الاعمار بالآجال * وتفرد بالعظمة والبقاء والجلال * وعلا عن أن يكون له نظير أو مثال * وتنزه عن أن يحيط به وهم أو يمثله خيال * وصلى الله على سيدنا محمد المبعوث لتبيين الحرام من الحلال * والمخصوص من بين كافة الخلق بالفضل والكمال * والمحبوّ بأوضح برهان وأفصح مقال * وعلى آله خير آل * وعلى صحابته ذوى التأييد والافضال * صلاة تدوم على مر الايام والليال * ﴿أما بعد﴾ قال الفقير الى الله تعالى سيدنا ومولانا السلطان الملك المؤيد عماد الدين أبو الفدا اسمعيل ابن الملك الافضل نور الدين أبى الحسن على بن السلطان الملك المظفر تقى الدين أبى الفتح محمود ابن السلطان الملك المنصور ناصر الدين أبى المعالى محمد ابن السلطان الملك المظفر تقى الدين أبى الخطاب عمر بن شاهان شاه بن أيوب لا زالت علومه مشهورة في المغارب والمشارق * ورأفته شاملة لكافة الخلائق * أعز الله أنصاره وضاعف جلاله انه سنح لى ان أورد في كتابى هذا

شيئاً

شيئاً من التواريخ القديمة والاسلامية يكون تذكرة يغنيني عن مراجعة الكتب المطولة فاخترته واختصرته من الكامل تأليف الشيخ عز الدين على المعروف بابن الاثير الجزرى وهو تاريخ ذكر فيه من ابتداء الزمان الى سنة ثمان وعشرين وستمائة وهو نحو ثلاثة عشر مجلدا ومن تجاريب الامم لأبى على أحمد بن مسكويه ومن تاريخ أبى عيسى أحمد بن على المنجم المسمى بكتاب البيان عن تاريخ سني زمان العالم على سبيل الحجة والبرهان ذكر فيه التواريخ القديمة وهو مجلد لطيف ومن التاريخ المظفرى للقاضى شهاب الدين ابن أبى الدم الحموى وهو تاريخ يختص بالملة الاسلامية في نحو ستة مجلدات ومن تاريخ القاضى شمس الدين ابن خلكان المسمى بوفيات الاعيان رتبه على الحروف وهو نحو أربعة مجلدات ومن تاريخ اليمن للفقيه عمارة وهو مجلد لطيف ومن تاريخ القيروان المسمى بالجمع والبيان للصنهاجى ومن تاريخ الدول المنقطعة لابن أبى منصور وهو نحو أربعة مجلدات ومن تاريخ على بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد المغربى الاندلسى المسمى كتاب لذة الاحلام في تاريخ أمم الاعجام وهو نحو مجلدين ومن كتاب ابن سعيد المذكور المسمى بالمغرب في أخبار أهل المغرب وهو نحو خمسة عشر مجلدا ومن مفرج الكروب في أخبار بنى أيوب للقاضى جمال الدين بن واصل وهو نحو ثلاثة مجلدات ومن تاريخ حمزة الاصفهانى وهو مجلد لطيف ومن تاريخ خلاط تأليف شرف بن أبى المطهر الانصارى ومن سفر قضاة بنى اسرائيل وسفر ملوكهم من أصل الكتب الاربعة والعشرين الثابتة عند اليهود بالتواتر وألفت التواريخ القديمة من هذا الكتاب على مقدمة وفصول خمسة *(وأما التواريخ الاسلامية)* فرتبتها على السنين حسب تأليف الكامل لابن الاثير *(ولما تكامل)* هذا الكتاب سميته المختصر * في أخبار البشر

أما المقدمة فتتضمن ثلاثة أمور

(الامر الاول) أنه ينبغى لمتأمل التواريخ القديمة أن يعلم أن الاختلاف فيها بين المؤرخين كثير جدا قال ابن الاثير في ذكر ولادة المسيح ان ولادته عليه السلام كانت بعد خمس وستين سنة من غلبة الاسكندر عند المجوس وأما عند النصارى فكانت ولادته بعد ثلثمائة وثلاث سنين من غلبة الاسكندر وهذا تفاوت فاحش وكذلك عند أبى معشر وكوشيار وغيرهما من المنجمين أن بين الطوفان وبين الهجرة ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمسا وعشرين سنة وهو الثابت في الزيجات مثل الزيج المأمونى وغيره وأما المحققون من المؤرخين فيقولون ان بين الطوفان وبين الهجرة ثلاثة آلاف وتسعمائة وأربعا وسبعين سنة فيكون التفاوت بينهما مائتين وتسعا وأربعين سنة * وسبب هذا الاختلاف أن من هبوط آدم الى وفاة موسى لا يعلم الا من التوراة والتوراة مختلفة على ثلاث نسخ على ما ستقف على ذلك ان شاء الله تعالى * وأما ما بين وفاة موسى عليه السلام الى ابتداء ملك بخت نصر

فيعلم من المنجمين قال أبو عيسى ويعلم من قرانات زحل والمشترى في المثلثات وهم أيضا مختلفون في ذلك ويعلم أيضا من سفر قضاة بنى اسرائيل وهو أيضا غير محصل * وأما ما يؤخذ عن المؤرخين قبل الاسلام فهو أيضا مضطرب لانهم كانوا يؤرخون من ابتداء ملك كل من يتملك منهم فكثرت ابتدا آت تواريخهم قال حمزة الاصفهانى وفسدت تواريخهم بسبب ذلك فسادا لا مطمع في اصلاحه مع ما انضم الى ذلك من بعد العهد وتغير اللغات كقدم الكتب المؤلفة في هذا الفن فصار تحقيق التواريخ القديمة بسبب ذلك متعذرا أو في غاية التعسر

الامر الثاني

في معرفة نسخ التوراة وهى ثلاث نسخ السامرية والعبرانية واليونانية

(أما السامرية) فتنبئ أن من هبوط آدم الى الطوفان الفا وثلثمائة وسبع سنين وكان الطوفان لستمائة سنة خلت من عمر نوح وعاش آدم تسعمائة وثلاثين سنة باتفاق فيكون نوح على حكم هذه التوراة قد أدرك من عمر آدم فوق مائتى سنة فنوح قد أدرك جميع آبائه الى آدم وهذا غاية المنكر وتنبئ هذه النسخة أن من انقضاء الطوفان الى ولادة ابراهيم الخليل عليه السلام تسعمائة وسبعا وثلاثين سنة وان من ولادة ابراهيم الى وفاة موسى خمسمائة وخمسا وأربعين سنة فمن آدم الى وفاة موسى حينئذ الفان وسبع مائة وتسع وثمانون سنة وأما ما بين وفاة موسى وبين الهجرة ففيه مذهبان أحدهما اختيار المؤرخين والآخر اختيار المنجمين فاذا ضممنا الى ذلك ما بين وفاة موسى والهجرة كان بين هبوط آدم وبين الهجرة على حكم اختيار المؤرخين وحكم توراة السامرية خمسة آلاف ومائة وسبع وثلاثون سنة وأما اختيار المنجمين فينقص عن هذه الجملة مائتين وتسعا وأربعين سنة فقد ظهر لك فساد هذه التوراة من كونها تقتضى ادراك نوح آدم وعيشه معه المدة الطويلة

(وأما التوارة العبرانية) فهى أيضا مفسودة وذلك انها تنبئ ان ما بين هبوط آدم وبين الطوفان الف وخمسمائة وست وخمسون سنة وبين الطوفان وبين ولادة ابراهيم مائتان واثنتان وتسعون سنة وعاش نوح بعد الطوفان ثلثمائة وخمسين سنة باتفاق فالتوراة العبرانية تنبئ ان نوحا أدرك من عمر ابراهيم الخليل ثمانيا وخمسين سنة وهذا أيضا غاية المنكر فان نوحا لم يدرك ابراهيم أصلا ولا يجوز ذلك لان قوم هود أمة نجمت بعد قوم نوح وأمة صالح نجمت بعد أمة هود وابراهيم وأمته بعد أمة صالح ومما يدل على ذلك قوله تعالى مخبرا عن هود فيما يعظ به قومه وهم قوم عاد (واذ كروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة) وكذلك أخبر الله تعالى عن صالح فيما يعظ به قومه وهم ثمود قال (واذ كروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا) فقد ظهر فساد هذه التوراة العبرانية بذلك وهى التوراة التى بيد اليهود الى زماننا هذا وعليها اعتمادهم ولنستوف ما تنبئ به

من جملة سنى العالم قد تقدم انها تنبئ ان مابين هبوط آدم وبين الطوفان الف وخمسمائة وست وخمسون سنة وأن بين الطوفان وبين ولادة ابراهيم عليه السلام مائتين واثنتين وتسعين سنة وبين ولادة ابراهيم وبين وفاة موسى عليه السلام خمسمائة وخمسا وأربعين سنة باتفاق ومابين وفاة موسى عليه السلام وبين الهجرة فيه المذهبان المذكوران فعلى اختيار المؤرخين ومقتضى العبرانية يكون بين آدم وبين الهجرة أربعة آلاف وسبعمائة واحد، وأربعون سنة وأما على اختيار المنجمين فينقص من هذه الجملة مائتان وتسع وأربعون سنة فيكون من آدم الى الهجرة على ذلك أربعة آلاف وأربعمائة واثنتان وتسعون سنة وجملة سنى هذه التوراة تنقص عن التوراة اليونانية وهى التى عليها العمل الفا وأربعمائة وخمسا وسبعين سنة وهذه الجملة هى القدر الذى نقصه اليهود من الماضى من سنى العالم فنقصوا من قبل الطوفان ستمائة وستا وثمانين سنة ومن بعد الطوفان سبعمائة وتسعا وثمانين سنة الجملة الف وأربعمائة وخمس وسبعون سنة وصورة ما اعتمده اليهود في ذلك أنهم نقلوا من عمر كل واحد من آدم وبنيه مائة سنة من قبل ميلاد ابنه الى بعد الميلاد فلم تتغير جملة عمر ذلك الشخص ونقصت مدة الزمان فان آدم لما صار له مائتان وثلاثون سنة ولد له شيث وعاش آدم تسعمائة وثلاثين سنة باتفاق فاخذ اليهود مائة سنة من عمر آدم قبل أن يولد له شيث جعلوها بعد مولد شيث فلم تتغير جملة عمر آدم وجعلوه انه اولد شيث لمضى مائة وثلاثين سنة من عمره وكذلك اعتمدوا في كل من بعده فنقص من سنى العالم القدر المذكور * قالوا والذى دعا اليهود الى ذلك ان التوراة وغيرها من كتب بنى اسرائيل بشرت بالمسيح وانه يجيء في أواخر الزمان وكان مجئ المسيح في الالف السادس فلما فعلوا ذلك صار المسيح في أول الالف الخامس فيكون مجئ المسيح في توسط الزمان لافي آخره بناء على ان عمر الزمان جميعه سبعة آلاف سنة

(وأما التوراة اليونانية) فهى التوراة التى اختارها المحققون من المؤرخين وليس فيها مايقتضى الانكار من جهة الماضى من عمر الزمان وهى توراة نقلها اثنان وسبعون حبرا قبل ولادة المسيح بقريب ثلثمائة سنة لبطلميوس اليونانى الذى كان بعد الاسكندر ببطلميوس واحد وسنذكر في أواخر أخبار بنى اسرائيل صورة نقل هذه التوراة من العبرانية الى اليونانية على ماستقف على ذلك ان شاء الله تعالى فلذلك اعتمدنا على هذه التوراة دون غيرها * والذى تنبئ به هذه التوراة اليونانية ان مابين هبوط آدم والطوفان الفان ومائتان واثنتان وأربعون سنة وما بين الطوفان وكان لستمائة سنة مضت من عمر نوح وبين مولد ابراهيم الخليل الف واحدى وثمانون سنة وبين مولد ابراهيم ووفاة موسى خمسمائة وخمس وأربعون سنة باتفاق نسخ التوراة جميعها ومابين

وفاة موسى وبين ابتداء ملك بخت نصر فيه خلاف بين المنجمين والمؤرخين والذى اختاره المؤرخون ان بين وفاة موسى وبين ابتداء ملك بخت نصر تسعمائة وثمانيا وسبعين سنة ومائتين وثمانية وأربعين يوما وأما مابين ابتداء ملك بخت نصر وبين الهجرة فهو الف وثلثمائة وتسع وستون سنة ومائة وسبعة عشر يوما وليس فيه خلاف لان بطلميوس أثبته في المجسطى وأرخ به رصده فيكون بين الهجرة وبين هبوط آدم ستة آلاف سنة ومائتان وست عشرة سنة وهذا القدر هو المختار وعليه نبنى كتابنا*وأما الذى اختاره المنجمون وأثبتوه في الزيجات من المدة بين وفاة موسى وبين بخت نصر فانها تنقص عما ذكرناه مائتين وتسعا وأربعين سنة

الامر الثالث

في معرفة جدول اقترحناه يتضمن مابين التواريخ المشهورة من المدد ومتى أردت معرفة مابين أى تاريخين منها فادخل في الجدول الى البيت الذى يلتقيان فيه ومهما كان فيه من العدد فهو مابينهما بعد الاجتهاد البالغ في تحقيقه وتحريره*وينبغى أن تعلم ان المحققين من المنجمين والمؤرخين قد اختلفوا في المدة التى بين وفاة موسى عليه السلام وابتداء ملك بخت نصر اختلافا كثيرا فذهب أبو عيسى والمحققون من المؤرخين الى ان بينهما تسعمائة وثمانيا وسبعين سنة ومائتين وثمانية وأربعين يوما وهو الذى اخترناه وأثبتناه في جدولنا هذا وجعلنا الايام المذكورة على سبيل الجبر سنة فصار المثبت في الجدول تسعمائة وتسعا وسبعين سنة وأما أبو معشر وكوشيار وغيرهما من كبار المنجمين فانهم أثبتوا في الزيجات ان بين وفاة موسى وابتداء ملك بخت نصر سبعمائة وعشرين سنة وذلك ينقص عما اختاره أبو عيسى وغيره من المحققين مائتين وتسعا وأربعين سنة واذا نقص مابين وفاة موسى وبخت نصر المدة المذكورة نقص مابين الطوفان والهجرة قطعا فلذلك تجد في الزيج المأمونى وغيره من الزيجات ان بين الطوفان وبين الهجرة ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمسا وعشرين سنة وتجد مابين الطوفان وبين الهجرة في كتابنا وجدولنا هذا ثلاثة آلاف وتسعمائة وأربعا وسبعين سنة فيكون مافي جدولنا أزيد ممافي الزيجات بمائتين وتسع وأربعين سنة فاعلم ذلك لئلا تتوهم ان الزيجات هى الصحيحة وان كتابنا غلط فان الامر فيه على ماذكرته لك*وأما بمقتضى سفر قضاة بنى اسرائيل وسفر ملوكهم اذا جمعنا مدد ولاياتهم فان بين وفاة موسى وبين ملك بخت نصر بمقتضى ذلك اثنتين وخمسين وتسعمائة سنة وأما من بخت نصر الى الهجرة فلم يختلف فيه لان بطلميوس أثبته في المجسطى وأما تاريخ فيلبس فهو مشهور وقد أرخ به بطلميوس في المجسطى غالب ارصاده ولكننا تركناه للاختصار لقربه من تاريخ الاسكندر لانه متقدم على تاريخ الاسكندر باثنتى عشرة سنة فاذا زدت على

تاريخ الاسكندر اثنتى عشرة سنة خرج فيلبس وأما ازدشير بن بابك فبين ملكه وبين الاسكندر خمسمائة واثنتا عشرة سنة تقريبا وبينه وبين الهجرة أربعمائة واثنتان وعشرون سنة تركناه للاختصار أيضا انتهى الكلام في المقدمة

﴿ وهذا هو الجدول ﴾

بين	هبوط آدم عليه السلام	الطوفان	مولد ابراهيم عليه السلام	وفاة موسى عليه السلام	ابتداء ملك بختنصر	غلبة الاسكندر على دارا	ولادة عيسى عليه السلام	رفع عيسى عليه السلام	دقلطيانوس	الهجرة
هبوط آدم عليه السلام	ساقط	٢٢٤٢ سنه	٣٣٢٣ سنه	٣٨٦٨ سنه	٤٨٤٧ سنه	٥٢٨١ سنه	٥٥٦٣ سنه	٥٥٨٤ سنه	٥٨٧٦ سنه	٦٢١٦ سنه
الطوفان	٢٢٤٢ سنه	ساقط	١٠٨١ سنه	١٦٢٦ سنه	٢٦٠٥ سنين	٣٠٣٩ سنه	٣٣٢١ سنه	٣٣٤٢ سنه	٣٦٣٤ سنه	٣٩٧٤ سنه
مولد ابراهيم عليه السلام	٣٣٢٣ سنه	١٠٨١ سنه	ساقط	٥٤٥ سنه	١٥٢٤ سنه	١٩٥٨ سنه	٢٢٤٠ سنه	٢٢٦١ سنه	٢٥٥٣ سنه	٢٨٩٣ سنه
وفاة موسى عليه السلام	٣٨٦٨ سنه	١٦٢٦ سنه	٥٤٥ سنه	ساقط	٩٧٩ سنه	١٤١٣ سنه	١٦٩٥ سنه	١٧١٦ سنه	٢٠٠٨ سنين	٢٣٤٨ سنه
ابتداء ملك بختنصر	٤٨٤٧ سنه	٢٦٠٥ سنين	١٥٢٤ سنه	٩٧٩ سنه	ساقط	٤٣٥ سنه	٧١٧ سنه	٧٣٨ سنه	١٠٣١ سنه	١٣٦٩ سنه
غلبة الاسكندر على دارا	٥٢٨١ سنه	٣٠٣٩ سنه	١٩٥٨ سنه	١٤١٣ سنه	٤٣٥ سنه	ساقط	٢٨٢ سنه	٣٠٣ سنين	٥٩٥ سنه	٩٣٤ سنه
ولادة عيسى عليه السلام	٥٥٦٣ سنه	٣٣٢١ سنه	٢٢٤٠ سنه	١٦٩٥ سنه	٧١٧ سنه	٢٨٢ سنه	ساقط	٢١ سنه	٣١٣ سنه	٦٥٢ سنه
رفع عيسى عليه السلام	٥٥٨٤ سنه	٣٣٤٢ سنه	٢٢٦١ سنه	١٧١٦ سنه	٧٣٧ سنه	٣٠٣ سنين	٢١ سنه	ساقط	٢٨٢ سنه	٦٣١ سنه
دقلطيانوس	٥٨٧٦ سنه	٣٦٣٤ سنه	٢٥٥٣ سنه	٢٠٠٨ سنين	١٠٣١ سنه	٥٩٥ سنه	٣١٣ سنه	٢٨٢ سنه	ساقط	٣٣٩ سنه
الهجرة	٦٢١٦ سنه	٣٩٧٤ سنه	٢٨٩٣ سنه	٢٣٤٨ سنه	١٣٦٩ سنه	٩٣٤ سنه	٦٥٢ سنه	٦٣١ سنه	٣٣٩ سنه	ساقط

وأما الفصول نخمسة (الاول) في عمود التواريخ القديمة وذكر الانبياء عليهم السلام وحكام بنى اسرائيل (والثانى) في ذكر ملوك الفرس ومن يليق ايراده معهم (والثالث) في ذكر الفراعنة وملوك اليونان وملوك الروم القياصرة (والرابع) في ذكر ملوك العرب (والخامس) في ذكر أمم العالم

الفصل الأول

في عمود التواريخ القديمة وذكر الانبياء على الترتيب

﴿ ذكر آدم وبنيه الي نوح ﴾ من الكامل لابن الاثير قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالي خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنو آدم على قدر الارض منهم الاحمر والاسود والابيض وبين ذلك ومنهم السهل والحزن وبين ذلك وانما سمى آدم لانه خلق من أديم الارض وخلق الله تعالى جسد آدم وتركه أربعين ليلة وقيل أربعين سنة ملقى بغير روح وقال الله تعالى للملائكة (فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين) فلما نفخ الروح فسجد له الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين ولم يسجد كبرا وبغيا وحسدا فأوقع الله تعالى على ابليس اللعنة والاياس من رحمته وجعله شيطانا رجيما وأخرجه من الجنة بعد أن كان ملكا على سماء الدنيا والارض وخازنا من خزان الجنة وأسكن الله تعالى آدم الجنة ثم خلق الله تعالى من ضلع آدم حواء زوجته وسميت حواء لانها خلقت من شيء حي فقال الله تعالى له (يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين) ثم ان ابليس أراد دخول الجنة ليوسوس لآدم فمنعته الخزنة فعرض نفسه على الدواب أن تحمله حتى يدخل الجنة ليكلم آدم وزوجه فكل الدواب أبى ذلك غير الحية فانها أدخلته الجنة بين نابيها وكانت الحية اذ ذاك على غير شكلها الآن فلما دخل ابليس وسوس لآدم وزوجه وحسن عندهما الاكل من الشجرة التى نهاهما الله عنها وهى الحنطة وقرر عندهما أنهما ان أكلا منها خلدا ولم يموتا فأكلا منها فبدت لهم سوآتهما فقال الله تعالى (اهبطوا بعضكم لبعض عدو) آدم وابليس والحية واهبطهم الله من الجنة الى الارض وسلب آدم وحواء كل ما كانا فيه من النعمة والكرامة ولما هبط آدم الى الارض كان له ولدان هابيل وقابيل ويسمى قابيل قاين أيضا فقرب كل من هابيل وقابيل قربانا وكان قربان هابيل خيرا من قربان قابيل فتقبل قربان هابيل ولم يتقبل قربان قابيل فحسده على ذلك وقتل قابيل هابيل وقيل بل كان لقابيل أخت توأمة وكانت أحسن من توأمة هابيل وأراد آدم أن يزوج توأمة قابيل بهابيل وتوأمة هابيل بقابيل فلم يطب لقابيل ذلك فقتل أخاه هابيل وأخذ قابيل توأمته وهرب بها

وبعد قتل هابيل ولد لآدم (شيث) وكانت ولادة شيث لمضى مائتين وثلاثين سنة من عمر آدم وهو وصى آدم وتفسير شيث هبة الله والى شيث تنتهى انساب بنى آدم كلهم ولما صار لشيث من العمر مائتان وخمس سنين ولد له (أنوش) وكانت ولادة أنوش لمضى أربعمائة وخمس وثلاثين سنة من عمر آدم وتقول الصابية انه ولد لشيث ابن آخر اسمه صابى بن شيث واليه تنسب الصابية ولما صار لأنوش من العمر مائة وتسعون سنة ولد له (قينان) وذلك لمضى ستمائة وخمس وعشرين سنة من عمر آدم ولما صار لقينان مائة وسبعون سنة ولد له (مهلائيل) وذلك لمضى سبعمائة وخمس وتسعين سنة من عمر آدم ولما مضى من عمر مهلائيل مائة وخمس وثلاثون سنة توفي آدم وذلك لمضى تسعمائة وثلاثين سنة من عمر آدم وهو جملة عمر آدم قال ابن سعيد ونقله عن ابن الجوزى ان آدم عند موته كان قد بلغ عدة ولده وولد ولده أربعين الفا ولما صار لمهلائيل من العمر مائة وخمس وستون سنة ولد له (يرد) بالدال المهملة والذال المعجمة أيضا ولما صار ليرد مائة واثنتان وستون سنة ولد له (حنوخ) بحاء مهملة ونون وواو وخاء معجمة ولمضى عشرين سنة من عمر حنوخ توفي شيث وعمره تسعمائة واثنتا عشرة سنة وكانت وفاة شيث لمضى سنة الف ومائة واثنتين وأربعين لهبوط آدم واسم شيث عند الصابية عاديمون ولما صار لحنوخ مائة وخمس وستون سنة من العمر ولد له (متوشلح) بتاء مثناة من فوقها وقيل بثاء مثلثة وآخرها حاء مهملة ولما مضى من عمر متوشلح ثلاث وخمسون سنة توفي أنوش بن شيث وكان عمر أنوش لما توفي تسعمائة وخمسين سنة ولما صار لمتوشلح من العمر مائة وسبع وستون سنة ولد له (لامخ) ويقال له لامك وملك أيضا ولما مضى احدى وستون سنة من عمر لامخ توفي قينان بن أنوش وعمره تسعمائة وعشر سنين ولما صار للامخ من العمر مائة وثمان وثمانون سنة ولد له (نوح) وكانت ولادة نوح بعد ان مضى ألف وستمائة واثنتان وأربعون سنة من هبوط آدم ولما مضى من عمر نوح أربع وثلاثون سنة توفي مهلائيل بن قينان وكان عمر مهلائيل لما توفي ثمانمائة وخمسا وتسعين سنة ولما مضى من عمر نوح مائتان وست وستون سنة توفي يرد بن مهلائيل وكان عمر يرد لما توفي تسعمائة واثنتين وستين سنة وأما حنوخ وهو ادريس فانه رفع لما صار له من العمر ثلثمائة وخمس وستون سنة رفعه الله الى السماء فكان ذلك لمضى ثلاث عشرة سنة من عمر لامخ قبل ولادة نوح بمائة وخمس وسبعين سنة ونبأ الله ادريس المذكور وانكشفت له الاسرار السماوية وله صحف منها لاترموا ان تحيطوا بالله خبرة فانه أعظم وأعلى ان تدركه فطن المخلوقين الا من آثاره وأما متوشلح بن حنوخ فانه توفي لمضى ستمائة سنة من عمر نوح وذلك عند ابتداء مجيء الطوفان وكان عمر متوشلح

لما توفي تسعمائة وتسعاوستين سنة ولما صار لنوح خمسمائة سنة من العمر ولد له (سام وحام ويافث) ولما مضى من عمر نوح ستمائة سنة كان الطوفان وذلك لمضى الفين ومائتين واثنتين وأربعين سنة من هبوط آدم

(ذكر نوح وولده)

من الكامل لابن الاثير ان الله تعالى ارسل نوحا الى قومه وقد اختلف في ديانتهم وأصح ذلك مانطق به الكتاب العزيز بانهم كانوا أهل أوثان قال الله تعالى (وقالوا لاتذرن ألهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد أضلوا كثيرا) وصار نوح يدعوهم الى طاعة الله تعالى وهم لايلتفتون وكان قوم نوح يخنقون نوحا حتى يغشى عليه فاذا أفاق قال اللهم اغفر لقومى فانهم لايعلمون وبقى لاياتى قرن منهم الا كان أخبث من الذى قبله وكانوا يضربونه حتى يظنوا انه قد مات فاذا أفاق نوح اغتسل وأقبل اليهم يدعوهم الى الله تعالى فلما طال ذلك عليه شكاهم الى الله تعالى فأوحى الله اليه (انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن) فلما يئس نوح منهم دعا عليهم فقال (رب لاتذر على الارض من الكافرين دياراً) فأوحى الله الى نوح ان يصنع السفينة فصار قومه يسخرون منه ويقولون يانوح قد صرت نجارا بعد النبوة وصنع السفينة من خشب الساج فلما فار التنور وكان هو الآية بين نوح وبين ربه حمل نوح من أمره الله بحمله وكان منهم أولاد نوح الثلاثة وهم سام وحام ويافث ونساؤهم وقيل حمل أيضا ستة أناسى وقيل ثمانين رجلا أحدهم جرهم كلهم من بنى شيث ثم ادخل ماأمره الله تعالى من الدواب وتخلف عن نوح ابنه يام وكان كافرا وارتفع الماء وطمى وجعلت الفلك تجرى بهم في موج كالجبال وعلا الماء على رؤس الجبال خمس عشرة ذراعا فهلك ماعلى وجه الارض من حيوان ونبات وكان بين ان ارسل الله الماء وبين ان غاض ستة أشهر وعشر ليال وقيل ان ركوب نوح في السفينة كان لعشر ليال مضت من رجب وكان ذلك أيضا لعشر ليال خلت من آب وخرج من السفينة يوم عاشوراء من المحرم وكان استقرار السفينة على الجودى من أرض الموصل قال ابن الاثير وأما المجوس فلا يعرفون الطوفان وكان بعضهم يقر بالطوفان ويزعم انه كان في اقليم بابل وما قرب منه وان مساكن ولد خيومرث كانت بالمشرق فلم يصل ذلك اليهم وكذلك جميع الامم المشرقية من الهند والفرس والصين لايعترفون بالطوفان وبعض الفرس يعترف به ويقول لم يكن عاما ولم يتعد عقبة حلوان والصحيح ان جميع أهل الارض من ولد نوح لقوله تعالى (وجعلنا ذريته هم الباقين) فجميع الناس من ولد سام وحام ويافث أولاد نوح فسام أبو العرب وفارس والروم وحام ابو السودان ويافث أبو الترك ويأجوج ومأجوج والفرنج والقبط من ولد نوح ابن حام

وولد لحام أيضا مازيغ وولد لمازيغ كنعان وبنو كنعان كانوا أصحاب الشام حتى غزتهم بنو اسرائيل كذا نقل ابن سعيد وقد نقل ابن الاثير ان بنى كنعان من ولد سام والله أعلم وولد لسام عدة أولاد منهم لاوذ بن سام وولد للاوذ فارس وجرجان وطسم وعمليق الدى هو أبو العماليق ومنهم كانت الجبابرة بالشام والفراعنة بمصر وسكنت بنو طسم اليمامة الى البحرين ومن ولد سام أيضا أرم بن سام وولد لأرم عدة أولاد فمنهم غاثر بن أرم فمن ولد غاثر ثمود وجديس وولد أيضا لارم عوض ومن عوض عاد وكان كلام ولد أرم العربية وسكنت بنو عاد الرمل الى حضرموت وسكنت ثمود الحجر بين الحجاز والشام ولنرجع الى ذكر من هو على عمود النسب من نوح الى ابراهيم فنقول وولد لنوح سام وحام ويافث لمضى خمسمائة سنة من عمر نوح وكان الطوفان لستمائة سنة من عمر نوح وولد لسام (ارنخشذ) بعد ان مضى مائة وسنتان من عمر سام وذلك بعد الطوفان بسنتين ولما صار لارنخشذ من العمر مائة وخمس وثلاثون سنة ولد له (قينان) فولادة قينان تكون لمضى مائة وسبع وثلاثين سنة للطوفان ولما صار لقينان مائة وتسع وثلاثون سنة ولد له (شالح) فتكون ولادة شالح لمضى مائتين وست وسبعين سنة من الطوفان ولما مضت سنة ثلثمائة وخمسين للطوفان توفي نوح عليه السلام وعمره تسعمائة وخمسون سنة فتكون وفاة نوح لمضى أربع وسبعين سنة من عمر شالح ثم ولد لشالح (عابر) لما صار لشالح من العمر مائة وثلاثون سنة وذلك لمضى أربعمائة وست سنين للطوفان ثم ولد لعابر (فالغ) لما صار لعابر مائة وأربع وثلاثون سنة وذلك لمضى خمسمائة وأربعين سنة للطوفان ثم ولد لفالغ (رعو) ولفالغ مائة وثلاثون سنة وعند مولد رعو تبلبلت الألسن وقسمت الارض وتفرقت بنو نوح وذلك لمضى ستمائة وسبعين سنة للطوفان ولما صار لرعو مائة واثنتان وثلاثون سنة ولد له (ساروع) واسمه في التوراة سرور وذلك بعد ان مضى ثمانمائة وسنتان للطوفان ولما صار لساروع مائة وثلاثون سنة ولد له (ناحور) وذلك لمضى سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة للطوفان ولما صار لناحور تسع وسبعون سنة ولد له (تارح) وذلك لمضى ألف سنة واحدى عشرة سنة للطوفان ولما صار لتارح سبعون سنة ولد له (ابراهيم الخليل) عليه السلام وذلك لمضى ألف واحدى وثمانين سنة للطوفان وأما جملة اعمار المذكورين فعاش سام ستمائة سنة فتكون وفاته بعد وفاة نوح بمائة وخمسين سنة وعاش ارنخشذ أربعمائة وخمسا وستين سنة وعاش قينان أربعمائة وثلاثين سنة وعاش شالح أربعمائة وستين سنة وعابر أربعمائة وأربعا وستين سنة وفالغ ثلثمائة وتسعا وثلاثين سنة ورعو ثلثمائة وتسعا وثلاثين سنة وساروع ثلثمائة وثلاثين سنة وناحور مائتين وثمان سنين وتارح مائتين وخمس سنين

(واما سبب تبلبل الالسن) فقد ذكر أبو عيسى ان بنى نوح الذين نشأوا بعد الطوفان اجتمعوا على بناء حصن يتحرزون به خوفا من مجىء الطوفان مرة ثانية والذى وقع رأيهم عليه ان يبنوا صرحا شامخا تبلغ رأسه السماء فجعلوا له اثنين وسبعين برجا وجعلوا على كل برج كبيرا منهم يستحث على العمل فانتقم الله تعالى منهم وبلبل السنتهم الى لغات شتى ولم يوافقهم عابر على ذلك واستمر على طاعة الله تعالى فبقاه الله تعالى على اللغة العبرانية ولم ينقله عنها * ولما افترقت بنو نوح صار لولد سام العراق وفارس وما يلى ذلك الى الهند وصار لولد حام الجنوب مما يلى مصر على النيل وكذلك مغربا الى منتهى المغرب الاقصى وصار لولد يافث مما يلى بحر الخزر وكذلك مشرقا الى جهة الصين وكانت شعوب أولاد نوح الثلاثة عند تبلبل الالسن اثنين وسبعين شعبا

(ذكر هود وصالح)

وهما نبيان ارسلا بعد نوح وقبل ابراهيم الخليل عليه السلام أما هود فقد قيل انه عابر ابن شالح المذكور وأرسل الله هودا الى عاد وكانوا أهل أصنام ثلاثة وكان عاد وثمود جبارين طوال القامات كما أخبر الله في التنزيل عنهم قال الله تعالى (واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة) ودعا هود قوم عاد فلم يؤمن منهم الا القليل فاهلك الله الذين لم يؤمنوا بريح سبع ليال وثمانية أيام حسوما والحسوم الدائم فلم تدع من عاد أحدا الا هلك غير هود والمؤمنين معه فانهم اعتزلوا في حظيرة وبقى هود كذلك حتى مات وقبره بحضرموت وقيل بالحجر من مكة * ويروى انه كان من قوم عاد شخص اسمه لقمان وهو غير لقمان الحكيم الذى كان على عهد داود النبى عليه السلام وكان قد حصل لعاد قبل ان يهلكهم الله الجدب فارسلوا جماعة منهم الى مكة يستسقون لهم وكان من جملة الجماعة المذكورين لقمان المذكور فلما هلكت عاد كما ذكرنا بقى لقمان بالحرم فقال له الله تعالى اختر ولا سبيل الى الخلود فقال يارب أعطنى عمر سبعة انسر فكان يأخذ الفرخ الذكر يخرج من بيضته حتى اذا مات أخذ غيره وكان يعيش كل نسر ثمانين سنة وكان اسم النسر السابع لبد فلما مات لبد مات لقمان معه وقد أكثر الناس والعرب في اشعارهم من ذكر هذه الواقعة فلذلك ذكرناها

(وأما صالح) فارسله الله الى ثمود وهو صالح بن عبيد بن أسف بن ماشج بن عبيد ابن حادر بن ثمود فدعا صالح قوم ثمود الى التوحيد وكان مسكن ثمود بالحجر كما تقدم ذكره فلم يؤمن به الا قليل مستضعفون ثم ان كفارهم عاهدوا صالحا على انه ان أتى بما يقترحونه عليه آمنوا به واقترحوا عليه ان يخرج من صخرة معينة ناقة فسأل صالح الله تعالى في ذلك فخرج من تلك الصخرة ناقة وولدت فصيلا فلم يؤمنوا وآخر الحال

انهم عقروا الناقة فاهلكهم الله تعالى بعد ثلاثة أيام بصيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة فتقطعت قلوبهم فاصبحوا في ديارهم جاثمين وسار صالح الى فلسطين ثم انتقل الى الحجاز يعبد الله الى ان مات وهو ابن ثمان وخمسين سنة

(ذكر ابراهيم الخليل صلوات الله عليه)

وهو ابراهيم بن تارح وهو آزر بن ناحور بن ساروغ بن رعو بن فالغ بن عابر بن شالح ابن أرنخشذ بن سام بن نوح وقد أسقط ذكر قينان بن أرنخشذ من عمود النسب قيل بسبب انه كان ساحرا فاسقطوه من الذكر وقالوا شالح بن أرنخشذ وهو بالحقيقة شالح ابن قينان بن أرنخشذ فاعلم ذلك وولد ابراهيم بالاهواز وقيل ببابل وهى العراق وكان آزر أبو ابراهيم يصنع الاصنام ويعطيها ابراهيم ليبيعها وكان ابراهيم يقول من يشترى ما يضره ولا ينفعه ثم لما أمر الله تعالى ابراهيم أن يدعو قومه الى التوحيد دعا أباه فلم يجبه ودعا قومه فلما فشا أمره واتصل بنمرود بن لوش وهو ملك تلك البلاد وكان نمرود عاملا على سواد العراق وما اتصل به للضحاك وقيل بل كان النمرود ملكا مستقلا برأسه فاخذ نمرود ابراهيم الخليل ورماه في نار عظيمة فكانت النار عليه بردا وسلاما وخرج ابراهيم من النار بعد أيام ثم آمن به رجال من قومه على خوف من نمرود وآمنت به زوجته سارة وهى ابنة عمه هاران ثم ان ابراهيم ومن آمن معه وأباه على كفره فارقوا قومهم وهاجروا الى حران وأقاموا بها مدة ثم سار ابراهيم الى مصر وصاحبها فرعون قيل كان اسمه سنان بن علوان وقيل طوليس فذكر جمال سارة لفرعون وهو طوليس المذكور فاحضر سارة اليه وسأل ابراهيم عنها فقال هذه اختى يعنى في الاسلام فهم فرعون المذكور بها فايبس الله يديه ورجليه فلما تخلى عنها أطلقه الله تعالى ثم هم بها فجرى له كذلك فاطلق سارة وقال لا ينبغى لهذه أن تخدم نفسها ووهبها هاجر جارية لها فاخذتها وجاءت الى ابراهيم ثم سار ابراهيم من مصر الى الشام وأقام بين الرملة وايليا وكانت سارة لا تلد فوهبت ابراهيم هاجر ووقع ابراهيم على هاجر فولدت له اسمعيل ومعنى اسمعيل بالعبرانى مطيع الله وكانت ولادة اسمعيل لمضى ست وثمانين سنة من عمر ابراهيم فحزنت سارة لذلك فوهبها الله اسحق وولدته سارة ولها تسعون سنة ثم غارت سارة من هاجر وابنها اسمعيل وقالت ابن الامة لا يرث مع ابنى وطلبت من ابراهيم أن يخرجهما عنها فاخذ ابراهيم هاجر وابنها اسمعيل وسار بهما الى الحجاز وتركهما بمكة وبقي اسمعيل بها وتزوج من جرهم امرأة وماتت أمه هاجر بمكة وقدم اليه أبوه ابراهيم وبنيا الكعبة وهو بيت الله الحرام ثم أمر الله ابراهيم أن يذبح ولده وقد اختلف في الذبيح هل هو اسحق أم اسمعيل وفداه الله بكبش وكان ابراهيم في أواخر أيام بيوراسب المسمى بالضحاك الذى سنذكره

مع ملوك الفرس ان شاء الله تعالى وفي أول ملك أفريدون وكان النمرود عاملا له حسبما ذكرناه وكان لابراهيم اخوان وهما هاران وناحور أولاد آزر فهاران أولد لوطا وأما ناحور فاولد (بتويل) وبتويل أولد (لابان) ولابان أولد (ليا) وراحيل زوجتى يعقوب ومن زعم أن الذبيح اسحق يقول كان موضع الذبح بالشام على ميلين من ايليا وهى بيت المقدس ومن يقول انه اسمعيل يقول ان ذلك كان بمكة وقد اختلف في الامور التى ابتلى الله ابراهيم بها فقيل هى هجرته عن وطنه والختان وذبح ابنه وقيل غير ذلك وفي أيام ابراهيم توفيت زوجته سارة بعد وفاة هاجر وفي ذلك خلاف وتزوج ابراهيم بعد موت سارة امرأة من الكنعانيين وولدت من ابراهيم ستة نفر فكان جملة أولاد ابرهيم ثمانية اسمعيل واسحق وستة من الكنعانية على خلاف في ذلك

(ذكر بنى ابراهيم)

الذين على عمود النسب الى موسى عليه السلام أما مولد ابراهيم فقد تقدم في ذكر نوح أن ابراهيم ولد لمضى الف واحدى وثمانين سنة من الطوفان ولما صار لابراهيم مائة سنة ولد له (اسحق) ولما صار لاسحق ستون سنة ولد له (يعقوب) ولما صار ليعقوب ست وثمانون سنة ولد له (لاوى) ولما صار للاوى ست وأربعون سنة ولد له (قاهات) ولما صار لقاهات ثلاث وستون سنة ولد له (عمران) ولما صار لعمران سبعون سنة ولد له (موسى) عليه السلام فيكون ولادة موسى لمضى أربعمائة وخمس وعشرين سنة من مولد ابراهيم وعاش موسى مائة وعشرين سنة فيكون مابين ولادة ابراهيم ووفاة موسى خمسمائة وخمسا وأربعين سنة وأما جملة أعمار المذكورين فان ابراهيم عاش مائة وخمسا وسبعين سنة وعاش اسحق مائة وثمانين سنة ويعقوب مائة وسبعا وأربعين سنة ولاوى مائة وسبعا وثلاثين سنة وعاش قاهات مائة وسبعا وعشرين سنة وعمران مائة وستا وثلاثين سنة ومات ابراهيم ولاسحق خمس وسبعون سنة ومات اسحق وليعقوب مائة وعشرون سنة ومات يعقوب وللاوى ستون سنة ومات لاوى ولقاهات احدى وثمانون سنة ومات قاهات ولعمران أربع وستون سنة ومات عمران ولموسى ست وستون سنة بناء على ان جملة عمر عمران مائة وست وثلاثون سنة * وقد اختلف في معنى الصحف التى أنزلها الله تعالى على ابراهيم وقد روى أبو ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم انها أمثال فمنها أيها المسلط المغرور انى لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكن بعثتك لترد عنى دعوة المظلوم فانى لا أردها ولو كانت من كافر وعلى العاقل أن يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه ومن عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وابراهيم أول من اختتن

وأضاف الضيف ولبس السراويل

(ذكر لوط عليه السلام)

أما لوط فهو ابن أخى ابراهيم الخليل وهو لوط بن هاران بن آزر وآزر هو تارح وباقى النسب قد مر عند ذكر ابراهيم الخليل وكان لوط ممن آمن بعمه ابراهيم وهاجر معه الى مصر وعاد الى الشام وأرسل الله تعالى لوطا الى أهل سدوم وكانوا أهل كفر وفاحشة ودام لوط يدعوهم الى الله تعالى وينهاهم فلم يلتفتوا اليه وكانوا على ما أخبر الله عنهم في قوله تعالى (أتأتون الفاحشة ماسبقكم بها من أحد من العالمين ائنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر) وكان قطعهم للطريق انه اذا مر بهم المسافر أمسكوه وفعلوا فيه اللواط وكان لوط ينهاهم ويتوعدهم على الاصرار فلا يزيدهم وعظه الا تماديا فلما طال ذلك عليه سأل الله تعالى النصرة عليهم فأرسل الله الملائكة لقلب سدوم وقراها الخمس وكان بسدوم أربعمائة الف بشرى وأما قراها فهى صبغه * وعمره * وادما وصبويم * وبالع * وكان الملائكة قد أعلموا ابراهيم الخليل بما أمرهم الله تعالى به من الخسف بقوم لوط فسأل ابراهيم جبريل فيهم وقال له أرأيت ان كان فيهم خمسون من المسلمين فقال جبريل ان كان فيهم خمسون لا نعذبهم فقال ابراهيم وأربعون قال وأربعون قال ابراهيم وثلاثون قال وثلاثون وكذلك حتى قال ابراهيم وعشرة فقال جبريل وعشرة فقال ابراهيم ان هناك لوطا فقال جبريل والملائكة نحن أعلم بمن فيها فلما وصلت الملائكة الى لوط هم قومه أن يلوطوا بهم فأعماهم جبريل بجناحه وقال الملائكة للوط نحن رسل ربك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد فلما خرج لوط بأهله قال للملائكة اهلكوهم الساعة فقالوا لم نؤمر الا بالصبح أليس الصبح بقريب فلما كان الصبح قلبت الملائكة سدوم وقراها الخمس بمن فيها وسمعت امرأة لوط الهد فقالت واقوماه فادركها حجر فقتلها وأمطر الله الحجارة على من لم يكن بالقرى فأهلكهم

(ذكر اسمعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام)

وولد اسمعيل لابراهيم لما كان لابراهيم من العمر ست وثمانون سنة ولما صار لاسمعيل ثلاث عشرة سنة تطهر هو وأبوه ابراهيم ولما صار لابراهيم مائة سنة وولد له اسحق أخرج اسمعيل وأمه هاجر الى مكة بسبب غيرة سارة منها وقولها أخرج اسمعيل وأمه ان ابن الامة لا يرث مع ابنى وسكن مكة مع اسمعيل من العرب قبائل جرهم وكانوا قبله بالقرب من مكة فلما سكنها اسمعيل اختلطوا به وتزوج اسمعيل امرأة من جرهم ورزق منها اثنى عشر ولدا ولما أمر الله تعالى ابراهيم عليه السلام ببناء الكعبة وهى البيت الحرام

سار من الشام وقدم على ابنه اسمعيل بمكة وقال يا اسمعيل ان الله تعالى أمرني ان أبني له بيتا فقال اسمعيل اطع ربك فقال ابراهيم وقد أمرك أن تعينني عليه قال اذن افعل فقام اسمعيل معه وجعل ابراهيم يبنيه واسمعيل يناوله الحجارة وكان كلما بنيا دعوا فقالا (ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم) وكان وقوف ابراهيم على حجر وهو يبنى وذلك الموضع هو مقام ابراهيم واستمر البيت على مابناه ابراهيم الى ان هدمته قريش سنة خمس وثلاثين من مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنوه وكان بناء الكعبة بعد مضى ماية سنة من عمر ابراهيم بمدة فتكون بالقريب بين ذلك وبين الهجرة ألفان وسبعمائة ونحو ثلاث وتسعين سنة وأرسل الله اسمعيل الى قبائل اليمن والى العماليق وزوج اسمعيل ابنته من ابن أخيه العيص بن اسحق وعاش اسمعيل مائة وسبعا وثلاثين سنة ومات بمكة ودفن عند قبر أمه هاجر بالحجر وكانت وفاة اسمعيل بعد وفاة أبيه ابراهيم بثمان وأربعين سنة

(ذكر اسحق بن ابراهيم عليهما السلام)

قد تقدم مولد اسحق عند ذكر أبيه ثم ان اسحق تزوج بنت عمه فولدت له العيص ويعقوب ويقال ليعقوب اسرائيل ونكح العيص بنت عمه اسمعيل ورزق منها جملة أولاد ونكح يعقوب ليا بنت لابان بن بتويل بن ناحور بن آزر والد ابراهيم الخليل فولدت ليا روبيل وهو أكبر أولاد يعقوب ثم ولدت شمعون ولاوى ويهوذا ثم تزوج يعقوب عليها أختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين وكذلك ولد ليعقوب من سريتين كانتا له ستة أولاد فكان بنو يعقوب اثنى عشر رجلا هم آباء الاسباط واقام اسحق بالشام حتى توفى وعمره مائة وثمانون سنة ودفن عند أبيه ابراهيم الخليل صلوات الله عليهما وأما أسماء آباء الاسباط الاثنى عشر أولاد يعقوب فهم روبيل ثم شمعون ثم لاوى ثم يهوذا ثم يساخر ثم زبولون ثم يوسف ثم بنيامين ثم دان ثم نفتالى ثم كاذ ثم اشار

(ذكر أيوب عليه السلام)

وهو رجل عده المورخون من أمة الروم لانه من ولد العيص وهو أيوب بن (موص) ابن (رازح) بن (العيص) بن اسحق بن ابراهيم الخليل وكان لايوب زوجة اسمها رحمة وكان صاحب أموال عظيمة وكان لايوب البثنية جميعها من أعمال دمشق ملكا فابتلاه الله تعالى بان اذهب أمواله حتى صار فقيرا وهو مع ذلك على عبادته وشكره ثم ابتلاه الله تعالى في جسده حتى تجذم ودود وبقى مرميا على مزبلة لا يطيق أحد أن يشم رائحته وكانت زوجته رحمة تخدمه وهى صابرة على حاله فتراءى لها ابليس وأراها ماذهب لهم وقال لها اسجدى لي لارد مالكم اليكم فاستأذنت أيوب فغضب وحلف ليضربنها مائة ثم ان الله

تعالى عافا أيوب ورزقه ورد الى امرأته شبابها وحسنها وولدت لايوب ستة وعشرين ذكرا ولما عوفي أيوب أمره الله تعالى أن يأخذ عرجونا من النخل فيه مائة شمراخ فيضرب به زوجته ليبر في يمينه ففعل ذلك وكان أيوب نبيا في عهد يعقوب في قول بعضهم وذكر ان أيوب عاش ثلاثا وتسعين سنة ومن ولد أيوب ابنه بشر وبعث الله تعالى بشرا بعد أيوب وسماه ذا الكفل وكان مقامه بالشام

(ذكر يوسف)

وولد يعقوب يوسف لما كان ليعقوب من العمر احدى وتسعون سنة ولما صار ليوسف من العمر ثماني عشرة سنة كان فراقه ليعقوب وبقيا مفترقين احدى وعشرين سنة ثم اجتمع يعقوب بيوسف في مصر وليعقوب من العمر مائة وثلاثون سنة وبقيا مجتمعين سبع عشرة سنة فكان عمر يوسف لما توفى يعقوب ستا وخمسين سنة وعاش يوسف مائة وعشر سنين فيكون مولد يوسف لمضى مائتين واحدى وخمسين سنة من مولد ابراهيم ويكون وفاته لمضى ثلثمائة واحدى وستين سنة من مولد ابراهيم ويكون وفاة يوسف قبل مولد موسى باربع وستين سنة محققا وأما قصة فراقه من أبيه فانه لما كان ليوسف من الحسن ومن حب أبيه على ما اشتهر حسدته اخوته وألقوه في الجب وكان في الجب ماء وبه صخرة فأوى اليها وأقام يوسف في الجب ثلاثة أيام ومرت به السيارة فاخرجته من الجب وأخذوه معهم وجاء يهوذا أحد اخوته الى الجب بطعام ليوسف فلم يجده ورآه عند تلك السيارة وأخبر يهوذا اخوته بذلك فاتوا الى السيارة وقالوا هذا عبدنا ابق منا وخافهم يوسف فلم يذكر حاله فاشتروه من اخوته بثمن بخس قيل عشرون درهما وقيل أربعون وذهبوا به الى مصر فباعه استاذه فاشتراه الذى على خزائن مصر واسمه العزيز وكان فرعون مصر حينئذ الريان بن الوليد رجلا من العماليق والعماليق من ولد عملاق بن سام بن نوح حسبما تقدم ذكره ولما اشترى العزيز يوسف هويته امرأته وكان اسمها راعيل وراودته عن نفسها فأبى وهرب منها ولحقته من خلفه وأمسكته بقميصه فانقد قميصه ووصل أمرهما الى زوجها العزيز وابن عمها تبيان فظهر لهما براءة يوسف وان راعيل هى التى راودته ثم بعد ذلك مازالت تشكو الى زوجها من يوسف وتقول انه يقول للناس انى راودته عن نفسه وقد فضحنى بين الناس فحبسه زوجها ودام في السجن سبع سنين ثم أخرجه فرعون مصر بسبب تعبير الرؤيا التى أريها ثم لما مات العزيز الذى كان اشترى يوسف جعل فرعون يوسف موضعه على خزائنه كلها وجعل القضاء اليه وحكمه نافذا ودعا يوسف الريان فرعون مصر المذكور الى الايمان فآمن به وبقى كذلك الى ان مات الريان المذكور وملك بعده مصر قابوس بن مصعب من العمالقة أيضا ولم يؤمن وتوفي يوسف عليه السلام في ملكه

بعد ان وصل اليه أبوه يعقوب واخوته جميعهم من أرض كنعان وهى الشام بسبب المحل وعاش معهم مجتمعين سبع عشرة سنة ومات يعقوب وأوصى الى يوسف أن يدفنه مع أبيه اسحق ففعل يوسف ذلك وسار به الى الشام ودفنه عند أبيه ثم عاد الى مصر وكان وفاة يوسف بمصر ودفن بها حتى كان من موسى وفرعون ما كان فلما سار موسى من مصر ببنى اسرائيل الى التيه نبش يوسف وحمله معه في التيه حتى مات موسى فلما قدم يوشع ببنى اسرائيل الى الشام دفنه بالقرب من نابلس وقيل عند الخليل عليه السلام

(ذكر شعيب)

ثم بعث الله تعالى شعيبا عليه السلام الى أصحاب الايكة وأهل مدين وقد اختلف في نسب شعيب فقيل انه من ولد ابراهيم الخليل وقيل من ولد بعض الذين آمنوا بابراهيم وكانت الايكة من شجر ملتف فلم يؤمنوا فاهلك الله أصحاب الايكة بسحابة أمطر عليهم نارا يوم الظلة وأهلك الله أهل مدين بالزلزلة

(ذكر موسى عليه السلام)

ثم أرسل الله تعالى موسى بن عمران بن قاهاث بن لاوى بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل عليه السلام نبيا بشريعة بنى اسرائيل وكان من أمره انه لما ولدته أمه كان قد أمر فرعون مصر واسمه الوليد بقتل الاطفال نخافت عليه أمه والقى الله تعالى في قلبها أن تلقيه في النيل فجعلته في تابوت وألقته والتقطه آسية امرأة فرعون وربته وكبر فبينا هو يمشى في بعض الايام اذ وجد اسرائيليا وقبطيا يختصمان فوكز القبطى فقتله ثم اشتهر ذلك وخاف موسى من فرعون فهرب وقصد نحو مدين واتصل بشعيب وزوجه ابنته واسمها صفوره وأقام يرعى غنم شعيب عشر سنين ثم سار موسى باهله في زمن الشتاء واخطأ الطريق وكانت امرأته حاملا فاخذها الطلق في ليلة شاتية فاخرج زنده ليقدح فلم يظهر له نار واعيا مما يقدح فرفعت له نار فقال لاهله امكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون فلما دنا منها رأى نورا ممتدا من السماء الى شجرة عظيمة من العوسج وقيل من العناب فتحير وخاف ورجع فنودى منها ولما سمع الصوت استأنس وعاد فلما أتاها نودى من جانب الطور الايمن من الشجرة أن ياموسى انى أنا الله رب العالمين ولما رأى تلك الهيبة علم انه ربه نخفق قلبه وكل لسانه وضعفت بنيته ثم شد الله تعالى قلبه ولما عاد عقله نودى أن اخلع نعليك انك بالواد المقدس وجعل الله عصاه ويده آيتين ثم أقبل موسى الى أهله فسار بهم نحو مصر حتى أتاها ليلا واجتمع به هرون وسأله من أنت فقال انا موسى فاعتنقا وتعارفا ثم قال موسى ياهرون ان الله أرسلنا الى فرعون فانطلق معى اليه فقال هرون سمعا وطاعة فانطلقا اليه وأراه موسى عصاه ثعبانا فاغرا فاه حتى خاف منه فرعون فاحدث

في ثيابه ثم أدخل يده في جيبه وأخرجها وهى بيضاء لها نور تكل منه الابصار فلم يستطع فرعون النظر اليها ثم ردها الى جيبه وأخرجها فاذا هى على لونها الاول ثم أحضر لهما فرعون السحرة وعملوا الحيات وألقى موسى عصاه فتلقفت ذلك وآمن به السحرة فقتلهم فرعون عن آخره ثم أراهم الآيات من القمل والضفادع وصيرورة الماء دما فلم يؤمن فرعون ولا أصحابه وآخر الحال ان فرعون أطلق لبنى اسرائيل ان يسيروا مع موسى وسار موسى ببنى اسرائيل ثم ندم فرعون وسار بعسكره حتى لحقهم عند بحر القلزم فضرب موسى بعصاه البحر فانشق ودخل فيه هو وبنو اسرائيل وتبعهم فرعون وجنوده فانطبق البحر على فرعون وجنوده وغرقوا عن آخرهم ومن جملة المعجزات التى أعطاها الله عز وجل موسى قضيته مع قارون (من الكامل) قال وكان قارون ابن عم موسى وكان الله تعالى قد رزق قارون المذكور مالا عظيما يضرب به المثل على طول الدهر قيل ان مفاتيح خزائنه كانت تحمل على أربعين بغلا وبنى دارا عظيمة وصفحها بالذهب وجعل أبوابها ذهبا وقد قيل عن ماله شئ يخرج عن الحصر فتكبر قارون بسبب كثرة ماله على موسى واتفق مع بنى اسرائيل على قذفه والخروج عن طاعته واحضر امرأة بغيا وهى القحبة وجعل لها جعلا وأمرها بقذف موسى بنفسها واتفق معها على ذلك ثم أتى موسى فقال ان قومك قد اجتمعوا فخرج اليهم موسى وقال من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه ومن زنى رجمناه فقال له قارون وان كنت أنت قال موسى نعم وان كنت انا قال فان بنى اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة قال موسى فادعوها فان قالت فهو كما قالت فلما جاءت قال لها موسى أقسمت عليك بالذى أنزل التوراة إلا صدقت أنا فعلت بك مايقول هؤلاء قالت لا كذبوا ولكن جعلوا لى جعلا على ان أقذفك فاوحى الله تعالى الى موسى مر الارض بما شئت تطعك فقال ياأرض خذيهم فجعل قارون يقول ياموسى ارحمنى وموسى يقول ياأرض خذيهم فابتلعتهم الارض ثم خسف بهم وبدار قارون ولما أهلك الله تعالى فرعون وجنوده قصد موسى المسير ببنى اسرائيل الى مدينة الجبارين وهى أريحا فقالت بنو اسرائيل يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها ياموسى اذهب أنت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون فغضب موسى ودعا عليهم فقال رب انى لاأملك الا نفسى وأخى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين فقال الله تعالى فانها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الارض فبقوا في التيه وأنزل الله عليهم المن والسلوى ثم أوحى الله تعالى الى موسى انى متوف هرون فات به الى جبل كذا وكذا فانطلقا بحوه فاذا هما بسرير فناما عليه وأخذ هرون الموت ورفع الى السماء ورجع موسى الى بنى اسرائيل فقالوا له أنت قتلت هرون لحبنا اياه قال موسى ويحكم أفترونى اقتل أخى فلما أكثروا

عليه سأل الله فانزل السرير وعليه هرون وقال لهم انى مت ولم يقتلنى موسى ثم توفي موسى واختلف في صورة وفاته قيل كان هو ويوشع يتمشيان فظهرت غمامة سوداء نخافها يوشع واعتنق موسى فانسل موسى من قماشه وبقى يوشع معتنق الثياب وعدم موسى وأتى يوشع بالقماش الى بنى اسرائيل فقالوا أنت قتلت موسى ووكلوا به فسأل يوشع الله تعالى ان يبين براءته فرأى كل رجل كان موكلا عليه في منامه ان يوشع لم يقتل موسى فانار فعناه الينا فتركوه وقيل بل تنبأ يوشع وأوحى الله تعالى اليه وبقى موسى يسأله فلم يخبره فعظم ذلك على موسى وسأل الله الموت فمات وقيل غير ذلك وكان وفاة موسى في التيه في سابع اذار لمضى الف وثمانمائة وست وعشرين سنة من الطوفان في أيام منوجهر الملك وكان موت موسى بعد هرون أخيه باحدعشر شهرا وكان هرون أكبر من موسى بثلاث سنين وكان مولد موسى لمضى أربعمائة وخمس وعشرين سنة من مولد ابراهيم وكان بين وفاة ابراهيم ومولد موسى مائتان وخمسون سنة وولد موسى لمضى الف وخمسمائة وست سنين من الطوفان وكان عمره لما خرج ببنى اسرائيل من مصر ثمانين سنة وأقام في التيه أربعين سنة فيكون عمر موسى مائة وعشرين سنة وأما بنو اسرائيل وكانوا قبل أن يخرجهم موسى تحت حكم فراعنة مصر رعية لهم وكانوا على بقايا من دينهم الذى شرعه يعقوب ويوسف عليهما السلام وكان أول قدومهم الى مصر لمضى تسع وثلاثين سنة من عمر يوسف فاقاموا في مصر بقية عمر يوسف وهو احدى وسبعون سنة لان عمر يوسف كان مائة وعشر سنين فاذا نقصنا منها تسعا وثلاثين سنة بقى احدى وسبعون سنة وأقاموا أيضا مدة ما كان بين وفاة يوسف ومولد موسى وهو أربع وستون سنة وأقاموا أيضا ثمانين سنة من عمر موسى حتى خرج بهم فيكون جملة مقام بنى اسرائيل بمصر حتى أخرجهم موسى مائتين وخمس عشر سنة

(ذكر حكام بنى اسرائيل ثم ملوكهم)

لما مات موسى عليه السلام لم يتول على بنى اسرائيل ملك بل كان لهم حكام سدوا مسد الملوك ولم يزالوا على ذلك حتى قام فيهم طالوت فكان أول ملوكهم على ماستقف عليه ان شاء الله تعالى وهذا الفصل أعنى فصل حكام بنى اسرائيل وملوكهم قد كثر الغلط فيه لبعد عهده ولكونه باللغة العبرانية فتعسر النطق بالفاظه على الصحة ولم أجد في نسخ التواريخ التى وقعت لى في هذا الفن ما أعتمد على صحته لان كل نسخة وقفت عليها في هذا الفن وجدتها تخالف الاخرى إما في أسماء الحكام وإما في عددهم وإما في مدد استيلائهم ولليهود الكتب الاربعة والعشرون وهى عندهم متواترة قديمة ولم تعرب الى الآن بل هى باللغة العبرانية فأحضرت منها سفرى قضاة بنى اسرائيل وملوكها وأحضرت انسانا عارفا باللغة العبرانية والعربية وتركته يقرأها وأحضرت بها ثلاث

نسخ وكتبت منها ماظهر عندى صحته وضبطت الاسماء بالحروف والحركات حسب الطاقة والله الموفق للصواب

(ذكر يوشع)

ولما مات موسى عليه السلام قام بتدبير بنى اسرائيل يوشع بن نون بن اليشاماع بن عميهوذ بن لعدان بن تاحن بن تالح بن راشف بن رافح بن بريعا بن افرايم بن يوسف ابن يعقوب وأقام ببنى اسرائيل في التيه ثلاثة أيام ثم ارتحل يوشع ببنى اسرائيل وأتى بهم الى الشريعة وهى النهر الذى بالغور واسمه الاردن وفي عاشر نيسان من السنة التى توفي فيها موسى فلم يجد للعبور سبيلا فامر يوشع حاملى صندوق الشهادة الذى فيه الالواح بان ينزلوا الى حافة الشريعة فوقفت الشريعة حتى انكشف أرضها وعبر بنو اسرائيل ثم بعد ذلك عادت الشريعة الى ما كانت عليه ونزل يوشع ببنى اسرائيل على ريحا محاصرا لها وصار في كل يوم يدور حولها مرة واحدة وفي اليوم السابع أمر بنى اسرائيل أن يطوفوا حول ريحا سبع مرات وأن يصوتوا بالقرون فعند مافعلوا ذلك هبطت الاسوار وسخت وتساوت الخنادق بها ودخل بنو اسرائيل ريحا بالسيف وقتلوا أهلها وبعد فراغه من ريحا سار الى نابلس الى المكان الذى بيع فيه يوسف فدفن عظام يوسف هناك وكان موسى قد استخرج يوسف من نيل مصر واستصحبه معه الى التيه فبقى معهم أربعين سنة وتسلمه يوشع فلما فرغ من ريحا سار به ودفنه هناك وملك يوشع الشام وفرق عماله فيه واستمر يوشع يدبر بنى اسرائيل نحو ثمان وعشرين سنة ثم توفي يوشع ودفن في كفر حارس وله في العمر مائة وعشر سنين ورأيت في تواريخ ابن سعيد المغربى أن يوشع مدفون في المعرة فلا أعلم هل نقل ذلك أم أثبته على ماهو مشهور الآن * أقول فكانت وفاة يوشع سنة ثمان وعشرين لوفاة موسى وبعد وفاة يوشع قام بتدبيرهم (فيخاس) بن العزر بن هارون بن عمران (وكالاب) ابن يوفنا وكان فيخاس هو الامام وكان كالاب يحكم بينهم وكان أمرهما في بنى اسرائيل ضعيفا ودام بنو اسرائيل على ذلك سبع عشرة سنة ثم طغوا وعصوا الله فسلط الله عليهم كوشان ملك الجزيرة قيل انها جزيرة قبرس وقيل بل كان كوشان المذكور ملك الارمن وكان من ولد العيص بن اسحق فاستولى على بنى اسرائيل واستعبدهم ثمان سنين فاستغاثوا الى الله تعالى وكان لكالاب أخ من أمه يقال له عثنيال بن قناز فاقام كالاب المذكور أخاه عثنيال على بنى اسرائيل * أقول فكان خلاص بنى اسرائيل من كوشان المذكور في سنة اثنتين وخمسين لوفاة موسى عليه السلام لان كوشان حكم عليهم ثمان سنين وفيخاس بفاء مشربة بباء موحدة ثم ياء مثناة من تحتها ممالة ثم نون ساكنة ثم حاء مهملة ثم الف ممالة وسين مهملة ثم قام فيهم بعد

استيلاء كوشان (عثنيال) بن قناز من سبط يهوذا وازال ما كان على بنى اسرئيل لصاحب الجزيرة من القطيعة وأصلح حال بنى اسرائيل وكان عثنيال رجلا صالحا واستمر يدبر أمر بنى اسرائيل أربعين سنة وتوفي أقول فيكون وفاته في أواخر سنة اثنتين وتسعين لوفاة موسى عثنيال بعين مهملة وثاء مثلثة ساكنة ونون مكسورة وياء مثناة من تحتها مهموزة والف ولام ثم من بعد وفاة عثنيال أكثر بنواسرائيل المعاصى وعبدوا الاصنام فسلط الله عليهم (عغلون) ملك ماب من ولد لوط واستعبد بنى اسرائيل فاستغاثت بنو اسرائيل الى الله أن ينقذهم من عغلون المذكور واستمر بنو اسرائيل تحت مضايقة عغلون ثمانى عشرة سنة فيكون خلاصهم منه في أواخر سنة عشر ومائة لوفاة موسى عغلون بفتح العين المهملة وسكون الغين المعجمة وضم اللام وسكون الواو ثم نون ثم أقام الله لبنى اسرائيل (أهوذ) من سبط بنيامين وكف أهوذ عنهم أذية عغلون ومضايقته وأقام أهوذ يدبرهم ثمانين سنة فيكون وفاة أهوذ في أواخر سنة تسعين ومائة لوفاة موسى أهوذ بفتح الهمزة وضم الهاء وسكون الواو ثم ذال معجمة ولما مات أهوذ قام بتدبيرهم بعده (شمكار) بن عنوث دون سنة أقول فيكون ولاية شمكار ووفاته في سنة احدى وتسعين ومائة لوفاة موسى عليه السلام شمكار بفتح الشين المثلثة وسكون الميم وكاف والف وراء مهملة ثم طغى بنو اسرائيل فاسلمهم الله تعالى في يد بعض ملوك الشام واسمه (يابين) فاستعبدهم عشرين سنة حتى خلصوا منه فيكون خلاصهم من يابين المذكور في أواخر سنة احدى عشرة ومائتين لوفاة موسى ثم قام فيهم رجل من سبط نعتالى يقال له *﴿باراق﴾* ابن أبى نعم وامرأة يقال لها دبوار فقهرا يابين ودبرا أمور بنى اسرائيل أربعين سنة أقول فيكون انقضاء مدتهما في أواخر سنة احدى وخمسين ومائتين لوفاة موسى عليه السلام باراق بباء موحدة من تحتها وألف وراء مهملة وألف وقاف ثم ان بنى اسرائيل أخطؤا وارتكبوا المعاصى لغير مدبر لهم من بنى اسرائيل مدة سبع سنين واستولى عليهم أعداؤهم من أهل مدين في تلك المدة أقول فيكون آخر مدة هذه الفترة في أواخر سنة ثمان وخمسين ومائتين من وفاة موسى عليه السلام فاستغاثوا الى الله فاقام فيهم *﴿كذعون﴾* بن يواش فقتل أعداؤهم وأقام منار دينهم واستمر فيهم كذلك أربعين سنة أقول فيكون وفاته في أواخر سنة ثمان وتسعين ومائتين لوفاة موسى كذعون بفتح الكاف وسكون الذال المعجمة وضم العين المهملة وواو ونون ثم قام فيهم بعد كذعون ابنه *﴿إبيمالخ﴾* ثلاث سنين فيكون وفاته في أواخر سنة احدى وثلثمائة لوفاة موسى عليه السلام إبيمالخ بهمزة وباء موحدة من تحتها ثم ياء مثناة من تحتها وميم وألف ولام وخاء معجمة ثم قام فيهم بعد ابيمالخ المذكور رجل من سبط يشسوخر يقال له *﴿يؤإير﴾* الجرشى اثنتين وعشرين سنة فيكون وفاته لمضى ثلثمائة وثلاث وعشرين

سنة من وفاة موسى يؤإير بضم الياء المثناة من تحتها وهمزة مفتوحة ثم ألف ثم همزة مكسورة وياء مثناة من تحتها وراء مهملة ثم ان بنى اسرائيل أخطؤا وارتكبوا المعاصى فسلط الله تعالى عليهم بنى عمون وهم من ولد لوط وكان ملك بنى عمون اذ ذاك يقال له أمونيطو فاستولى على بنى اسرائيل ثمانى عشرة سنة حتى خلصوا منه فيكون انقضاء مدته في أواخر سنة احدى وأربعين وثلثمائة لوفاة موسى ثم استغاث بنو اسرائيل الى الله تعالى فاقام فيهم رجلا اسمه ﴿يفتح﴾ الجرشى من سبط منشا فكفاهم شر بنى عمون وقتل من بنى عمون خلقا كثيرا ودبرهم ست سنين فتكون وفاته في أواخر سنة ثلثمائة وسبع وأربعين يفتح بضم الياء المثناة من تحتها وسكون الفاء وضم التاء المثناة من فوق وحاء مهملة ثم قام فيهم من بعد يفتح رجل من سبط يهوذا اسمه ﴿أبصن﴾ سبع سنين فيكون وفاته في أواخر سنة أربع وخمسين وثلثمائة لوفاة موسى عليه السلام أبصن بفتح الهمزة وسكون الباء الموحدة من تحتها وضم الصاد المهملة ثم نون ثم دبرهم بعد أبصن رجل اسمه ﴿آلون﴾ من سبط زبولون عشر سنين فيكون وفاته في سنة اربع وستين وثلثمائة لوفاة موسى آلون بهمزة ممدودة ممالة وضم اللام ثم واو ونون ثم دبرهم بعد آلون رجل اسمه ﴿عبدون﴾ بن هلال من سبط افرايم ابن يوسف ثمان سنين فيكون وفاته في اواخر سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة لوفاة موسى عبدون بفتح العين المهملة وسكون الباء الموحدة وضم الدال المهملة ثم واو ونون ثم أخطؤا وعملوا المعاصى فسلط الله عليهم أهل فلسطين واستولوا عليهم أربعين سنة فيكون آخر استيلاء أهل فلسطين عليهم في أواخر سنة أثنتى عشر وأربعمائة لوفاة موسى فاستغاثوا الى الله عز وجل فاقام فيهم رجلا اسمه ﴿شمشون﴾ بن مانوح من سبط دان وكان لشمشون المذكور قوة عظيمة ويعرف بشمشون الجبار فدافع أهل فلسطين ودبر بنى اسرائيل عشرين سنة ثم غلبه أهل فلسطين وأسروه ودخلوا به الى كنيستهم وكانت مركبة على أعمدة فامسك العواميد وحركها بقوة حتى وقعت الكنيسة فقتلته وقتلت من كان فيها من أهل فلسطين وكان منهم جماعة من كبارهم فيكون انقضاء مدة تدبير شمشون المذكور لهم في أواخر سنة أثنتين وثلاثين وأربعمائة لوفاة موسى شمشون بفتح الشين المعجمة وسكون الميم ثم شين معجمة مضمومة ثم واو ونون ثم كانت فترة وصار بنو اسرائيل بغير مدبر منهم عشر سنين فيكون انقضاء مدة الفترة في أواخر سنة أثنتين وأربعين وأربعمائة لوفاة موسى ثم قام فيهم رجل من ولد ايثامور بن هارون بن عمران اسمه ﴿عالى الكاهن﴾ واصل الكاهن في لغتهم كوهن ومعناه الامام وكان عالى المذكور رجلا صالحا فدبر بنى اسرائيل أربعين سنة وكان عمره لما ولى ثمانيا وخمسين سنة فيكون مدة عمره ثمانيا وتسعين سنة وفي أول سنة من ولايته ولد ﴿شمويل﴾ النبى بقربة على باب بالقدس يقال لها شيلو

وفي السنة الثالثة والعشرين من ولاية عالى المذكور ولد (داود) النبي عليه السلام فيكون وفاة عالى المذكور في أواخر سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة لوفاة موسى عالى بعين مهملة على وزن فاعل ثم دبر بنى اسرائيل شمويل النبي وكان قد تنبأ لما صار له من العمر أربعون سنة وذلك عند وفاة عالى فدبر شمويل بنى اسرائيل احدى عشرة سنة ومنتهى هذه الاحدى عشرة هى سنى حكام بنى اسرائيل وقضاتهم فان جميع من ذكر من حكام بنى اسرائيل كانوا بمنزلة القضاة وسدوا مسد ملوكهم وبعد الاحدى عشرة سنة التى دبرهم شمويل المذكور وقام لبنى اسرائيل ملوك على ما سنذكره ان شاء الله تعالى فيكون انقضاء سنى حكامهم في سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة لوفاة موسى ثم حضر بنو اسرائيل الى شمويل وسألوه أن يقيم فيهم ملكا فاقام فيهم (شاول) وهو طالوت ابن قيش من سبط بنيامين ولم يكن طالوت من أعيانهم قيل أنه كان راعيا وقيل سقاء وقيل دباغا فملك طالوت سنتين واقتتل هو وجالوت وكان جالوت من جبابرة الكنعانيين وكان ملكه بجهات فلسطين وكان من الشدة وطول القامة بمكان عظيم فلما برز للقتال لم يقدر على مبارزته أحد فذكر شمويل علامة الشخص الذى يقتل جالوت فاعتبر طالوت جميع عسكره فلم يكن فيهم من توافقه تلك العلامة وكان داود عليه السلام أصغر بنى أبيه وكان يرعى غنم أبيه واخوته فطلبه طالوت واعتبره شمويل بالعلامة وهى دهن كان يستدير على رأس من يكون فيه السر وأحضر أيضاً تنور حديد وقال الشخص الذى يقتل جالوت يكون ملء هذا التنور فلما اعتبر داود ملء التنور واستدار الدهن على رأسه ولما تحقق ذلك بالعلامة أمره طالوت بمبارزة جالوت فبارزه وقتل داود جالوت وكان عمر داود اذذاك ثلاثين سنة ثم بعد ذلك مات شمويل فدفنته بنو اسرائيل في الليل وناحوا عليه وكان عمره اثنتين وخمسين سنة وأحب الناس داود ومالوا اليه فحسده طالوت وقصد قتله مرة بعد أخرى فهرب داود منه وبقى متحرزا على نفسه وفي آخر الحال ان طالوت ندم على ما كان منه من قصد قتل داود وغير ذلك مما وقع منه وقصد أن يكفر الله تعالى عنه ذنوبه بموته في الغزاة فقصد الفلسطينيين وقاتلهم حتى قتل هو وأولاده في الغزاة فيكون موت طالوت في أواخر سنة خمس وتسعين وأربعمائة لوفاة موسى ولما قتل طالوت افترقت الاسباط فملك على أحد عشر سبطا (ايش بوشت) بن طالوت واستمر ايش بوشت ملكا على الاسباط المذكورين ثلاث سنين وانفرد عن ايش بوشت سبط يهوذا فقط وملك عليهم (داود) بن يشار ابن عوفيد بن بوعز بن سلمون بن نحشون بن عمينوذب بن رم بن حصرون بن بارص بن يهوذا بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل عليه السلام وحزن داود على طالوت ولعن موضع مصرعه وكان مقام داود بحبرون فلما استوثق له الملك ودخلت جميع الاسباط تحت طاعته وذلك في سنة ثمان وثلاثين من عمر داود انتقل الى القدس ثم ان داود فتح في الشام فتوحات كثيرة من أرض فلسطين وبلد عمان وماب وحلب ونصيبين وبلاد الارمن

وغير ذلك ولما أوقع داود بصاحب حلب وعسكره وكان صاحب حماة اذ ذاك اسمه تاعو وكان بينه وبين صاحب حلب عداوة فارسل صاحب حماة تاعو المذكور وزيره بالسلام والدعاء الى داود وأرسل معه هدايا كثيرة فرحا بقتل صاحب حلب ولما صار لداود ثمان وخمسون سنة وهى السنة الثامنة والعشرون من ملكه كانت قصته مع أوريا وزوجته وهى واقعة مشهورة وفي سنة ستين من عمر داود خرج عليه ابنه (ابشولوم) بن داود فقتله بعض قواد بني اسرائيل وملك داود أربعين سنة ولما صار لداود سبعون سنة توفي فيكون وفاة داود في أواخر سنة خمس وثلاثين وخمسمائة لوفاة موسى وأوصى داود قبل موته بالملك الى سليمان ولده وأوصاه بعمارة بيت المقدس وعين لذلك عدة بيوت أموال تحتوى على جمل كثيرة من الذهب فلما مات داود ملك سليمان وعمره أثنتا عشرة سنة وآتاه الله من الحكمة والملك مالم يؤته لاحد سواه على ما أخبر الله عز وجل به في محكم كتابه العزيز وفي السنة الرابعة من ملكه في شهر ايار وهى سنة تسع وثلاثين وخمسمائة لوفاة موسى ابتدأ سليمان عليه السلام في عمارة بيت المقدس حسبما تقدمت به وصية أبيه اليه وأقام سليمان في عمارة بيت المقدس سبع سنين وفرغ منه في السنة الحادية عشرة من ملكه فيكون الفراغ من عمارة بيت المقدس في أواخر سنة ست وأربعين وخمسمائة لوفاة موسى عليه السلام وكان ارتفاع البيت الذى عمره سليمان ثلاثين ذراعا وطوله ستين ذراعا في عرض عشرين ذراعا وعمل خارج البيت سورا محيطا به امتداده خمسمائة ذراع في خمسمائة ذراع ثم بعد ذلك شرع سليمان في بناء دار مملكة بالقدس واجتهد في عمارتها وتشييدها وفرغ منها في مدة ثلاث عشرة سنة وانتهت عمارتها في السنة الرابعة والعشرين من ملكه وفي السنة الخامسة والعشرين من ملكه جاءته بلقيس ملكة اليمن ومن معها وأطاعه جميع ملوك الارض وحملوا اليه نفائس أموالهم واستمر سليمان على ذلك حتى توفي وعمره اثنتان وخمسون سنة فكانت مدة ملكه أربعين سنة فيكون وفاة سليمان عليه السلام في أواخر سنة خمس وسبعين وخمسمائة لوفاة موسى ولما توفي سليمان ملك بعده ابنه (رحبعم) وكان رحبعم المذكور ردىء الشكل شنيع المنظر فلما تولى حضر اليه كبراء بنى اسرائيل وقالوا له ان أباك سليمان كان ثقيل الوطأة علينا وحملنا أمورا صعبة فان أنت خففت الوطأة عنا وأزلت عنا ما كان أبوك قد قرره علينا سمعنا لك وأطعناك فاخر رحبعم جوابهم الى ثلاثة أيام واستشار كبراء دولة أبيه في جوابهم فاشاروا بتطييب قلوبهم وازالة ما يشكونه ثم ان رحبعم استشار الاحداث ومن لم يكن له معرفة فاشاروا باظهار الصلابة والتشديد على بنى اسرائيل لئلا يحصل لهم الطمع فلما حضروا الى رحبعم ليسمعوا جوابه قال لهم أنا خنصرى أغلظ من ظهر أبي ومهما كنتم تخشونه من أبى فانى أعاقبكم باشد منه فعند ذلك خرج عن طاعته

عشرة اسباط ولم يبق مع رحبعم غير سبطى يهوذا وبنيامين فقط وملك على الاسباط العشرة رجل من عبيد أبيه سليمان اسمه (يربعم) وكان يربعم المذكور فاسقا كافرا وافترقت حينئذ مملكة بنى اسرائيل واستقر لولد داود الملك على السبطين فقط أعنى سبطى يهوذا وبنيامين وصار للاسباط العشرة ملوك تعرف بملوك الاسباط واستمر الحال على ذلك نحو مائتين واحدى وستين سنة وكانت ولد سليمان في بنى اسرائيل بمنزلة الخلفاء للاسلام لأنهم أهل الولاية وكانت ملوك الاسباط مثل ملوك الاطراف والخوارج وارتحلت الاسباط الى جهات فلسطين وغيرها بالشام واستقر ولد داود ببيت المقدس * ونحن نقدم ذكر بنى داود الى حيث اجتمعت لهم المملكة على جميع الاسباط ثم بعد ذلك نذكر ملوك الاسباط متتابعين ان شاء الله تعالى فنقول واستمر رحبعم ملكا على السبطين حسبما شرح حتى دخلت السنة الخامسة من ملكه فيها غزاه فرعون مصر واسمه (شيشاق) ونهب مال رحبعم المخلف عن سليمان واستمر رحبعم على ما استقر له من الملك وزاد في عمارة بيت لحم وعمارة غزة وصور وغير ذلك من البلاد وكذلك عمر ايله وجددها وولد لرحبعم ثمانية وعشرون ولدا ذكرا غير البنات وملك رحبعم سبع عشرة سنة وكانت مدة عمره احدى وأربعين سنة أقول فيكون وفاة رحبعم في أواخر سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة لوفاة موسى ورحبعم براء مهملة لم أتحقق حركتها وضم الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة وضم العين المهملة ثم ميم ولما توفي رحبعم ملك بعده وعلى قاعدته ابنه (افيا) ثلاث سنين فيكون وفاة افيا في أواخر سنة خمس وتسعين وخمسمائة لوفاة موسى وافيا بفتح الهمزة وكسر الفاء التى هى بين الفاء والذال على مقتضى اللغة العبرانية وتشديد الياء المثناة من تحتها ثم ألف ولما توفي افيا ملك بعده ابنه (اسا) احدى وأربعين سنة وخرج على أسا عدو فهزم الله العدو بين يدى أسا وقيل ان العدو كان من الحبشة وقيل من الهنود اقول فكانت وفاة أسا في أواخر سنة ست وثلاثين وستمائة لوفاة موسى وأسا بضم الهمزة وفتح السين المهملة ثم ألف ثم ملك بعد أسا ابنه (يهوشافاط) خمسا وعشرين سنة وكان عمر يهوشافاط لما ملك خمسا وثلاثين سنة وكان يهوشافاط رجلا صالحا كثير العناية بعلماء بنى اسرائيل وخرج على يهوشافاط عدو من ولد العيص وجاؤا في جمع عظيم وخرج يهوشافاط لقتالهم فالقى الله بين أعدائه الفتنة واقتتلوا فيما بينهم حتى انمحقوا وولوا منهزمين فجمع يهوشافاط منهم غنائم كثيرة وعاد بها الى المقدس مؤيدا منصورا واستمر في ملكه خمسا وعشرين سنة وتوفي فيكون وفاته في أواخر سنة احدى وستين وستمائة ويهوشافاط بفتح الياء المثناة من تحتها وضم الهاء وسكون الواو وفتح الشين المعجمة وبعدها ألف ثم فاء وألف ثم طاء مهملة ثم ملك بعد يهوشافاط ابنه (يهورام) وكان عمر يهورام لما ملك اثنتين وثلاثين سنة وملك ثمان سنين

فيكون وفاته في أواخر سنة تسع وستين وستمائة ويهورام بفتح الياء المثناة من تحتها وضم الهاء وسكون الواو وراء مهملة ثم ألف وميم ولما مات يهورام ملك بعده ابنه (احزياهو) وكان عمره لما ملك أثنتين وأربعين سنة وملك سنتين فيكون وفاته في أواخر سنة احدى وسبعين وستمائة واحزياهو بفتح الهمزة والحاء المهملة وسكون الزاى المعجمة ثم مثناة من تحتها ثم ألف وهاء وواو ثم كان بعد احزياهو فترة بغير ملك وحكمت في الفترة المذكورة امرأة ساحرة أصلها من جوارى سليمان عليه السلام واسمها (عثلياهو) وتتبعت بنى داود فافنتهم وسلم منها طفل أخفوه عنها وكان اسم الطفل يواش بن أحزيو واستولت عثلياهو كذلك سبع سنين فيكون آخر الفترة وعدم عثلياهو في أواخر سنة ثمان وسبعين وستمائة لوفاة موسى عليه السلام ثم ملك بعد عثلياهو (يؤاش) وهو ابن سبع سنين وفي السنة الثالثة والعشرين من ملكه رمم بيت المقدس وجدد عمارته وملك يؤاش أربعين سنة فيكون وفاته في أواخر سنة ثماني عشرة وسبعمائة لوفاة موسى ويؤاش بضم المثناة من تحتها ثم همزة وألف وشين معجمة ثم ملك بعد يؤاش ابنه (امصياهو) وكان عمره لما ملك خمسا وعشرين سنة وملك تسعا وعشرين سنة وقيل خمس عشرة وقتل فيكون موته في أواخر سنة سبع وأربعين وسبعمائة لوفاة موسى عليه السلام وأمصياهو بفتح الهمزة وفتح الميم وسكون الصاد المهملة ومثناة من تحتها وألف وهاء وواو ثم ملك بعده (عزياهو) وكان عمره لما ملك ست عشرة سنة وملك أثنتين وخمسين سنة ولحقه البرص وتنغصت عليه ايامه وضعف أمره في آخر وقت وتغلب عليه ولده يوثم فيكون وفاة عزياهو في أواخر سنة تسع وتسعين وسبعمائة لوفاة موسى وعزياهو بضم العين المهملة وتشديد الزاى المعجمة ثم مثناة من تحتها وألف وهاء وواو ثم ملك بعد عزياهو ابنه (يوثم) وكان عمر يوثم لما ملك خمسا وعشرين سنة وملك ست عشرة سنة فيكون وفاته في سنة خمس عشرة وثمانمائة لوفاة موسى ويوثم بضم المثناة من تحتها وسكون الواو وفتح الثاء المثلثة ثم ميم وقيل ان في أيامه كان يونس النبى عليه السلام على ماسنذكره ان شاء الله تعالى ولما توفي يوثم ملك بعده ابنه (آحز) وكان عمر آحز لما ملك عشرين سنة وملك ست عشرة سنة وفي السنة الرابعة من ملكه قصده ملك دمشق واسمه رصين وكان أشعيا النبى في أيام آحز فبشر آحز ان الله تعالى يصرف رصين بغير حرب فكان كذلك فيكون وفاة آحز في أواخر سنة احدى وثلاثين وثمانمائة وآحز بهمزة ممدودة ممالة وحاء مهملة ممالة أيضا ثم زاى معجمة ولما توفي آحز المذكور ملك بعده ابنه (حزقيا) وكان رجلا صالحا مظفرا ولما دخلت السنة السادسة من ملكه انقرضت دولة الخوارج ملوك الاسباط الذين قدمنا ذكرهم عند ذكر رحبعم بن سليمان ونحن نذكرهم الآن مختصرا من أولهم الى حين

انتهوا في هذه السنة أعني السنة السادسة من ملك حزقيا ثم اذا فرغنا من ذكرهم نعود الى ذكر حزقيا ومن ملك بعده فنقول ان ملوك الاسباط المذكورين خرجوا بعد وفاة سليمان على رحبعم ابن سليمان في أوائل سنة ست وسبعين وخسمائة وانقرضوا في سنة سبع وثلاثين وثمانمائة فيكون مدة ملكهم مائتين واحدى وستين سنة وعدتهم سبعة عشر ملكا وهم يربعم ونوذب وبعشو وايلا وزمرى وتبنى وعمرى واحؤب واحزيو وياهورام وياهو ويهو ياحاز ويؤاش ويربعم آخر وبقحيؤ وباقح وهوشاع وملك المذكورون في المدة المذكورة أعني مائتين واحدى وستين سنة تقريبا وقد ذكر لكل واحد منهم المدة التى ملك فيها وجمعنا تلك المدد فلم يطابق ذلك التفصيل هذه الجملة المذكورة فاضربنا عن ذكر تفصيل مدة ماملك كل واحد منهم وسنذكر شيأ من أخبارهم فنقول اما (أولهم) فهو يربعم فكان من عبيد سليمان بن داود وكان يربعم المذكور كافرا فلما ملك أظهر الكفر وعبادة الاوثان وفي السنة الثامنة عشرة من ملك يربعم توفي رحبعم بن سليمان واما (ثانيهم) نوذب فهو ابن يربعم المذكور واما (ثالثهم) بعشو فهو ابن أحيا من سبط يشسوخر واما (رابعهم) ايلا فهو ابن بعشو المذكور وكان مقدم جيشه زمرى فقتل ايلا وتولى زمرى مكانه (وخامسهم) زمرى المذكور أحرق في قصره واما (سادسهم) تبنى فانه ولى الملك خمس سنين بشركة عمرى وأما (سابعهم) عمرى فانه بعد موت تبنى استقل بالملك بمفرده وعمرى المذكور هو الذى بنى صبصطية وجعلها دار ملكه واما (ثامنهم) احؤب فهو ابن عمرى وقتل في حرب كانت بينه وبين صاحب دمشق وأما (تاسعهم) احزيو فهو ابن احؤب المذكور وكان موته بان سقط من روشن له فمات وأما (عاشرهم) ياهورام فهو أخو أحزيو المذكور وكان في أيامه الغلاء وأما (حادى عشرهم) ياهو فهو ابن نمشى واما (ثانى عشرهم) يهو ياحاز فهو ابن ياهو المذكور وأما (ثالث عشرهم) يؤاش فهو ابن يهو ياحاز وأما (رابع عشرهم) يربعم الثـانى فهو ابن يؤاش وقوى في مدة ملكه وارتجع عدة من قرى بنى اسرائيل كانت قد خرجت عنهم من حمـاة الى كنسر وعلى عهده كان يونس النبي عليه السلام وأما (خامس عشرهم) بقحيؤ فان مدته لم تطل واما (سادس عشرهم) باقح فعلى أيامه حضر ملك الجزيرة وغزا الاسـباط المذكورين وأخذ منهم جمـاعة الى بلده وأجلا بعضهم الى خراسان وأما (سابع عشرهم) هوشاع فهو ابن ايلا ولما تولى أطاع صاحب الجزيرة واسمه (سلمناصر) وقيل فلنصر وبقى هوشاع في طاعته تسع سنين ثم عصاه فارسل صاحب الجزيرة المذكورة وحاصره ثلاث سنين وفتح بلده صبصطية وأجلاه وقومه الى بلد خراسان وأسكن موضعهم السمرة وكان ذلك في السنة السادسة من ملك حزقيا فانضم من سلم من الاسباط الى حزقيا ودخلوا تحت طاعته وملك حزقيا تسعا وعشرين سنة

وكان عمره لما ملك عشرين سنة وكان من الصلحاء الكبار وكان قد فرغ عمره قبل موته بخمس عشرة سنة فزاده الله تعالى في عمره خمس عشرة سنة وأمره أن يتزوج وأخبره بذلك نبي كان في زمانه وفي أيام ملك حزقيا قصده سنحاريب ملك الجزير تخذله الله تعالى ووقعت الفتنة فى عسكره فولى راجعا ثم قتله اثنان من أولاده في نينوى وكان أشعيا النبى قد أخبر بنى اسرائيل ان الله تعالى يكفيهم شر سنحاريب بغير قتال ثم ان ولديه اللذين قتلاه فى نينوى هربا الى جبال الموصل ثم سارا الى القدس فامنا بحزقيا وكان اسمهما (اذر مالخ وشراصر) وملك بعد سنحاريب ابنه الآخر واسمه (اسرحدون) وعظم بذلك أمر حزقيا وهادنه الملوك وملك حسبما ذكرنا تسعا وعشرين سنة وتوفي فيكون وفاة حزقيا في أواخر سنة ستين وثمانمائة لوفاة موسى عليه السلام حزقيا بكسر الحاء المهملة وسكون الزاى المعجمة وكسر القاف وتشديد الياء المثناة من تحتها ثم ألف ثم ملك بعده ابنه (منشا) وكان عمره لما ملك اثنتى عشرة سنة فعصى لما تملك وأظهر العصيان والفسق والطغيان مدة اثنتين وعشرين سنة من ملكه وغزاه صاحب الجزيرة ثم ان منشا أقلع عما كان منه وتاب الى الله توبة نصوحا حتى مات وكانت مدة ملكه خمسا وخمسين سنة فيكون وفاته في أواخر سنة تسعمائة وخمس عشرة منشا بميم لم يتحقق حركتها ونون مفتوحة وشين معجمة مشددة وألف ثم ملك بعده ابنه (آمون) سنتين فيكون وفاته في أواخر سنة سبع عشرة وتسعمائة لوفاة موسى آمون بهمزة ممالة وميم مضمومة ثم واو ونون ثم ملك بعده ابنه (يوشيا) ولما ملك أظهر الطاعة والعبادة وجدد عمارة بيت المقدس واصلحه وملك يوشيا المذكور احدى وثلاثين سنة فيكون وفاته في أواخر سنة ثمان وأربعين وتسعمائة يوشيا بضم المثناة من تحتها وسكون الواو وكسر الشين المعجمة وتشديد المثناة من تحتها ثم ألف ثم ملك بعده ابنه (يهوياحوز) ولما ملك يهوياحوز غزاه فرعون مصر وأظنه فرعون الاعرج وأخذ يهوياحوز أسيرا الى مصر فمات بها وكانت مدة ملكه ثلاثة أشهر فيكون انقضاء مدة ملكه في السنة المذكورة أعني سنة ثمان وأربعين وتسعمائة أو بعدها بقليل ولما أسر يهوياحوز ملك بعده أخوه (يهوياقيم) وفي السنة الرابعة من ملكه تولى (بخت نصر) على بابل وهى سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة لوفاة موسى وذلك على حكم ما اجتمع لنا من مدد ولايات حكام بنى اسرائيل والفترات التى كانت بينهم * واما ما اختاره المؤرخون فقالوا ان من وفاة موسى عليه السلام الى ابتداء ملك بختنصر تسعمائة وثمانية وسبعين سنة ومائتين وثمانية وأربعين يوما وهو يزيد على ما اجتمع لنا من المدد المذكورة فوق ست وعشرين سنة وهو تفاوت قريب وكأن هذا النقص انما حصل من اسقاط اليهود كسورات المدد المذكورة فانه من المستبعد أن يملك الشخص عشرين سنة أو تسع عشرة سنة مثلا

بل لابد من أشهر أو أيام مع ذلك فلما ذكروا لكل شخص مدة صحيحة سالمة من الكسر نقصت جملة السنين القدر المذكور أعنى ستا وعشرين سنة وكسورا وحيث انتهينا الى ولاية بختنصر فنؤرخ منه مابعده ان شاء الله تعالى وكان ابتداء ولاية بختنصر في سنة تسع وسبعين وتسعمائة لوفاة موسى عليه السلام (وفي السنة الاولى) من ولاية بختنصر سار الى نينوى وهى مدينة قبالة الموصل بينهما دجلة ففتحهما وقتل أهلها وخربها (وفي السنة الرابعة) من ملكه وهى السابعة من ملك يهوياقيم سار بختنصر بالجيوش الى الشام وغزا بنى اسرائيل فلم يحاربه يهوياقيم ودخل تحت طاعته فبقاه بختنصر على ملكه وبقى يهوياقيم تحت طاعة بختنصر ثلاث سنين ثم خرج عن طاعته وعصى عليه فارسل بختنصر وامسك يهوياقيم وأمر باحضاره اليه فمات يهوياقيم في الطريق من الخوف فتكون مدة يهوياقيم نحو احدى عشرة سنة ويكون انقضاء ملك يهوياقيم في أوائل سنة ثمان لابتداء ملك بختنصر يهوياقيم بفتح المثناة من تحتها وضم الهاء وواو ساكنة وياء مثناة من تحتها وألف وقاف مكسورة وياء مثناة من تحتها ساكنة وميم ولما أخذ يهوياقيم المذكور الي العراق استخلف مكانه ابنه وهو (يخنيو) فاقام يخنيو موضع أبيه مائة يوم ثم أرسل بختنصر من أخذه الى بابل يخنيو بفتح المثناة من تحتها وفتح الخاء المعجمة وسكون النون وضم المثناة من تحتها ثم واو ولما أخذ بختنصر يخنيو الى العراق أخذ معه أيضا جماعة من علماء بنى اسرائيل من جملتهم دانيال وحزقال النبى وهو من نسل هرون وحال وصول يخنيو سجنه بختنصر ولم يبرح مسجونا حتى مات بختنصر ولما أمسك بختنصر يخنيو نصب مكانه على بنى اسرائيل عم يخنيو المذكور وهو (صدقيا) واستمر صدقيا تحت طاعة بختنصر وكان ارميا النبى في أيام صدقيا فبقى يعظ صدقيا وبنى اسرائيل ويهددهم ببختنصر وهم لا يلتفتون وفي السنة التاسعة من ملك صدقيا عصى على بختنصر فسار بختنصر بالجيوش ونزل على بارين ورفنيه وبعث الجيوش مع وزيره واسمه (نبوزراذون) بفتح النون وضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح الزاى والراء المهملة وسكون الالف وضم الذال المعجمة وسكون الواو وفي آخرها نون الى حصار صدقيا بالقدس فسار الوزير المذكور بالجيوش وحاصر صدقيا مدة سنتين ونصف أولها عاشر تموز من السنة التاسعة لملك صدقيا وأخذ بعد حصاره المدة المذكورة القدس بالسيف وأخذ صدقيا أسيرا وأخذ معه جملة كثيرة من بنى اسرائيل وأحرق القدس وهدم البيت الذى بناه سليمان وأحرقه وأباد بنى اسرائيل قتلا وتشريدا فكان مدة ملك صدقيا نحو احدى عشرة سنة وهو آخر ملوك بنى اسرائيل واما من تولى بعده من بنى اسرائيل بعد اعادة عمارة بيت المقدس على ما سنذكره فانما كان له الرياسة ببيت المقدس حسب لا غير ذلك فيكون انقضاء ملوك بنى اسرائيل وخراب بيت المقدس على يد بختنصر سنة عشرين من ولاية بختنصر تقريبا

وهى السنة التاسعة والتسعون وتسعمائة لوفاة موسى عليه السلام وهى أيضا سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة مضت من عمارة بيت المقدس وهى مدة لبثه على العمارة واستمر بيت المقدس خرابا سبعين سنة ثم عمر على ماسنذكره ان شاء الله تعالى والى هنا انتهى نقلنا من كتب اليهود المعروفة بالاربعة والعشرين المتواترة عندهم وقربنا في ضبط هذه الاسماء غاية ماأمكننا فان فيها أحرفا ليست من حروف العربى وفيها امالات ومدات لايمكن أن تعلم بغير مشافهة لكن ماذكرناه من الضبط هو أقرب مايمكن فليعلم ذلك (من تجارب الامم) لابن مسكويه قال ان بختنصر لما غزا القدس وخربه وأباد بنى اسرائيل هرب من بنى اسرائيل جماعة وأقاموا بمصر عند فرعون فارسل بختنصر الى فرعون مصر يطلبهم منه وقال هؤلاء عبيدى وقد هربوا اليك فلم يسلمهم فرعون مصر وقال ليس هم بعبيدك وانما هم احرار وكان هذا هو السبب لقصد بختنصر غزو مصر وهرب منهم جماعة الى الحجاز وأقاموا مع العرب (من كتاب أبى عيسى) ان بختنصر لما فرغ من خراب القدس وبنى اسرائيل قصد مدينة (صور) فحاصرها مدة وان أهل صور جعلوا جميع أموالهم في السفن وأرسلوها في البحر فسلط الله تعالى على تلك السفن ريحا فغرقت أموالهم عن آخرها وجد بختنصر في حصارها وحصل لعسكره منهم جراحات كثيرة وقتل وما زال على ذلك حتى ملكها بالسيف وقتل صاحب صور لكنه لم يجد فيها من المكاسب ماله صورة ثم سار بختنصر الى مصر والتقى هو وفرعون الاعرج فانتصر بختنصر عليه وقتله وصلبه وحاز أموال مصر ودخائرها وسبا من كان بمصر من القبط وغيرهم فصارت مصر بعد ذلك خرابا أربعين سنة ثم غذا بلاد المغرب وعاد الى بلاده ببابل وسنذكر أخبار بختنصر ووفاته مع ملوك الفرس ان شاء الله تعالى (وأما بيت المقدس) فانه عمر بعد لبثه على التخريب سبعين سنة وعمره بعض ملوك الفرس واسمه عند اليهود (كيرش) وقد اختلف في كيرش المذكور من هو فقيل دارا بن بهمن وقيل بل هو بهمن المذكور وهو الاصح ويشهد لصحة ذلك كتاب أشعيا على ما سنذكر ذلك عند ذكر أزدشير بهمن المذكور مع ملوك الفرس ان شاء الله تعالى ولما عادت عمارة بيت المقدس تراجعت اليه بنو اسرائيل من العراق وغيره وكانت عمارته في أول سنة تسعين لابتداء ولاية بخت نصر ولما تراجعت بنو اسرائيل الى القدس كان من جملتهم (عزير) وكان بالعراق وقدم معه من بنى اسرائيل ما يزيد على ألفين من العلماء وغيرهم وترتب مع عزير في القدس مائة وعشرون شيخا من علماء بنى اسرائيل وكانت التوارة قد عدمت منهم اذ ذاك فمثلها الله تعالى في صدر العزير ووضعها لبنى اسرائيل يعرفونها بحلالها وحرامها فأحبوه حبا شديدا وأصلح العزير أمرهم وأقام بينهم على ذلك (من كتب اليهود) أن العزير لبث مع بنى اسرائيل في القدس يدبر أمرهم حتى توفي

بعد مضى أربعين سنة لعمارة بيت المقدس أقول فيكون وفاة العزير سنة ثلاثين ومائة لابتداء ولاية بخت نصر واسم العزير بالعبرانية عزرا وهو من ولد فنحاس بن العزر بن هرون بن عمران ﴿ومن كتب اليهود﴾ ان الذى تولى رياسة بنى اسرائيل ببيت المقدس بعد العزير شمعون الصديق وهو أيضا من نسل هرون ﴿من كتاب أبى عيسى﴾ أن بنى اسرائيل لما تراجعوا الى القدس بعد عمارته صار لهم حكام منهم وكانوا تحت حكم ملوك الفرس واستمروا كذلك حتى ظهر الاسكندر في سنة أربعمائة وخمس وثلاثين لولاية بخت نصر وغلبت اليونان على الفرس ودخلت حينئذ بنو اسرائيل تحت حكم اليونان وأقام اليونان من بنى اسرائيل ولاة عليهم وكان يقال للمتولى عليهم ﴿هرذوس﴾ وقيل هيرذوس واستمر بنو اسرائيل على ذلك حتى خرب بيت المقدس الخراب الثانى وتشتت منه بنو اسرائيل على ما سنذكره ان شاء الله تعالى ولنرجع الى ذكر من كان من الانبياء في أيام بنى اسرائيل

(ذكر يونس بن متى عليه السلام)

ومتى أم يونس عليه السلام ولم يشتهر نبى بامه غير عيسى ويونس عليهما السلام كذا ذكره ابن الاثير في الكامل في ترجمة يونس المذكور وقد قيل انه من بنى اسرائيل وانه من سبط بنيامين وقيل ان يونس المذكور كانت بعثته بعد يوثم بن عزيا هو أحد ملوك بنى اسرائيل المقدم الذكر وكانت وفاة يوثم في سنة خمس عشرة وثمانمائة لوفاة موسى عليه السلام وبعث الله تعالى يونس المذكور في تلك المدة الى أهل نينوى وهى قبالة الموصل بينهما دجلة وكانوا يعبدون الاصنام فنهاهم وأوعدهم العذاب في يوم معلوم ان لم يتوبوا وضمن ذلك عن ربه عز وجل فلما أظلهم العذاب آمنوا فكشفه الله عنهم وجاء يونس لذلك اليوم ولم ير العذاب حل ولا علم بايمانهم فذهب مغاضبا * قال ابن سعيد المغربى ودخل في سفينة من سفن دجلة فوقفت السفينة ولم تتحرك فقال رايسها فيكم من له ذنب وتساهموا على من يلقونه في البحر ووقعت المساهمة على يونس فرموه فالتقمه الحوت وسار به الى الابلة وكان من شأنه ما أخبر الله تعالى به في كتابه العزيز

(ذكر ارميا عليه السلام)

قد تقدم عند ذكر صدقيا ان ارميا كان في أيامه وبقى ارميا يامر بنى اسرائيل بالتوبة ويتهددهم ببخت نصر وهم لا يلتفتون اليه فلما رأى انهم لا يرجعون عما هم فيه فارقهم أرميا واختفى حتى غزاهم بخت نصر وخرب القدس حسبما تقدم ذكره (من تاريخ ابن سعيد المغربى) ان الله تعالى أوحى الى أرميا انى عامر بيت المقدس فاخرج اليها فخرج ارميا وقدم الى القدس وهى خراب فقال في نفسه سبحان الله أمرنى الله ان أنزل هذه البلدة وأخبرنى انه عامرها فمتى يعمرها ومتى يحييها الله بعد موتها ثم وضع رأسه فنام ومعه حماره وسلة فيها طعام وكان من قصته ما أخبر الله تعالى به في محكم كتابه العزيز في

قوله تعالى (أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شئ قدير) وقد قيل ان صاحب القصة هو العزير والاصح انه أرميا

(ذكر نقل التوراة)

وغيرها من كتب الانبياء من اللغة العبرانية الى اللغة اليونانية (من كتاب أبي عيسى) قال لما ملك الاسكندر وقهر الفرس وعظمت مملكة اليونان صار بنو اسرائيل وغيرهم تحت طاعتهم وتولت ملوك اليونان بعد الاسكندر وكان يقال لكل واحد منهم (بطلميوس) على ماسنذكر ذلك ان شاء الله تعالى في الفصل الثالث ولكن نذكر منهم هاهنا ماتدعو الحاجة الى ذكره (فنقول) لما مات الاسكندر ملك بعده بطلميوس بن لاغوس عشرين سنة ثم ملك بعده بطلميوس محب أخيه وهو الذى نقلت له التوراة وغيرها من كتب الانبياء من اللغة العبرانية الى اللغة اليونانية * أقول فيكون نقل التوراة بعد عشرين سنة مضت لموت الاسكندر قال أبو عيسى ان بطلميوس الثانى محب أخيه المذكور لما تولى وجد جملة من الاسرى منهم نحو ثلاثين الف نفس من اليهود فاعتقهم كلهم وأمرهم بالرجوع الى بلادهم ففرح بنو اسرائيل بذلك وأكثروا له من الدعاء والشكر وأرسل رسولا وهدايا الى بنى اسرائيل المقيمين بالقدس وطلب منهم أن يرسلوا اليه عدة من علماء بنى اسرائيل لنقل التوراة وغيرها الى اللغة اليونانية فسارعوا الى امتثال أمره ثم ان بنى اسرائيل تزاحموا على الرواح اليه وبقى كل منهم يختار ذلك واختلفوا ثم اتفقوا على أن يبعثوا اليه من كل سبط من أسباطهم ستة نفر فبلغ عددهم اثنين وسبعين رجلا فلما وصلوا الى بطلميوس المذكور أحسن قراهم وصيرهم ستا وثلاثين فرقة وخالف بين أسباطهم وأمرهم فترجموا له ستا وثلاثين نسخة بالتوراة وقابل بطلميوس بعضها ببعض فوجدها مستوية لم تختلف اختلافا يعتد به وفرق بطلميوس النسخ المذكورة في بلاده وبعد فراغهم من الترجمة أكثر لهم الصلات وجهزهم الى بلادهم وسأله المذكورون في نسخة من تلك النسخ فاسعفهم بنسخة فاخذها المذكورون وعادوا بها الى بني اسرائيل ببيت المقدس فنسخة التوراة المنقولة لبطلميوس حينئذ أصح نسخ التوراة وأثبتها وقد تقدمت الاشارة الى هذه النسخة والى النسخة التى بيد اليهود الآن والى نسخة السمرة في مقدمة هذا الكتاب فاغنى عن الاعادة

﴿ ذكر زكريا وابنه يحيىَ عليهما السلام ﴾

من كتاب ابن سعيد المغربى زكريا من ولد سليمان بن داود عليهما السلام وكان نبيا ذكره الله تعالى في كتابه العزيز قال وكان نجارا وهو الذى كفل مريم أم عيسى وكانت مريم بنت عمران بن ماثان من ولد سليمان بن داود وكانت أم مريم اسمها حنة وكان زكريا مزوجا أخت حنة واسمها ايساع فكانت زوج زكريا خالة مريم ولذلك كفل زكريا مريم فلما كبرت مريم بنى لها زكريا غرفة في المسجد فانقطعت مريم في تلك الغرفة للعبادة وكان لايدخل على مريم غير زكريا فقط وأرسل الله تعالى جبريل فبشر زكريا بيحيي مصدقا بكلمة من الله يعنى عيسى بن مريم ثم أرسل الله تعالى جبريل ونفخ في جيب مريم فحبلت بعيسى وكانت قد حبلت خالتها ايساع بيحيي وولد يحيي قبل المسيح بستة أشهر ثم ولدت مريم عيسى فلما علمت اليهود ان مريم ولدت من غير بعل اتهموا زكريا بها وطلبوه فهرب واختفى في شجرة عظيمة فقطعوا الشجرة وقطعوا زكريا معها وكان عمر زكريا حينئذ نحو مائة سنة وكان قتله بعد ولادة المسيح وكانت ولادة المسيح لمضى ثلثمائة وثلاث سنين للاسكندر فيكون مقتل زكريا بعد ذلك بقليل ﴿وأما يحيي﴾ ابنه فانه نبئ صغيرا ودعا الناس الى عبادة الله ولبس يحيي الشعر واجتهد في العبادة حتى نحل جسمه وكان عيسى ابن مريم قد حرم نكاح بنت الاخ وكان هردوس وهو الحاكم على بنى اسرائيل بنت أخ وأراد أن يتزوجها حسبما هو جائز في دين اليهود فنهاه يحيي عن ذلك فطلبت أم البنت من هردوس أن يقتل يحيي فلم يجبها الى ذلك فعاودته وسألته البنت أيضا وألحتا عليه فاجابهما الى ذلك وأمر بيحيي فذبح لديهما وكان قتل يحيي قبل رفع المسيح بمدة يسيرة لان عيسى عليه السلام انما ابتدئ بالدعوة لما صار له ثلاثون سنة ولما أمره الله أن يدعو الناس الى دين النصارى غمسه يحيي في نهر الاردن ولعيسى نحو ثلاثين سنة وخرج من نهر الاردن وابتدئ بالدعوة وجميع مالبث المسيح بعد ذلك ثلاث سنين فذبح يحيي كان بعد مضى ثلاثين سنة من عمر عيسى وقبل رفعه وكان رفع عيسى بعد نبوته بثلاث سنين والنصارى تسمى يحيي المذكور يوحنا المعمدان لكونه عمد المسيح حسبما ذكر

(ذكر عيسى بن مريم عليه السلام)

أما مريم فاسم أمها حنة زوج عمران وكانت حنة لاتلد واشتهت الولد فدعت بذلك ونذرت ان رزقها الله ولدا جعلته من سدنة بيت المقدس فحبلت حنة وهلك زوجها عمران وهى حامل فولدت بنتا وسمتها مريم ومعناه العابدة ثم حملتها وأتت بها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار وقالت دونكم هذه المنذورة فتنافسوا فيها لانها بنت عمران وكان من

أئمتهم

أئمتهم فقال زكريا أنا أحق بها لان خالتها زوجتى فاخذها زكريا وضمها الي ايساع خالتها فلما كبرت مريم أفرد لها زكريا غرفة حسبما تقدم ذكره وأرسل الله جبريل فنفخ في مريم فحبلت بعيسى وولدته في بيت لحم وهي قرية قريبة من القدس سنة أربع وثلثمائة لغلبة الاسكندر ولما جاءت مريم بعيسى تحمله قال لها قومها لقد جئت شيأ فريا وأخذوا الحجارة ليرجموها فتكلم عيسى وهو في المهد معلقا في منكبها فقال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا أينما كنت فلما سمعوا كلام ابنها تركوها ثم ان مريم أخذت عيسى وسارت به الى مصر وسار معها ابن عمها يوسف بن يعقوب بن ماثان النجار وكان يوسف المذكور نجارا حكيما ويزعم بعضهم ان يوسف المذكور كان قد تزوج مريم لكنه لم يقربها وهو أول من أنكر حملها ثم علم وتحقق براءتها وسار معها الى مصر وأقاما هناك اثنتى عشرة سنة ثم عاد عيسى وأمه الى الشام ونزلا الناصرة وبها سميت النصارى وأقام بها عيسى حتى بلغ ثلاثين سنة فاوحى الله تعالى اليه وأرسله الى الناس

(من كتاب أبى عيسى) ولما صار لعيسى ثلاثون سنة صار الي الاردن وهو نهر الغور المسمي بالشريعة فاعتمد وابتدأ بالدعوة وكان يحيي بن زكريا هو الذى عمده وكان ذلك لستة أيام خلت من كانون الثانى لمضى سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة للاسكندر وأظهر عيسى عليه السلام المعجزات وأحيا ميتا يقال له عازر بعد ثلاثة أيام من موته وجعل من الطين طائرا قيل هو الخفاش وأبرأ الاكمه والابرص وكان يمشى على الماء وأنزل الله تعالى عليه المائدة وأوحى الله اليه الانجيل (من كتاب أبى عيسى المغربى) وكان عيسى عليه السلام يلبس الصوف والشعر ويأكل من نبات الارض وربما تقوت من غزل أمه وكان الحواريون الذين اتبعوه اثنى عشر رجلا وهم شمعون الصفا وشمعون القنانى ويعقوب ابن زندى ويعقوب بن حلقى وقولوس ومارقوس واندرواس وتمريلا ويوحنا ولوتا وتوما ومتى وهؤلاء الذين سألوه نزول المائدة فسأل عيسى ربه عزوجل فانزل عليه سفرة حمراء مغطاة بمنديل فيها سمكة مشوية وحولها البقول ماخلا الكراث وعند رأسها ماح وعند ذنبها خل ومعها خمسة أرغفة على بعضها زيتون وعلى باقيها رمان وتمر فاكل منها خلق كثير ولم تنقص ولم يأكل منها ذو عاهة الا برئ وكانت تنزل يوما وتغيب يوما أربعين ليلة قال ابن سعيد ولما أعلم الله المسيح انه خارج من الدنيا جزع من ذلك فدعا الحواريين وصنع لهم طعاما وقال احضرونى الليلة فان لى اليكم حاجة فلما اجتمعوا بالليل عشاهم وقام يخدمهم فلما فرغوا من الطعام أخذ يغسل أيديهم ويمسحها بثيابه فتعاظموا ذلك فقال من رد على شيأ مما أصنع فليس منى فتركوه حتى فرغ فقال لهم انما فعلت هذا ليكون لكم اسوة بى في خدمة بعضكم بعضا وأما حاجتى اليكم فان تجتهدوا لى في الدعاء

الى الله ان يؤخر أجلى فلما أرادوا ذلك القى الله عليهم النوم حتى لم يستطيعوا الدعاء وجعل المسيح يوقظهم ويؤنبهم فلا يزدادون الانوما وتكاسلا واعلموه انهم مغلوبون عن ذلك فقال المسيح سبحان الله يذهب بالراعى ويتفرق الغنم ثم قال لهم الحق أقول لكم ليكفرن بى أحدكم قبل أن يصيح الديك وليبيعنى أحدكم بدراهم يسيرة ويأكلن ثمنى وكانت اليهود قد جدت في طلبه فحضر بعض الحواريين الى هردوس الحاكم على اليهود والى جماعة من اليهود وقال ماتجعلون لى اذا دللتكم على المسيح فجعلوا له ثلاثين درهما فاخذها ودلهم عليه فرفع الله تعالى المسيح اليه والقى شبهه على الذى دلهم عليه قال ابن الاثير في الكامل وقد اختلف العلماء في موته قبل رفعة فقيل رفع ولم يمت وقيل بل توفاه الله ثلاث ساعات وقيل سبع ساعات ثم أحياه وتأول قائل هذا قوله تعالى انى متوفيك ولما أمسك اليهود الشخص المشبه به ربطوه وجعلوا يقودونه بحبل ويقولون له أنت كنت تحيى الموتى أفلا تخلص نفسك من هذا الحبل ويبصقون في وجهه ويلقون عليه الشوك وصلبوه على الخشب فمكث على الخشب ست ساعات ثم استوهبه يوسف النجار من الحاكم الذى كان على اليهود وكان اسمه فيلاطوس ولقبه هردوس ودفنه في قبر كان يوسف المذكور قد أعده لنفسه ثم أنزل الله المسيح من السماء الى أمه مريم وهى تبكى عليه فقال لها ان الله رفعنى اليه ولم يصبنى الا الخير وأمرها فجمعت له الحواريين فبثهم في الارض رسلا عن الله وأمرهم ان يبلغوا عنه ماأمره الله به ثم رفعه الله اليه وتفرق الحواريون حيث أمرهم وكان رفع المسيح لمضى ثلثمائة وست وثلاثين سنة من غلبة الاسكندر على دارا * قال الشهرستانى ثم ان أربعة من الحواريين وهم متى ولوقا ومرقس ويوحنا اجتمعوا وجمع كل واحد منهم انجيلا وخاتمة انجيل متى ان المسيح قال انى أرسلتكم الى الامم كما أرسلنى أبى اليكم فاذهبوا وادعوا الامم باسم الاب والابن وروح القدس وكان بين رفع المسيح ومولد النبى صلى الله عليه وسلم خمسمائة وخمس وأربعون سنة تقريبا وكانت ولادة المسيح أيضا لمضى ثلاث وثلاثين سنة من أول ملك اغسطس ولمضى احدى وعشرين سنة من غلبته على قلوبطرا لان اغسطس لمضى اثنتي عشرة سنة من ملكه سار من رومية وملك ديار مصر وقتل قلوبطرا ملكة اليونان وبعد احدى وعشرين سنة من غلبته على قلوبطرا ولد المسيح عليه السلام وقيل غير ذلك ولكن هذا هو الاقوى وكانت مدة ملك اغسطس ثلاثا وأربعين سنة وعاش المسيح الى ان رفع ثلاثا وثلاثين سنة فيكون رفع المسيح بعد موت اغسطس بثلاث وعشرين سنة فيكون رفع المسيح في أواخر السنة الاولى من ملك غانيوس

(وأما أمة عيسى) فهم النصارى وسيذكرون مع باقى الامم في الفصل الخامس ان

شاء الله تعالى

(وأما مريم أم عيسى) فانهـا عاشت نحو ثلاث وخمسين سنة لانها حملت بالمسيح لمـا صار لها ثلاث عشرة سنة وعاشت معه مجتمعة ثلاثا وثلاثين سنة وكسرا وبقيت بعد رفعه ست سنين

(ذكر خراب بيت المقدس)

الخراب الثانى وهلاك اليهود وزوال دولتهم زوالا لا رجوع بعده قد تقدم ذكر عمارة سليمان بن داود لبيت المقدس وان سليمان عمره وفرغ منه في سنة ست وأربعين وخمسمائة لوفاة موسى عليه السـلام ثم ذكرنا غزو بختنصر القدس مرة بعد أخرى حتى خربه وشتت بنى اسرائيل في البلاد وان ذلك كان لمضى تسع عشرة سنة من ابتداء ملك بختنصر وهو لمضى سنة تسعمائة وسبع وتسعين لوفاة موسى عليه السلام وان بيت المقدس استمر خرابا سبعين سنة ثم عمر فيكون ابتداء عمارته الثانية لمضى ألف وسبع وستين سنة أعنى في سنة ثمان وستين بعد الالف لوفاة موسى ولمضى تسع وثمانين سنة من ابتداء ملك بختنصر فتكون عمارته في سنة تسعين من ملك المذكور والذى عمره هو ملك الفرس ازدشير بهمن واسم ازدشير بهمن المذكور عند بنى اسرائيل (كيرش) وقيل كورش وقيل ان كيرش ملك آخر غير ازدشير بهمن ثم تراجعت اليـه بنو اسرائيل وصاروا تحت حكم الفرس ثم لما غلبت اليونان على الفرس صارت بنو اسرائيل تحت حكمهم وكان اليونان يولون من بنى اسرائيل عليهم نائبا وكان لقب كل من يتولى على بنى اسرائيل هرذوس وقيل هيرذوس واستمرت بنو اسرائيل كذلك حتى قتلوا زكريا بعد ولادة المسيح حسبما تقدم ذكره ثم لما ظهر المسيح ودعا الناس بما أمره الله به أراد هرذوس قتله وكان اسم هرذوس الذى قصد قتل المسيح فيلاطوس فرفع الله عيسى ابن مريم اليه وكان منه ومنهم ما تقدم ذكره وكانت ولادة المسيح لاحدى وعشرين سنة مضت من غلبة اغسطس على قلو بطرا وكانت مدة ملك اغسطس ثلاثا وأربعين سنة منها قبل ملك مصر اثنتى عشرة سنة وبعد ملك مصر احدى وثلاثين سنة فيكون عمر المسيح عند موت اغسطس عشر سنين تقريبا وجملة ماعاشه المسيح الى ان رفعه الله ثلاثا وثلاثين سنة وثلاثة أشهر فيكون رفعه بعـد موت اغسطس بنحو ثلاث وعشرين سنة والذى ملك بعـد اغسطس (طبياريوس) وملك طبياريوس اثنتين وعشرين سنة ثم ملك بعد طبياريوس (غانيوس) فيكون رفع المسيح في السنة الاولى من ملكه وملك أربع سنين ثم ملك بعده (قلوذيوس) أربع عشرة سنة ثم ملك بعده (نارون) ثلاث عشرة سنة ثم ملك بعده ملك آخر قيل اسمه (أوسباسيانوس)

وقيل اسفشيثوس عشر سنين ثم ملك بعده (طيطوس) وفي السنة الاولى من ملكه قصد بيت المقدس وأوقع باليهود وقتلهم وأسرهم عن آخرهم الا من اختفى ونهب القدس وخربه وخرب بيت المقدس وأحرق الهيكل وأحرق كتبهم وخلاالقدس من بنى اسرائيل كان لم يغن بالامس ولم تعدلهم بعد ذلك رياسة ولا حكم وكان ذلك بعد رفع المسيح بنحو أربعين سنة لان بعد رفع المسيح معنا ثلاث سنين من ملك غانيوس وأربع عشرة من قلوذيوس وثلاث عشرة من نارون وعشر سنين من أوسباسيانوس وجملة ذلك أربعون سنة فيكون خراب بيت المقدس الخراب الثانى وتشتت اليهود التشتت الذى لم يعودوا بعده لاربعين سنة مضت من رفع المسيح ولثلاثمائة وست وسبعين سنة مضت من غلبة الاسكندر ولثمانمائة واحدى عشرة سنة مضت لابتداء ملك بختنصر فيكون لبث بيت المقدس على عمارته الاولى الى حين خربه بختنصر أربعمائة وثلاثا وخمسين سنة ثم لبث على التخريب سبعين سنة ثم عمر ولبث على عمارته الثانية الى حين خربه طيطوس التخريب الثانى سبعمائة واحدى وعشرين سنة ثم انى وجدت في كتاب اسمه العزيزى تصنيف الحسن بن أحمد المهلبى في المسالك والممالك ان بيت المقدس بعد ان خربه طيطوس التخريب الثانى حسبما ذكر تراجع الى العمارة قليلا قليلا واعتنى به بعض ملوك الروم وسماه (ايليا) ومعناه بيت الرب فعمره ورمم شعثه واستمر عامرا وهى عمارته الثالثة حتى سارت هلانة أم قسطنطين الى القدس في طلب خشبة المسيح التى تزعم النصارى ان المسيح صلب عليها ولما وصلت الى القدس بنت كنيسة قمامة على القبر الذى تزعم النصارى ان عيسى دفن به وخربت هيكل بيت المقدس الى الارض وأمرت ان يلقى في موضعه قمامات البلد وزبالته فصار موضع الصخرة مزبلة وبقى الحال على ذلك حتى قدم عمر بن الخطاب رضى الله عنه وفتح القدس فدله بعضهم على موضع الهيكل فنظفه عمر من الزبايل وبنى به مسجدا وبقى ذلك المسجد الى ان تولى الوليد بن عبد الملك الاموى فهدم ذلك المسجد وبنى على الاساس القديم المسجد الاقصى وقبة الصخرة وبنى هناك قبابا أيضا سمى بعضها قبة الميزان وبعضها قبة المعراج وبعضها قبة السلسلة والامر على ذلك الى يومنا هذا كذا نقله العزيزى والعهدة عليه *أقول وينبغى ان يخص كلام العزيزى في خراب هيكل بيت المقدس بالعمارة التى كانت على الصخرة خاصة لان ذكر صفات المسجد الاقصى جاء في حديث معراج النبى صلى الله عليه وسلم وخلاصة ماذكر ان هيكل بيت المقدس عمره سليمان بن داود وبقى عامرا حتى خربه بختنصر وهو التخريب الاول ثم عمره كورش وهى عمارته الثانية وبقى عامرا حتى خربه طيطوس التخريب الثانى ثم تراجع للعمارة قليلا قليلا وبقى عامرا حتى خربته هلانة أم قسطنطين وهو التخريب الثالث ثم

عمره عمر بن الخطاب وهو عمارته الرابعة ثم خرب ذلك وعمره الوليد بن عبدالملك وهي عمارته الخامسة وهو على ذلك الى يومنا هذا

(الفصل الثاني في ذكر ملوك الفرس)

كانت ملوك الفرس من أعظم ملوك الارض في قديم الزمان ودولتهم وترتيبهم لايماثلهم في ذلك غيرهم وهم أربع طبقات

(طبقة أولى) يقال لهم الفيشداذية لانه كان يقال لكل واحد منهم فيشداذ ومعنى هذه اللفظة أول سيرة العدل وعدة الفيشداذية تسعة وهم أوشهنج وطهمورث وجمشيذ وبيوراسب وهو الضحاك وافريذون بن اثفيان ومنوجهر وفراسياب وزو وكرشاسف وهذه الطبقة قديمة وقد نقل عن مدد ملكهم وحروبهم أمور يأباها العقل ويمجها السمع فاضربنا عنها لذلك وذكرنا مايقرب الى الذهن صحته

(وطبقة ثانية) يقال لهم الكيانية وهم الذين في أول أسمائهم لفظة كي وهي لفظة للتنويه قيل معناها الروحاني وقيل الجبار وعدة الكيانية تسعة أيضا وهم كيقباذ وكيكاؤوس وكيخسرو وكيلهراسف وكيبشتاسف وكي ازد شير بهمن وخماني بنت ازدشير بهمن ودارا الاول ودارا الثاني وهو الذي قتله الاسكندر واستولى على ملكه

(وطبقة ثالثة) وهم بعض ملوك الطوائف ويقال لهذه الطبقة الاشغانية وعدتهم أحد عشر وهم أشغا بن أشغان ويقال اشك بن أشكان وسابور بن أشغان وجور بن أشغان وبيرن الاشغاني وجوزرز الاشغاني وترسى الاشغاني وهرمز الاشغاني واردوان الاشغاني وخسرو الاشغاني وبلاش الاشغاني واردوان الاصغر الاشغاني

(وطبقة رابعة) وهم الاكاسرة لان كل واحد منهم كان يقال له كسرى ويقال لهم أيضا الساسانية نسبة إلى جدهم ساسان وملك منهم عدة من النساء بعد الهجرة واستولى عليهم غيرهم من الفرس وكان أولهم ازدشير بن بابك وآخرهم يزدجرد الذى قتل في أيام عثمان بن عفان رضى الله عنه على ماستقف على أخبارهم مفصلا ان شاء الله تعالى

(الطبقة الاولى) الفيشداذية (من تجارب الامم) وعواقب الهمم لابى على أحمد بن مسكويه قال (أوشهنج) أول من رتب الملك ونظم الاعمال ووضع الخراج ولقبه فيشداذ وتفسيره أول سيرة العدل وكان ملكه بعد الطوفان بمائتى سنة كذا ذكر ابن مسكويه وقال غيره ان أوشهنج ومن ملك بعده الى الضحاك كانوا قبل الطوفان وكذا يقول الفرس ويزعمون ان ملك ملوكهم لم ينقطع وينكرون الطوفان ولا يعترفون به رجعنا الى كلام ابن مسكويه قال واوشهنج هو الذى بنى مدينتى بابل والسوس وكان فاضلا محمود السيرة والسياسة ونزل الهند وتنقل في البلاد وعقد على رأسه التاج وجلس على

السرير ثم انقضى ملكه ولم يشتهر بعده غير (طهمورث) وطهمورث من ولد أوشهنج وبينه وبينه عدة آباء وسلك سيرة جده وهو أول من كتب بالفارسية وكان على هيئة الديالم ولباسهم وهلك ثم ملك بعده (جمشيذ) بجيم مفتوحة وميم ساكنة وشين مكسورة منقوطة وياء مثناة من تحتها وذال منقوطة وهو أخو طهمورث لابويه وجم هو القمر وشيذ هو الشعاع أى شعاع القمر وكذلك أيضا يسمون خورشيد أى شعاع الشمس لان خور اسم الشمس وجمشيذ المذكور ملك الاقاليم السبعة وسلك السيرة الصالحة المتقدمة وزاد عليها ورتب الناس على طبقات كالحجاب والكتاب وأمر أن يلازم كل واحد طبقته ولا يتعداها وأحدث النيروز وجعله عيدا يتنعم الناس فيه (من الكامل) لابن الاثير ووضع لكل أمر من الامور خاتما مخصوصا به فكتب على خاتم الحرب الرفق والمداراة وعلى خاتم الخراج العدل والعمارة وعلى خاتم البريد والرسل الصدق والامانة وعلى خاتم المظالم السياسة والانتصاف وبقيت رسوم تلك الخواتيم حتى محاها الاسلام انتهى كلام ابن الاثير قال ابن مسكويه ثم انه بعد ذلك بدل سيرته الصالحة بان أظهر التكبر والجبروت على وزرائه وقواده وآثر اللذات وترك كثيرا من السياسات التى كان يتولاها بنفسه وعلم بيوراسب باستيحاش الناس من جمشيذ وتنكر خواصه عليه فقصده وهرب جمشيذ وتبعه بيوراسب حتى ظفر به وقتله بان اشره بمئشار ثم ملك (بيوراسب) وكان يقال له الدهاك ومعناه عشر آفات فلما عرب قيل الضحاك ولما ملك ظهر منه شر شديد وفجور وملك الارض كلها وسار فيها بالجور والعسف وبسط يده بالقتل وسن العشور والمكوس واتخذ المغنيين والملهيين وكان على منكبيه سلعتان يحركهما إذا شاء فادعى انهما حيتان تهويلا على ضعفاء العقول وكان يسترهما بثيابه ولما اشتد على الناس جوره وظلمه ظهر باصبهان رجل يقال له كابى وكان الضحاك قد قتل له ابنين فاخذ كابى المذكور عصا وعلق بطرفها جرابا ويقال انه كان حدادا وإن الذى علقه نطع كان يتوقى به النار وصاح في الناس ودعاهم الى مجاهدة بيوراسب فاجابه خلق كثير واستفحل أمره وبقى ذلك العلم معظما عند الفرس ورصعوه بالجواهر وسموه درفش كابيان ولما قوى أمر كابى قصد بيوراسب فهرب منه وسأل الناس كابى أن يتملك عليهم فابى لكونه ليس من بيت الملك وأمرهم ان يملكوا بعض ولد جمشيذ وكان افريذون بن اثفان من أولاد جمشيذ وكان مستخفيا من الضحاك فوافى بجماعته الى كابى فاستبشر الناس به وولوه الامر وصار كابى أحد أعوانه حتى احتوى افريذون على منازل بيوراسب وأمواله وتبعه وأسره بدياوند وقتله وكان النبى ابراهيم الخليل عليه السلام في أواخر أيام الضحاك ولذلك زعم قوم انه نمروذ وان نمروذ عامل من عماله وقد اختلف في الضحاك المذكور اختلافا كثيرا فيزعم كل من الفرس واليونان

والعرب انه منهم والفرس يجعلونه قبل الطوفان لانهم لا يعترفون بالطوفان ثم ملك (افريذون) ابن اثفيان وهم من ولد جشيذ قيل انه التاسع من ولده وكان ابراهيم الخليل في أول ملك افريذون وقد قيل ان افريذون هو ذو القرنين المذكور في القرآن ولما ملك افريذون سار في الناس باحسن سيرة ورد جميع مااغتصبه الضحاك على أصحابه وكان لافريذون ثلاثة أولاد فقسم الارض بينهم اثلاثا أحدهم (ايرج) وجعل له العراق والهند والحجاز وجعله صاحب التاج والسرير وفوض اليه الولاية على أخويه والثانى (شرم) وجعل له الروم وديار مصر والمغرب والثالث (طوج) وجعل له الصين والترك والمشرق جميعه فلما مات افريذون وثب طوج وشرم على ايرج فقتلاه واقتسما بلاده وملكا الارض ثم نشأ ابن لايرج يقال له (منوجهر) بميم مفتوحة ونون مضمومة وواو ساكنة وجيم بين الجيم والشين مكسورة وهاء ساكنة وراء مهملة فحقد المذكور على عميه وجمع العساكر وتغلب على ملك أبيه ايرج ولما قوى منوجهر المذكور سار نحو الترك وطلب بدم أبيه فقتل طوج ثم قتل شرم عميه وأدرك ثاره منهما ثم نشأ من ولد طوج بن افريذون المذكور (فراسياب) ابن طوج وجمع العسكر وحارب منوجهر بن ايرج وحاصره بطبرستان ثم اصطلح وضربا بينهما حدا لا يتجاوزه واحد منهما وهو نهر بلخ وفي أيام منوجهر ظهر موسى عليه السلام وذكروا ان فرعون موسى وهو الوليد بن الريان كان عاملا لمنوجهر ومطيعا له ثم هلك منوجهر فتغلب فراسياب على مملكة فارس وأكثر الفساد وخرب البلاد ثم ظهر (زو بن طهماسب) وهو من أولاد منوجهر فتسارع الناس اليه وطرد فراسياب عن مملكة فارس حتى رده الى بلاد الترك بعد حروب كثيرة وسار زو باحسن سيرة حتى عمر وأصلح ما كان خربه فراسياب واستخرج للسواد نهرا وسماه الزاب وبنى على حافته مدينة وكان لزو وزير يقال له (كرشاسف) من أولاد طوج بن افريذون وقد حكى انهما اشتركا في الملك انتهت الفيشداذية

(ذكر الطبقة الثانية)

الكيانيه ولما هلك كرشاسف ملك بعده (كيقباذ) بن زو وسلك سيرة أبيه في الخير وعمارة البلاد ثم هلك كيقباذ وملك بعده (كيكاؤوس) ابن كينيه بن كيقباذ المذكور فتشدد على أعدائه وقتل خلقا من عظماء البلاد وولد له ولد نهاية في الجمال وكان يفتن بحسنه وسماه سياوش بسين مهملة مكسورة وياء مثناة من تحتها وألف وواو مكسورة وشين منقوطة ثم ان أباه كيكاؤوس سلمه الى رستم الشديد الذى كان نائبا على سجستان ومملكتها فربى سياوش كما ينبغى وأتى به الى والده وهو نهاية في الادب والفروسية ففرح به والده فرحا عظيما وولاه مملكته وكان لكيكاؤوس زوجة مبدعة في الحسن فهويت سياوش واعلمته

فامتنع ولم تزل تراجعه حتى طاوعها فعشقها وعشقته عشقا مبرحا وفي الآخر علم كيكاؤوس بذلك فمنع ولده من دخول داره وضرب الزوجة وحبسها ثم ترضاها وافرج عنها فارسلت مع بعض الخصيان الى سياوش تقول ان عاهدتنى انك تتزوج بى قتلت أباك فعرف الخصى كيكاؤوس بذلك فامر بحبسها ومنع سياوش من الدخول اليه فسأل سياوش رستما الذى رباه أن يشفع الى أبيه أن يرسله الى حرب فراسياب ملك الترك فارسله مع جيش فصالحه فراسياب على مأأراد فارسل اعلم بذلك أباه كيكاؤوس فانكر عليه وقال لابد من الحرب ولم يمكن سياوش الغدر بفراسياب ولاالرجوع الى والده لما ذكر فهرب سياوش الى فراسياب فاكرمه وزوجه ابنته ثم ان أولاد فراسياب اغروا والدهم بقتل سياوش وقالوا لايكون عاقبته عليك خيرا فقتله وكانت بنت فراسياب حبلى منه فاراد أبوها قتلها ثم تركها فولدت ابنا وسمع كيكاؤوس بذلك فقتل زوجته التى كان هذا الامر بسببها وأرسل قوما شطارا في زى التجار بالمال وأمرهم بسرقة ابن سياوش وزوجته فسرقوهما وأحضروهما وكان اسم الولد المذكور كيخسرو أعنى ولد سياوش ثم ان كيكاؤوس قرر الملك لولد ولده كيخسرو ابن المذكور ثم هلك كيكاؤوس واستمر ولد ولده (كيخسرو) المذكور في الملك ولما ملك كيخسرو وقوى أمره قصد جده أبا أمه وهو فراسياب ملك الترك طالبا بثار أبيه سياوش وجرت بينهما حروب كثيرة آخرها ان كيخسرو ظفر بفراسياب وأولاده وعسكره فقتلهم ونهب أموالهم وبلادهم آخذا بثار أبيه سياوش ولما أدرك كيخسرو ثأره واستقر في ملكه تزهد وخرج عن الدنيا ولما اصر على ذلك سأله وجوه الدولة في ان يعين للملك من يختار وكان لهراسف حاضرا وهو من مرازبته فجعله وصيه وأقبل الناس عليه وفقد كيخسرو وكان مدة ملك كيخسرو ستين سنة ثم ملك (لهراسف) ويقال انه ابن أخى كيكاؤوس فاتخذ سريرا من ذهب مرصعا بالجوهر فكان يجلس عليه وبنيت له بارض خراسان مدينة بلخ وسكنها لقتال الترك وكان في زمان لهراسف (بختنصر) وجعله لهراسف اصبهبذا على العراق والاهواز وعلى الروم من غربى دجلة فأتى دمشق وصالحه أهلها وصالحه بنواسرائيل بالقدس ثم غدروا به فسار اليهم بختنصر راجعا وسبى ذريتهم وخرب بيت المقدس وهرب من سلم منهم الى مصر فانفذ بختنصر في طلبهم الى ملك مصر وقال هؤلاء عبيدى قد هربوا اليك فابعث الى بهم فقال فرعون مصر انما هؤلاء أحرار وامتنع من تسليمهم اليه فسار بختنصر الى مصر وقتل الملك وسبى أهل مصر ثم سار المذكور الى المغرب حتى بلغ أقاصيها وخرب البلاد وسبى ثم عاد الى فلسطين والاردن فسبى وقتل وحضر مع بختنصر من بنى اسرائيل دانيال النبي وغيره من أولاد الانبياء عليهم السلام وحمل الى لهراسف من المغرب والشام وبيت المقدس أموالا عظيمة وقد اختلف

المؤرخون في بختنصر هل كان ملكا مستقلا بنفسه أم كان نائبا للفرس والاصح عند الاكثر انه كان نائبا للهراسف المذكور وسار بالجيوش نيابة عنه وفتح له البلاد ثم غزا بختنصر العرب وكان في زمن معد بن عدنان فقصده طوائف من العرب مسالمين فاحسن اليهم بختنصر وانزلهم شاطئ الفرات وبنوا موضع معسكرهم وسموه الانبار واستمروا كذلك مدة حياة بختنصر *ومما جرى لختنصر (رؤياه) التى أريها وقد أثبتها اليهود في كتبهم وكذلك المؤرخون من المسلمين قالوا أرى صنما رأسه من ذهب وصدره وذراعاه من فضة وبطنه وفخذاه من نحاس وساقاه وقدماه من حديد وأصابع قدميه بعضها حديد وبعضها خزف وان حجرا انقطعت من جبل من غير يد قاطعة له وصكت الصنم فاندق الحديد والنحاس وغيره وصار جميع ذلك مثل الغبار وألوت به ريح عاصفة ثم صارت الحجر التى صكت الصنم جبلا عظيما امتلأت منه الارض كلها فقال بختنصر لاأصدق تعبير مارأيته الا ممن يخبرني بما رأيت وكتم بختنصر ذلك وسأل العلماء والسحرة والكهنة عن ذلك فلم يطق أحد أن ينبئه بذلك حتى سأل دانيال فخبره دانيال بصورة رؤياه كما رآها بختنصر ولم يخل منها بشئ ثم عبرها له دانيال فقال الرأس ملكك وأنت بين الملوك بمنزلة رأس الصنم الذهب والذى يقوم بعدك دونك بمنزلة الفضة من الذهب ثم يكون كل متأخر أقل ممن قبله مثل ما النحاس دون الفضة والحديد دون النحاس وأما الاصابع التى بعضها حديد وبعضها خزف فان المملكة تصير آخر الوقت مختلطة مختلفة بعضها قوى وبعضها ضعيف ثم ان الله تعالى يقيم بعد ذلك مملكة لاتبيد الى آخر الدهر هذا تعبير رؤياك فخر بختنصر ساجدا لدانيال وأمر له بالخلع وان يقرب له القرابين وقد اختلف في مدة ولاية بختنصر والذى اختاره أبو عيسى وأثبته أن بختنصر تولى أوملك سبعا وخمسين سنة وشهرا وثمانية أيام وتفسير بختنصر بالعربية عطارد وهو ينطق سمى بذلك لتقريبه الحكماء والعلماء وحبه أهل العلم ولما هلك ولى ملك الفرس بعد بختنصر ابنه (أولاق) سنة واحدة وقتل ثم ولى بعده (بلطشاصر) سنتين وبلطشاصر هو ابن ابن بختنصر ثم انه جلس للشراب واحتفل بلطشاصر في مجلس عمله وجمع فيه الف نفس من أصحابه وجعل فيه من آنية الذهب مايفوت الحصر فرأى على ضوء الشمع يد انسان تكتب على الحائط فتغير بلطشاصر لذلك واضطرب ذهنه واصطكت ركبتاه فدعا دانيال وقال له مارأى فقال دانيال انك لما عظمت الذهب والفضة والنحاس والحديد وليس فيها ماينصرك ولم تعظم الاله الذى بيده نسمتك وروحك وجميع تصاريف أمورك أرسل كف يد كتبت مامعناه اكشف واعرى أى ان مملكتك كشفت وعريت وجعلت لاهل فارس فقتل بلطشاصر في تلك الليلة وبه انقرضت دولة بنى بختنصر *ولنرجع الى سياقة ملك لهراسف ثم ملك بعده ابنه

(كى بشتاسف) وهو الذى يزعمون انه باق في كندز ولما ملك بشتاسف بنى مدينة فسا وظهر في أيامه (زرادشت) بزاى منقوطة مفتوحة وراء مهملة والف ودال مضمومة مهملة وشين منقوطة ساكنة وتاء مثناة من فوقها وهو صاحب كتاب المجوس وتوقف بشتاسف عن الدخول في دينه ثم صدقه ودخل فيه وجرى بين بشتاسف وبين خرزاسف ملك الترك حروب عظيمة قتل بينهما فيها خلق كثير بسبب زرادشت ودخول بشتاسف في دينه انتصر فيها بشتاسف على خرزاسف ملك الترك ثم ان بشتاسف تنسك وانقطع للعبادة في جبل يقال له طميذر ولقراءة كتاب زرادشت ثم فقد وكان لبشتاسف ولد يقال له (اسفنديار) هلك في حياة أبيه وخلف ولدا يقال له ﴿ازدشير بهمن﴾ بن اسفنديار بن بشتاسف ولما تزهد بشتاسف وفقد ملك ابن ابنه ﴿ازدشير بهمن﴾ المذكور وانبسطت يده حتى ملك الاقاليم السبعة (من كتاب أبى عيسى) وازدشير بهمن المذكور واسمه بالعبرانية كورش ويقال كيرش وهو الذى أمر بعمارة بيت المقدس بعد ان خربه بختنصر فعمره ازدشير وأمر بنى اسرائيل بالرجوع اليه ولا دليل على ان ازدشير المذكور هو كورش أقوى من كلام اشعيا النبى عليه السلام فانه يقول في الفصل الثانى والعشرين من كتابه حكاية عن الله تعالى أنا القائل لكورش راعى الذى يتم جميع محابى ويقول لاورشليم عودى مبنية ولهيكلها كن مزخرفا مزينا هكذا قال الرب لمسيحه كورش الذى أخذ بيمينه لتدبير الامم وتحنى لك ظهور الملوك سائرا تفتح الابواب امامه فلا تغلق وأسير أنا قدامك واسهل لك الوعور واكسر أبواب النحاس وأحبوك بالذخائر التى في الظلمات ولم يكن أحد في ذلك الزمان بهذه الصفة التى ذكرها اشعيا أعنى ملك الاقاليم والحكم على الامم وغير ذلك مما ذكره غير ازدشير بهمن فتعين ان يكون هو كيرش وكان ازدشير بهمن كريما متواضعا علامته على كتبه بقلمه من ازدشير بهمن عبد الله وخادم الله والسائس لامركم وغزا رومية في الف ألف مقاتل وبقى كذلك الى ان هلك وتفسير بهمن بالعربية الحسن النية وكان بهمن متزوجا بابنته خمانى وذلك حلال على دين المجوس فتوفي بهمن وهى حامل منه بدارا وكانت قد سألت بهمن ان يعقد التاج على ما في بطنها ويخرج ابنه ساسان بن بهمن من الملك فاجابها بهمن الى ذلك وأوصى به أكابر دولته ففعلوا ذلك وساست خمانى الملك بعده أحسن سياسة وعظم ذلك على ساسان فلحق باصطخر وتزهد وتجرد من حلية الملك واتخذ غنما وتولى بنفسه رعيها وساسان المذكور هو أبو الاكاسرة ثم وضعت خمانى ولدا وسمته (دارا) وهو ابنها وأخوها ولما اشتد سلمت الملك اليه وعزلت نفسها فتولى دارا بن بهمن الملك فضبطه بشجاعة وحسن سياسة وولد لدارا ابن فسماه دارا باسم نفسه ثم هلك دارا وولى الملك ابنه (دارا) بن دارا وكان

حقودا ظالما فنفر منه قلوب الخاصة والعامة وفي زمان دارا المذكور تملك الاسكندر المشهور ابن فيلبس فعرف توحش خواطر أصحاب دارا منه فقصده بجيشه فلحق بالاسكندر المذكور لما دنا من دارا كثير من أصحاب دارا وأطلعوه على عور دارا وقووه عليه وطال بينهما القتال الى ان وثب جماعة من أصحاب دارا عليه فقتلوه وأتوا الى الاسكندر فقتلهم عن آخرهم وصار ملك دارا الى الاسكندر

(ذكر الاسكندر بن فيلبس)

كان أبوه أحد ملوك اليونان وكانوا طوائف فلما ملك الاسكندر غزاهم واجتمع له ملكهم ثم غزا دارا ملك الفرس وقتله ثم غزا الهند وتناول أطراف الصين ثم انصرف الاسكندر يريد الاسكندرية وهو الذى بناها فهلك في ناحية السواد وقيل بشهرزور وكان عمره ستا وثلاثين سنة فحمل في تابوت ذهب الى أمه وكان ملكه نحو ثلاث عشرة سنة واجتمع بعد ذلك ملك الروم وكان متفرقا وافترق ملك فارس وكان مجتمعا وكان مرض الاسكندر الذى مات به الخوانيق وقيل اغتيل بالسم وهذا الاسكندر هو صاحب ارسطاطاليس وتلميذه وارسطو الذى أشار عليه بعدم قتل الفرس وان يولى أكابرهم ومن يصلح للملك كل واحد برأسه مملكة ليحصل بينهم التباغض والتشاحن ولا يجتمعوا على أحد فقبل الاسكندر ذلك منه وولاهم فصار منهم ملوك الطوائف وكان الاسكندر أشقر أزرق وكان اليونان قبله طوائف فاول ماتملك غزاهم وقتل ملوكهم واجتمع له جميع مملكة اليونان والروم حسبما ذكرناه ولما اجتمعت له مملكة المغرب بنى الاسكندرية وسار يريد الشرق وقتال دارا ومر الاسكندر في طريقه على بيت المقدس وأكرم بنى اسرائيل ثم سار الى بلاد فارس واستولى على ملك الفرس وقتل دارا وكان منه ماذكر وقد قيل عنه انه انصرف من المشرق الى جهة الشمال وبنى السد على يأجوج ومأجوج والصحيح ان الاسكندر المذكور لم يكن منه ذلك بل ذو القرنين الذى ذكره الله في القرآن وهو ملك قديم كان على زمن ابراهيم الخليل عليه السلام قيل انه افريذون وقيل غيره وقد غلط من ظن ان بانى السد هو الاسكندر الرومى وكذلك قد استفاض على ألسنة الناس ان لقب الاسكندر المذكور ذوالقرنين وهو أيضا غلط فان لفظة ذو لفظة عربية محضة وذو القرنين من القاب العرب ملوك اليمن وكان منهم ذوجدن وذو كلاع وذونواس وذوشناتر وذو القرنين الصعب بن الرائش واسم الرائش الحارث بن ذى سدد بن عاد ابن الماطاط ابن سبا وقد قيل ان ذا القرنين الصعب المذكور هو الذى مكن الله له في الارض وعظم ملكه وبنى السد على يأجوج ومأجوج ومما نقله ابن سعيد المغربى ان ابن عباس رضى الله عنهما سئل عن ذى القرنين الذى ذكره الله في كتابه العزيز فقال هو من

حمير وهذا مما يقوى انه الصعب المذكور لانه كان ملكا عظيما وكان من ولد حمير ولما مات الاسكندر عرض الملك على ابنه فابى واختار النسك فانقسمت ممالك الاسكندر بين ملوك الطوائف وبين ملوك اليونان على ماسنذكرهم في الفصل الثانى وبين غيرهم

(ذكر ملوك الطوائف)

وكان من أمرهم ان الاسكندر لما غلب على الفرس وأسر ملوكهم وكبارهم قتل منهم جماعة وأراد قتل الباقين عن آخرهم واستشار ارسطوطاليس في ذلك فقال له انى لاأرى ذلك بل الرأى ان تملك منهم عدة على الفرس فيقع بينهم التشاحن والتباغض ولايجتمعون فتأمن اليونان غائلتهم ولا يبقى لهم على اليونان دماء كثيرة فمال الاسكندر الى ذلك وملك من كبار الفرس عشرين ملكا على الفرس وهم المسمون بملوك الطوائف واستمر بهم الحال على ذلك نحو خمسمائة واثنتى عشرة سنة حتى قام ازدشير بن بابك وجمع ملك الفرس ولم يبق منهم ملك غيره وكانت عدة ملوك الطوائف تزيد على تسعين ملكا ولم يؤرخ في مبتدا أمرهم أسماؤهم ولا مدد ملكهم فانهم كانوا ملوكا صغارا في الاطراف وعظم بعد الاسكندر ملك اليونان فكان الحكم لهم فلذلك ذكروا بعد الاسكندر في التواريخ دون ملوك الطوائف وبقى الامر على ذلك حتى اشتهرت الملوك الاشغانية من بين ملوك الطوائف

(ذكر الطبقة الثالثة)

وهم الاشغانية قال أبو عيسى وأول من اشتهر منهم (اشغا) بن اشغان ويقال أشك ابن اشكان قال وكان أول ملك اشغا المذكور لمضى مائتين وست وأربعين سنة لغلبة الاسكندر وملك اشغا المذكور عشر سنين أقول فيكون انقضاء ملكه لمضى مائتين وست وخمسين سنة للاسكندر ثم ملك بعده (سابور) ابن اشغان ستين سنة وكان مولد المسيح عليه السلام في سنة بضع وأربعين سنة خلت من ملك سابور المذكور وكان انقضاء ملك سابور لمضى ثلثمائة وست عشرة سنة للاسكندر ثم ملك بعده (جور) بن اشغان وقيل جوذرز عشر سنين وهلك لمضى ثلثمائة وست وعشرين سنة للاسكندر ثم ملك (بيرن) الاشغانى احدى وعشرين سنة وهلك لمضى ثلثمائة وسبع وأربعين سنة ثم ملك (جوذرز) الاشغانى تسع عشرة سنة وهلك لمضى ثلثمائة وست وستين سنة ثم ملك (نرسى) الاشغانى أربعين سنة وقال يوم ملك انى محب ومكرم من أنفذ أمرى وهلك لمضى أربعمائة وست سنين ثم ملك (هرمز) الاشغانى تسع عشرة سنة وهلك لمضى أربعمائة وخمس وعشرين سنة وقال هرمز المذكور يوم ملك يامعشر الناس اجتنبوا الذنوب كيلا تذلوا بالمعاذير ثم

ملك بعده (اردوان) الاشغانى اثنتى عشرة سنة وهلك لمضى أربعمائة وسبع وثلاثين سنة ثم ملك (خسرو) الاشغانى أربعين سنة وقال يوم ملك لتسطع نارى مادامت مضطرمة وهلك لمضى أربعمائة وسبع وسبعين سنة للاسكندر ثم ملك بعده (بلاش) الاشغانى أربعا وعشرين سنة. وهلك لمضى خمسمائة وسنة ثم ملك بعده (اردوان) الاصغر وظهر أمر ازدشير بن بابك وقتل اردوان المذكور وغيره من الاردوانيين واجتمع له ملك جميع ملوك الطوائف فيكون انقضاء ملك اردوان لمضى خمسمائة واثنتى عشرة سنة لغلبة الاسكندر ويكون ملكه احدى عشرة سنة وقيل ان اردوان المذكور ملك ثلاث عشرة سنة

(ذكر الطبقة الرابعة)

وهم الاكاسرة الساسانية وأولهم (ازدشير) بن بابك وهو من ولد ساسان بن ازدشير بهمن المقدم الذكر في اخبار ازدشير بهمن وساسان المذكور هو الذى تزهد واتخذغنما يرعاها لما أخرجه أبوه بهمن من الملك وجعله لدارا قبل ولادته حسبما تقدم ذكر ذلك وكان ازدشير بن بابك المذكور في أول ملكه أحد ملوك الطوائف وكان في أيام الاردوانيين فتذاب عليهم وكان غلبته عليهم لمضى تسعمائة وسبع وأربعين سنة لابتداء ولاية بختنصر ولمضى خمسمائة واثنتى عشرة سنة لغلبة الاسكندر على دارا وهى مدة ملوك الطوائف فيكون بين قيام ازدشير وبين الهجرة النبوية أربعمائة واثنتان وعشرون سنة وكان رصد بطلميوس قبل ازدشير المذكور بسبع وسبعين سنة وهذه مدة يمكن ان يكون بطلميوس قد عاشها أو عاش غالبها فليس بطلميوس ببعيد عن زمن ازدشير وجميع الاكاسرة الذين كان آخرهم يزدجرد بن شهريار من ولد ازدشير المذكور ولما تغلب ازدشير قتل الاردوانيين جميعهم وضبط الملك وكان حازما طويل الفكر وكتب لابنه سابور عهدا ليكون له ولمن بعده من أهل بيته يتضمن حكما وناموسا لضبط المملكة وملك ازدشير أربع عشرة سنة وعشرة أشهر فيكون موته في أواخر سنة خمسمائة وسبع وعشرين لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده ابنه (سابور) ابن ازدشير احدى وثلاثين سنة وستة أشهر وكان جميل الصورة حازما وظهر في أيامه (مانى) الزنديق وادعى النبوة واتبعه خلق كثير وهم المسمون بالمانوية ولما مضى من ملكه احدى عشرة سنة سار بعساكره وفتح نصيبين من الروم ثم سار وتوغل في بلاد الروم وهم على عبادة الاصنام وذلك قبل تنصرهم وافتتح من الشام عدة مدن عنوة وقتل أهلها ثم سار الى جهة رومية فصانعه ملك الروم وهو حينئذ غرذيانوس الذى سنذكره في ملوك الروم ان شاء الله تعالى ودخل تحت طاعة سابور المذكور وكان لسابور المذكور عناية عظيمة بجمع كتب الفلاسفة

لليونانيين ونقلها الى اللغة الفارسية ويقال ان في زمانه استخرجت العود وهى الملهاة التى يغنى بها وكان موت سابور المذكور لمضى أربعة أشهر من سنة تسع وخمسين وخمسمائة للاسكندر ثم ملك بعده ابنه (هرمز) بن سابور سنة واحدة وستة أشهر وكان عظيم الخلق شديد القوة وكان يلقب البطل لشجاعته وكان موته في أواخر سنة خمسمائة وستين للاسكندر ثم ملك ابنه (بهرام) ابن هرمز ثلاث سنين وثلاثة أشهر واتبع سيرة آبائه في حسن السياسة والرفق بالرعية وكان موته في أول سنة أربع وستين وخمسمائة بعد مضى شهر منها ثم ملك بعده ابنه (بهرام) بن بهرام سبع عشرة سنة فيكون موته في اول سنة احدى وثمانين وخمسمائة للاسكندر ثم ملك بعده ابنه (بهرام) بن بهرام بن بهرام أربع سنين وأربعة أشهر وسلك سبيل آبائه من العدل والسياسة ومات في سنة خمس وثمانين وخمسمائة بعد مضى سبعة أشهر منها ثم ملك بعده أخوه (نرسى) بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابو ر بن ازدشير بن بابك وملك تسع سنين فيكون موته في سنة أربع وتسعين وخمسمائة بعد مضى سبعة أشهر منها ثم ملك بعده ابنه (هرمز) بن نرسى تسع سنين أيضا فيكون هلاكه لمضى سبعة أشهر من سنة ثلاث وستمائة ولما مات هرمز لم يكن له ولد وكانت بعض نسائه حاملا فعقدوا التاج على مافي جوفها فولدت ابنا وسموه سابور وهو (سابور) ابن هرمز بن نرسى بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن ازدشير بن بابك وبقى سابور حتى اشتد وظهر منه نجابة عظيمة من صباه وكان أول ماظهر منه انه سمع ضجيج الناس بسبب الزحمة على الجسر الذى على دجلة بالمداين فقال ماهذه الجلبة فقالوا بسبب زحمة الخارجين والداخلين على الجسر فامران يعمل الى جانب الجسر جسر آخر ليكون أحد الجسرين للخارجين والآخر للداخلين فعملوه فزال ما كان يحصل من الزحام فاستعجب الناس لنجابته وفي أيام صباه طمعت العرب في بلاده وخربوها فلما بلغ سابور المذكور من العمر ست عشرة سنة انتخب من فرسان عسكره عدة اختارها وسار بهم الى العرب وقتل من وجده منهم ووصل الى الحسا والقطيف وشرع يقتل ولا يقبل فداء وورد المشقر وبه اناس من تميم وبكر بن وائل وعبد القيس فسفك من دمائهم مالا يحصى وكذلك سار الى اليمامة وسفك بها ولم يمر بماء للعرب الاوغوره ولا بئر الا وطمها ثم عطف على ديار بكر وربيعة فيما بين مملكة فارس ومملكة الروم وصار ينزع اكتاف العرب فسمى سابور ذا الاكتاف وصار عليه ذلك لقبا ثم غزا سابور المذكور الروم وقتل فيهم وسبا ثم هادنه قسطنطين ملك الروم واستمر على ذلك حتى توفي قسطنطين في سنة خمس وأربعين مضت من ملك سابور المذكور وعمره وملكت بنو قسطنطين وهلكوا في مدة ملك سابور المذكور ثم ملك على الروم لليانوس وارتد الى عبادة الاصنام وقتل النصارى

واخرب

واخرب الكنائس واحرق الانجيل وسار لليانوس الى قتال سابور واجتمع مع لليانوس العرب لما كان قد فعله فيهم سابور المذكور وكان على مقدمة جيش لليانوس بطريق اسمه يونيانوس وكان يونيانوس يسر دين النصارى ولم يتدمع لليانوس الى عبادة الاصنام وبسبب ذلك كان يكره لليانوس فظفر بكشافة لسابور فامسكهم واخبروه بمكان سابور وكان قد انفرد عن جيشه ليتجسس اخبار الروم فأرسل يونيانوس يحذر سابور واعلمه انه علم به وكان قادرا على امساكه فحمده سابور على ذلك ولحق بجيشه ثم اقتتل لليانوس وسابور فانتصر لليانوس وانهزم سابور وجيشه وقتلت الروم منهم واستولى لليانوس على مدينة سابور وهى طيسفون وهى المعروفة بالمداين ثم أرسل سابور واستنجد بالعساكر والملوك المجاورين لبلاده ودفع لليانوس عن طيسفون واستمر لليانوس مقيما ببلاد الفرس وبقى سابور يسعى في الصلح معه فبينا لليانوس جالس في فسطاطه اذ أصابه سهم غرب في فؤاده فقتله فهال الروم ما نزل بهم من فقد ملكهم في بلاد عدوهم فقصدوا يونيانوس في ان يتملك عليهم فأبى ذلك وقال لا اتملك على قوم يخالفوني في الدين فقالوا نحن نعود الى الملة النصرانية ونحن عليها وانما اظهرنا عبادة الاصنام خوفا من لليانوس فملك يونيانوس وصالح سابور وسار اليه في عدة يسيرة من أصحابه واجتمع يونيانوس وسابور واعتنقا وانتظم الصلح والمودة بينهما وسار يونيانوس بعساكر الروم عائدا الى بلاده واستمر سابور على ملكه حتى مات بعد اثنتين وسبعين سنة وهى مدة ملكه ومدة عمره فيكون موت سابور لمضى سبعة أشهر من سنة خمس وسبعين وستمائة للاسكندر ثم ملك بعده أخوه (ازدشير) بن هرمز أربع سنين بوصية من سابور له بالملك لان ابن سابور كان صغيرا ومات في سنة تسع وسبعين وستمائة للاسكندر ثم ملك بعده (سابور) بن سابور ذى الاكتاف خمس سنين وأربعة أشهر وسلك سابور حسن سيرة أبيه حتى سقط عليه فسطاط كان منصوبا عليه فمات من ذلك فيكون هلاكه لمضى احد عشر شهرا من سنة اربع وثمانين وستمائة للاسكندر ثم ملك بعده أخوه (بهرام) بن سابور ذى الاكتاف وهو الذى يدعى كرمان شاه لانه كان على كرمان وسلك السيرة الحسنة وملك احدى عشرة سنة ومات مقتولا لان جماعة من الفرس ثاروا عليه وضربه واحد منهم بسهم فقتله وكان هلاكه لمضى احد عشر شهرا من سنة خمس وتسعين وستمائة للاسكندر ثم ملك بعده ابنه (يزدجرد) بن بهرام ابن سابور وكان يقال ازدجرد المذكور الاثيم والخشن وملك احدى وعشرين سنة وخمسة أشهر وكان فظا خشن الجانب لئيم الاخلاق فسلك اقبح سيرة من الظلم والعسف وسفك الدماء ورأى الفرس منه من الشر ما لم يعهدوه من آبائه وصبروا عليه وطالت

ايامه وهو لا يزداد الا تماديا في الجور والعسف فابتهلوا الى الله تعالى في هلاكه فهلك برفسة فرس فيكون هلاكه لمضى أربعة أشهر من سنة سبع عشرة وسبعمائة وكان ليزدجرد المذكور ولد اسمه بهرام جور وكان أبوه يزدجرد قد اسلمه عند المنذر ملك العرب ليربيه بظهر الحيرة فنشأ بهرام جور هناك وقدم على أبيه قبل هلاكه وبهرام جور في غاية الادب والفروسية فاذاقه ابوه الهوان ولم يلتفت اليه ولا رأى منه خيرا فطلب بهرام جور العود الى العرب حيث كان فأمره بذلك وعاد بهرام جور الى المنذر ومات ابوه وهو عند المنذر فاجتمع جميع الفرس على انهم لا يملكون احدا من ولد يزدجرد لما قاسوه منه وأيضا فان بهرام جور قد انتشأ عند العرب وتخلق بأخلاقهم فلا يصلح للفرس وولوا شخصا يسمى كسرى من ولد ازدشير وبلغ ذلك بهرام جور فانتصر بالمنذر وبابنه النعمان ملك العرب وجرى بين العرب وبهرام جور وبين الفرس في ذلك مراسلات كثيرة وآخر الامر ان بهرام جور تملك موضع أبيه يزدجرد واستقل بالملك ويحكى عنه من الشجاعة والقوة شيء كثير وآخر أمره انه هلك بأن طلع الى الصيد وأمعن في طرد الوحش حتى توحل في سبخة وعدم وكان مدة ملكه ثلاثا وعشرين سنة واحد عشر شهرا فيكون هلاك بهرام جور لمضى ثلاثة اشهر من سنة احدى وأربعين وسبعمائة ثم ملك بعده ابنه (يزدجرد) ابن بهرام جور ثمانى عشرة سنة وأربعة أشهر وسار بسيرة أبيه بهرام جور من قمع الاعداء وعمارة البلاد ثم هلك يزدجرد لمضى سبعة أشهر من سنة تسع وخمسين وسبعمائة وخلف ابنين هرمز وفيروز فتملك (هرمز) ابن يزدجرد سبع سنين وظلم الرعية واحتجب عن الناس ولما ملك هرمز هرب أخوه فيروز الى الهياطلة وهم أهل البلاد التى بين خراسان وبين بلاد الترك وهى طخارستان نص عليه أبو الريحان واستعان بملكهم على رد ملك أبيه اليه واستقلاعه من أخيه هرمز فانجده وسار فيروز بجيش طخارستان وطوائف من عسكر خراسان الى هرمز واقتتلا في الرى فظفر فيروز باخيه هرمز فسجنه وكانت أمهما واحدة فيكون انقضاء ملك هرمز في سنة ست وستين وسبعمائة للاسكندر ثم ملك (فيروز) بن يزدجرد بن بهرام جور سبعا وعشرين سنة وسلك حسن السيرة وظهر في أيامه غلاء وقحط وغارت الاعين ويبس النبات وهلك الوحش ودام ذلك مدة سبع سنين وبعد ذلك أرسل الله تعالى المطر وعادت الاحوال الى أحسن حال وكان ملك الهياطلة حينئذ يسمى الاخشنوار ووقع بينه وبين فيروز بسبب ان فيروز خطب ابنة الاخشنوار فلم يزوجه فسار فيروز الى الهياطلة وذكر لهم ذنوبا منها انهم يأتون الذكران ولم يظفر منهم بشيء وهلك فيروز بان تردى في خندق كان عمله الهياطلة وغطى فوقع فيه مع جماعته فهلكوا واحتوى اخشنوار على جميع

ما كان في معسكره فيكون هلاك فيروز في سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة ثم ملك بعده ابنه (بلاش) بن فيروز أربع سنين وكان حسن السيرة ومات في سنة سبع وتسعين وسبعمائة ثم ملك بعده أخوه (قباذ) ابن فيروز ثلاثا وأربعين سنة منها ست سنين كان فيها قتال بينه وبين أخيه جاماسف وفي أيام قباد المذكور ظهر مردك الزنديق وادعى النبوة وأمر الناس بالتساوى في الاموال وان يشتركوا في النساء لانهم اخوة لاب وأم آدم وحواء ودخل قباذ في دينه فهلك الناس وعظم ذلك عليهم وأجمعوا على خلع قباذ وخلعوه وولوا أخاه جاماسف ابن فيروز ولحق قباذ بالهياطلة فأنجدوه وسار بهم وبعسكر خراسان والتقى مع أخيه جاماسف وانتصر عليه وحبس جاماسف واستمر قباذ في الملك حتى مات في سنة أربعين وثمانمائة لمضى سبعة أشهر من السنة المذكورة ثم ملك بعد قباذ ابنه (أنوشروان) ابن قباذ بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور بن يزدجرد الاثيم بن بهرام بن سابور ذى الاكتاف بن هرمز بن نرسى بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن ازدشير بن بابك وملك أنوشروان ثمانيا وأربعين سنة ولما تولى الملك كان صغيرا فلما استقل بالملك وجلس على السرير قال لخواصه انى عاهدت الله ان صار الملك الى على أمرين أحدهما انى أعيد آل المنذر الى الحيرة وأطرد الحارث عنها وأما الامر الثانى فهو قتل المردكية الذين قد أباحوا نساء الناس وأموالهم وجعلوهم مشتركين في ذلك بحيث لا يختص أحد بامرأة ولا بمال حتى اختلط أجناس اللؤماء بعناصر الكرماء وتسهيل سبيل العاهرات الى قضاء نهمتهن واتصلت السفلة الى النساء الكرائم التى ما كان أمثال أولئك يتجاسرون أن يملؤا أعينهم منهن اذا رأوهن في الطريق فقال له مردك وهو قائم الى جانب السرير هل تستطيع ان تقتل الناس جميعا هذا فساد في الارض والله قد ولاك لتصلح لا لتفسد فقال له أنوشروان يا ابن الخبيثة أتذكر وقد سألت قباذ ان يأذن لك في المبيت عند أمى فاذن لك فمضيت نحو حجرتها فلحقت بك وقبلت رجلك وان نتن جواربك مازال في أنفى منذ ذلك الى الآن وسألتك حتى وهبتها لى ورجعت قال نعم فأمر حينئذ انوشروان بقتل مردك فقتل بين يديه وأخرج واحرقت جيفته ونادى باباحة دماء المردكية فقتل منهم في ذلك اليوم عالم كثير وأباح دماء المانوية أيضا وقتل منهم خلقا كثيرا وثبتت ملة المجوسية القديمة وكتب بذلك الى أصحاب الولايات وقوى الملك بعد ضعفه بادامة النظر وهجر الملاذ وترك اللهو وقوى جنده بالاسلحة والكراع وعمر البلاد ورد الى ملكه كثيرا من الاطراف التى غلبت عليها الامم بعلل وأسباب شتى منها السند والرخج وزابلستان وطخارستان ودروستان وغيرها وبنى المعاقل والحصون وقسم أموال المردكية على الفقراء ورد الاموال التى لها أصحاب الى أصحابها وكل مولود اختلف فيه ألحقه بالشبه وان كان ولدا للمردكية المقتولة

جعله عبدا لزوج المرأة التى حبلت به من المردكية وأمر بكل امرأة غلبت على نفسها ان تعطى من مال المردكى الذى غلبها بقدر مهرها وأمر بنساء المعروفين اللائى مات من يقوم عليهن أوتبرأ منهن أهلهن لفرط الغيرة والانفة ان يجمعن في موضع أفرده لهن وأجرى عليهن مايمونهن وأمر أن يزوجن من مال كسرى وكذلك فعل بالبنات اللائى لم يوجد لهن أب واما البنون الذين لم يوجد لهم أب فاضافهم الى مماليكه ورد المنذر الى الحيرة وطرد الحارث عنها وكان من حديث الحارث المذكور ان العرب كانت قد طمعت في أرض الفرس أيام قباذ لضعفه عن ضبط المملكة واستولت كندة على الحيرة وطردوا اللخميين عنها وكان ملك اللخميين حينئذ المنذر بن ماء السماء وملك موضعه الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار بن عمرو بن معاوية بن ثور وثور هو كندة ووافق الحارث قباذ على اتباع مردك فعظمه قباذ وأقامه وطرد المنذر لذلك فلما استقل أنوشروان بالملك أعاد المنذر وطرد الحارث عن الحيرة فهرب وأرسل المنذر خيلا في طلب الحارث المذكور فامسكوا عدة من أهله فقتلهم وعدم الحارث واختلف في صورة عدمه وسنذكر ذلك عند ذكر ملوك كندة في الفصل المتضمن ذكر ملوك العرب ان شاء الله تعالى وأمر أنوشروان بنساء أبيه قباذ ان يخيرن بين المقام في داره واجراء الارزاق عليهن وبين ان يزوجن بالاكفاء من البعولة وفتح أنوشروان الرها مدينة هرقل ثم الاسكندرية واذعن له قيصر بالطاعة وغزا الخزر ثم توجه الى نحو عدن فسكر هناك ناحية من البحر بين جبلين بالصخور وعمد الحديد ثم سار الى الهياطلة مطالبا بدم فيروز وكبس بلادهم وقتل ملكهم وخلقا كثيرا من أصحابه وتجاوز بلخ وما وراءها ثم رجع الى المدائن وأرسل جيشا الى اليمن وقدم عليهم وهرز فقتلوا الحبشة المستولين عليها وأعاد ملك أبا سيف بن ذى يزن عليه بعد قتل ملك الحبشة مسروق بن ابرهة الاشرم الذى جاء بالفيل ليهدم الكعبة وغزا برجان وبنى باب الابواب وفي زمانه ولد عبدالله أبو النبي صلى الله عليه وسلم لاربع وعشرين سنة من ملكه وكذلك ولد النبى صلى الله عليه وسلم في السنة الثانية والاربعين من ملك أنوشروان المذكور ومات أنوشروان في سنة ثمان وثمانين وثمانمائة للاسكندر لمضى سبعة أشهر من السنة المذكورة ثم ملك بعده ابنه (هرمز) بن أنوشروان وكان عادلا يأخذ للادنى من الشريف وبالغ في ذلك حتى أبغضه خواصه وأقام الحق على بنيه ومحبيه وأفرط في العدل والتشديد على الاكابر وقصر أيديهم عن الضعفاء الى الغاية ووضع صندوقا في اعلاه خرق وأمر ان يلقى المتظلم قصته فيه والصندوق مختوم بخاتمه وكان يفتح الصندوق وينظر في المظالم خوفا من ان لاتوصل اليه الشكاوى على بطانته وأهله ثم طلب ان يعلم بظلم المتظلم ساعة فساعة فامر باتخاذ سلسلة من الطريق وخرق لها في داره الى موضع

جلوسه وقت خلوته وجعل فيها جرسا فكان المتظلم يجيء من ظاهر الدار فيحرك السلسلة فيعلم به فيتقدم باحضاره وازالة ظلامته ثم خرج على هرمز عدة أعداء منهم شابة ملك الترك في جمع عظيم وخرج عليه ملك الروم وخرج عليه ملك العرب في خلق كثير حتى نزلوا شاطئ الفرات فارسل عسكرا الى ملك الترك وقدم عليهم رجلا من أهل الرى يقال له بهرام جوبين بن بهرام خشنش واقتتل مع الترك وآخر ذلك ان بهرام جوبين قتل شابة ملك الترك ونهب عسكره وطردهم واستولى على أموال جمة أرسل بها الي هرمز ثم قام ابن شابة مقام أبيه واصطلح مع بهرام جوبين وتهادنا ثم ان هرمز أمر بهرام جوبين بالمسير الى الترك وغزوهم في بلادهم فلم ير بهرام ذلك مصلحة وخاف من هرمز لكونه لم يمتثل ذلك فاتفق بهرام والعسكر الذين معه وخلعوا طاعة هرمز فانفذ هرمز اليهم عسكرا فصار أكثرهم مع بهرام جوبين بعد قتال جرى بينهم وكان برويز بن هرمز مطرودا عن أبيه مقيما باذربيجان فبلغه ضعف أمر أبيه واتفاق أكابر الدولة والعسكر على خلعه وخشى من استيلاء بهرام جوبين على الملك فقصد برويز أباه ولما وصل برويز وثب خالا برويز على هرمز وامسكاه وسملا عينيه ولبس برويز التاج وقعد على سرير الملك وكان من أول ملك هرمز الى استقرار ابنه برويز في الملك نحو ثلاث عشرة سنة ونصف سنة فان هرمز بقى معتقلا مدة مديدة ثم خنق وجلس برويز على السرير وخالفه بهرام جوبين فانه لما جلس برويز على سرير الملك أول مرة اظهر بهرام جوبين عدم طاعته وانتصر لهرمز وقصدان ينتقم من برويز لما فعله في أبيه هرمز من سمل عينيه وجرى بين بهرام جوبين وبين برويز مراسلات لم يرد فيها بهرام جوبين الاما يسوء برويز وآخر الحال ان بهرام جوبين تغلب وخشى برويز ان يقيم أباه الاعمى صورة ويستولي على الملك فاتفق مع خواصه على قتل أبيه هرمز فقتلوه ولحق برويز بملك الروم مستنجدا به ووصل (بهرام جوبين) ولبس التاج وقعد على سرير الملك وقال لعظماء الدولة انني وان لم أكن من بيت الملك فان الله ملكني اليوم والملك بيده يملكه من يشاء ووصل برويز الى ملك الروم فزوجه بنته مريم وأنجده بثمانين الف فارس وسار بهم حتى قارب بهرام جوبين فالتقيا وجرى بينهما قتال كثير ولحق ببرويز كثير من الفرس وولى بهرام جوبين هاربا الى خراسان ثم لحق بالترك ثم تملك (برويز) بعد طرد بهرام جوبين وفرق في عسكر الروم أموالا جليلة وأعادهم الى ملكهم وكان استقرار برويز في الملك في أثناء سنة اثنتين وتسعمائة للاسكندر وملك برويز ثمانيا وثلاثين سنة ولما استقر في الملك غزا الروم وسببه ان الملك الرومي الذى عمل مع برويز ما عمله هلك فطرد الروم ابنه عن الملك وأقاموا غيره فجرت بين برويز وبين الروم عدة حروب وكسر الروم ووصلت خيله

القسطنطينية وجمع برويز في مدة ملكه من الاموال مالم يجتمع لغيره من الملوك وتزوج شيرين المغنية وبنى لها قصر شيرين بين حلوان وخانقين وكان له ثمانية عشر ابناأ كبرهم اسمه شهريار ومنهم شيرويه الذى ملك بعد أبيه رام شيرويه مريم بنت ملك الروم ثم ان برويز عتا وتجبر واحتقر الاكابر وظلم الرعية وكان متولي الحبوس زادان فروخ قد أنهى اليه انه قداجتمع في الحبس ستة وثلاثون الف رجل وقد ضاقت الحبوس عنهم وقد عظم نتنهم فان رأى الملك ان يعاقب من يستحق العقوبة ويقطع من يستحق القطع ويفرج عنهم فقال برويز بل اقتلهم جميعهم واقطع رؤسهم واجعلهاقدام باب دار المملكة فاعتذر زادان فروخ عن ذلك وسأل الاعفاء عنه فاكد عليه كسرى برويز وقال ان لم تقتلهم في هذا النهار قتلتك قبلهم وشتمه واخرجه على ذلك فذهب اليهم زادان فروخ واعلم المحبسين بذلك فكثر ضجيجهم فقال ان افرجت عنكم تخرجون وتأخذون بايديكم ماتجدونه في الاسواق من آلات واخشاب وتكبسون كسرى في داره بغتة فحلفوا على ذلك وافرج عنهم ففعلوا ذلك ولم يشعر كسرى برويز الابالغلبة والصياح ولم يقدر حاشيته والذين ببابه في ذلك الوقت على رد المذكورين فهجموا على كسرى برويز في داره وهرب فاختبأ في جانب بستان بالدار يعرف بباغ الهند فدلهم عليه بعض الحاشية فاخرجوه ممسكا الى زادان فروخ فحبس في دار رجل يقال له مارسفيد وقيده بقيد ثقيل ووكل به جماعة ومضى الى عفربابل فجاء بشيرويه وأجلسه على سرير الملك واطاعه الخاصة والعامة وجرى بين شرويه وبين أبيه مراسلات وتقريع وآخر الامر قال شيرويه لابيه لاتعجب ان أنا قتلتك فانني أقتدى بك في سملك عيني أبيك هرمز وقتله ولو لم تفعل ذلك مع أبيك ما أقدم عليك ولدك بمثل ذلك وأرسل شيرويه بعض أولاد الاساورة الذين قتلهم برويز وأمرهم بقتله فقتلوه ولمضى اثنتين وثلاثين سنة وخمسة أشهر وخمسة عشر يومامن ملك برويز هاجر النبى صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة وكان هلاك برويز لمضى خمس سنين وستة أشهر وخمسة عشر يوما للهجرة لانه من السنة الثانية والاربعين من ملك أنوشروان وهى سنة مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى نصف السنة الثالثة والثلاثين من ملك برويز وهى عام الهجرة ثلاث وخمسون سنة وبيان ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد في السنة الثانية والاربعين من ملك أنو شروان وهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان له من العمر ثلاث وخمسون سنة فيكون لرسول الله صلى الله عليه وسلم سبع سنين في أيام أنوشروان واثنتا عشرة سنة في أيام هرمز ابن أنوشروان وسنة ونصف بالتقريب في الفترة التى كانت بين امساك هرمز وبين استقرار ابنه برويز واثنتان وثلاثون سنة ونصف بالتقريب من ملك برويز ومجموع ذلك ثلاث وخمسون سنة وعلى ذلك فتكون السنة الثالثة والثلاثون

من ملك برويز هى السنة الخامسة والثلاثون وتسعمائة للاسكندر بالتقريب وكانت مدة ملك برويز ثمانيا وثلاثين سنة فيكون هلاك برويز في سنة أربعين وتسعمائة للاسكندر ثم ملك شيرويه وكان ردئ المزاج كثير الامراض صغير الخلق وكان اخوته السبعة عشر كانهم عوالى الرماح قد كملوا في حسن الخلق والاخلاق والادب فلما ولى شيرويه الملك قتل الجميع ثم ندم على قتل اخوته وابتلى بالاسقام فلم يلتذ بشىء من اللذات وجزع بعد قتلهم جزعا شديدا واحترم نوم الليل وصار يبكى ليلا ونهارا ويرمى التاج عن رأسه ثم هلك على تلك الحال وكان مدة ملكه ثمانية أشهر ثم ملك (ازدشير) بن شيرويه بن برويز وقيل انه كان ابن سبع سنين وحضنه رجل يقال له مهاذر خشنش فاحسن سياسة الملك ثم قتل ازدشير بن شيرويه وكانت مدة ملكه سنة وستة أشهر ثم ملك (شهريران) وكان من مقدمى الفرس مقيما في مقابلة الروم في عسكر عظيم من الفرس وكان الشام اقطاعه وأقبل شهريران بعسكره لما بلغه ملك ازدشير بن شيرويه وصغر سنه وهجم مدينة طيسبون ليلا بعد قتال كثير وقتل مهاذر خشنش وقتل ازدشير ابن شيرويه واستولى على الخزائن والاموال ولبس التاج وجلس على سرير الملك ولم يكن من أهل بيت المملكة ولما جلس على السرير ودخل الناس للتهنئة أوجعه بطنه بحيث لم يقدر أن يقوم الى الخلاء فدعا بطست وستارة وتبرز بين يدى السرير فتطير الناس من ذلك وقالوا هذا لايدوم ملكه وكان من سنة الفرس اذا ركب الملك أن يقف جماعة حرسه صفين له وعليهم الدروع والبيض وبايديهم السيوف مشهورة والرماح فاذا حاذاهم الملك وضع كل منهم ترسه على قربوس سرجه ثم وضع جبهته عليه كهيئة السجود ثم يرفعون رؤسهم ويسيرون من جانبى الملك يحفظونه وركب شهريران فوقف له بسفروخ واخواه في جملة الحرس فلما حاذاهم شهريران طعنه المذكورون فالقوه عن فرسه وحملت عظماء الفرس على أصحابه فقتلوا منهم جماعة وشدوا في رجل شهريران حبلا وجروه اقبالا وادبارا لكونه تعرض للملك وليس من بيت المملكة ثم ولوا الملك (بوران) بنت كسرى برويز فاحسنت السيرة وردت خشبة الصليب على ملك الروم فعظم موقعها عنده وأطاعها في كل ما كلفته وملكت سنة وأربعة أشهر ثم هلكت فملك (خشنشدة) من بنى عم كسرى برويز ولما ملك خشنشدة المذكور لم يهتد على تدبير الملك فكان ملكه أقل من شهر وقتل ثم ملكت (ارزمى دخت) بنت كسرى برويز ولما ملكت أظهرت العدل والاحسان وكان أعظم الفرس حينئذ فرخ هرمز اصبهبد خراسان وكانت ارزمى دخت من أحسن النساء صورة فخطبها فرخ هرمز ليتزوجها فامتنعت من ذلك ثم أجابته الى الاجتماع به في الليل ليقضى وطره منها

فحضر بالليل بالشمع والطيب فامرت متولى حرسها فقتله وكان رستم بن فرخ هرمز وهو الذى تولى قتال المسلمين فيما بعد قد جعله أبوه نائبه على خراسان لما توجه بسبب ارزمى دخت فلما قتلته جمع رستم المذكور عسكره وقصد ارزمى دخت بنت كسرى برويز فقتلها أخذا بثار أبيه وكان ملكها ستة اشهر واختلف عظماء الفرس فيمن يولونه الملك فلم يجدوا غير رجل من عقب ازدشير بن بابك واسمه (كسرى) بن مهر خشنش فملكوه ولما ملك المذكور لم يلق به الملك فقتلوه بعد ايام فلم يجدوا من يملكونه من بيت المملكة فوجدوا رجلا يقال له (فيروز) بن خستان يزعم انه من نسل انوشروان فملكوا فيروز المذكور ووضعوا التاج على رأسه وكان رأسه ضخما فلم يسعه التاج فقال ماضيق هذا التاج فتطير العظماء من افتتاح كلامه بالضيق وقالوا هذا لا يفلح فقتلوه ثم ملك (فرخ زاد خسرو) من أولاد أنوشروان وملك ستة أشهر وقتلوه ثم ملك (يزدجرد) بن شهريار بن برويز بن هرمز بن أنوشروان بن قباذ بن فيروز ابن يزدجرد بن بهرام جور بن يزدجرد بن بهرام بن سابور ذى الاكتاف بن هرمز بن نرسى بن بهرام بن بهرام آخر بن هرمز بن سابور بن ازدشير بابك وكان يزدجرد المذكور مختفيا باصطخر لما قتل أبوه مع اخوته حين قتلهم أخوهم شيرويه حسبما ذكرناه وكان ملك يزدجرد المذكور كالخيال بالنسبة الى ملك آبائه وكانت الوزراء تدبر ملكه وضعفت مملكة فارس واجترأ عليهم أعداؤهم وغزت المسلمون بلادهم بعد ان مضى من ملكه أربع سنين وكان عمر يزدجرد الى ان قتل بمرو عشرين سنة وكان مقتله في خلافة عثمان رضى الله عنه في سنة احدى وثلاثين للهجرة وهو آخر من ملك منهم وزال ملكهم بالاسلام زوالا الى الابد فهذا ترتيب ملوك الفرس من اوشهنج الى يزدجرد من كتاب تجارب الامم لابن مسكويه ومن كتاب أبى عيسى

(الفصل الثالث في ذكر فراعنة مصر)

ثم ملوك اليونان ثم ملوك الروم (اما الفراعنة) فهم ملوك القبط بالديار المصرية قال ابن سعيد المغربى ونقله من كتاب صاعد في طبقات الامم أن أهل مصر كانوا أهل ملك عظيم في الدهور الخالية والازمان السالفة وكانوا اخلاطا من الامم ما بين قبطى ويونانى وعمليقى الا أن جمهرتهم قبط قال وأكثر ما تملك مصر الغرباء قال وكانوا صابئة يعبدون الاصنام وصار بعد الطوفان بمصر علماء بضروب من العلوم خاصة بعلم الطلسمات والنيرنجات والكيمياء وكانت مدينة منف هى كرسى المملكة وهى على اثنى عشر ميلا من الفسطاط قال ابن سعيد وأسنده الى الشريف الادريسى أن أول من ملك مصر بعد الطوفان (بيصر) ابن حام بن نوح ونزل مدينة منف هو وثلاثون من ولده وأهله ثم ملكها بعده ابنه (مصر) ابن بيصر

وسميت البلاد به لامتداد عمره وطول مدة ملكه ثم ملك بعده ابنه (قفط) بن مصر ثم ملك بعده أخوه (اتريب) بن مصر واتريب المذكور هو الذى بنى مدينة عين شمس وبها الآثار العظيمة الى الآن ثم ملك بعده أخوه (صا) وبه سميت مدينة صا وهى مدينة خراب على النيل من أسفله ثم ملك بعده (تدراس) ثم ملك بعده (ماليق) ابن تدراس ثم ملك بعده ابنه (حرابا) ابن ماليق ثم ملك بعده (كلكلى) ابن حرابا وكان ذا حكمة وهو أول من جمد الزئبق وسبك الزجاج ثم ملك بعده (حريبا) ابن ماليق وكان شديد الكفر ثم ملك بعده (طوليس) وهو فرعون ابراهيم عليه السلام وهو الذى وهب سارة هاجر وكان مسكن طوليس بالفرما ثم ملك بعده أخته (جورياق) ثم ملك بعدها (زلفا) بنت مامون وكانت عاجزة عن ضبط المملكة وسمعت عمالقة الشام بضعفها فغزوها وملكوا مصر وصارت الدولة للعمالقة وكان الذى أخذ الملك منها (الوليد) ابن دومغ العملاقى وكان يعبد البقر فقتله أسد في بعض متصيداته وقيل هو أول من تسمى بفرعون وصار ذلك لقبا لكل من ملك مصر بعده ثم ملك بعده ابنه (الريان) ابن الوليد وهو فرعون يوسف ونزل مدينة عين شمس ثم ملك بعده ابنه (دارم) ابن الريان وفي زمانه توفي يوسف الصديق عليه السلام وتجبر دارم المذكور واشتد كفره وركب في النيل فبعث الله تعالى عليه ريحا عاصفة أغرقته بالقرب من حلوان ثم ملك بعده (كاسم) ابن معدان العمليقى أيضا وقصد أن يهدم الهرمين فقال له حكماء مصر ان خراج مصر لا يفى بهدمهما وأيضا فانهما قبران لنبيين عظيمين وهما شيث بن آدم وهرمس فامسك عن هدمهما ثم ملك بعده (الوليد) بن مصعب وهو فرعون موسى عليه السلام وقد اختلف فيه فقيل انه من العمالقة وهو الاظهر وقيل انه هو فرعون يوسف وأطال الله تعالى عمره الى أيام موسى عليه السلام * قال ابن سعيد وذكر القرطبى في تاريخ مصر أن الوليد المذكور كان من القبط وكان في أول امره صاحب شرطة لكاسم العملاقى وكانت الاقباط قد كثرت فملكوا الوليد المذكور بعد كاسم وانقرضت من حينئذ دولة العمالقة من مصر قال والوليد المذكور هو الذى ادعى الربوبية قال وصنف الناس في سيرته وخلدوا ذكرها وكانت أرض مصر على أيامه في نهاية من العمارة فعظمت دولته وكثرت عساكره وفي مناجاة موسى عليه السلام يارب لم أطلت عمر عدوك فرعون يعنى الوليد المذكور مع ادعائه ما انفردت به من الربوبية وجحد نعمتك فقال الله تعالى أمهلته لان فيه خصلتين من خلال الايمان الجود والحياء وكان هامان وزير فرعون المذكور وهو الذى حفر لفرعون خليج السردوسى ولما أخذ هامان في حفره ساله أهل كل قرية أن يجريه اليهم ويعطوه على ذلك مالا وكان يأتى به الى القرية نحو المشرق ثم يرده الى الغربية من نحو المغرب وكذلك في

الجنوب والشمال واجتمع لهامان من ذلك نحو مائة الف دينار فاتى بها الى فرعون وأخبره بالقضية فقال فرعون ويحك انه ينبغي للسيد أن يعطف على عبيده ولا يطمع بما في أيديهم ورد على أهل كل قرية ما أخذ منهم وأخبر فرعون المذكور المنجمون بظهور موسى عليه السلام وزوال ملكه على يده فاخذ في قتل الاطفال حتى قتل تسعين الف الف طفل وسلم الله تعالى نبيه موسى عليه السلام منه بان التقطه زوج فرعون آسية وحمته منه وتزعم اليهود أن التى التقطت موسى هى بنت فرعون لازوجته والاصح أنها زوجته حسبما نطق به القرآن العظيم ولما كان منه ومن موسى ما تقدم ذكره من اظهار الآيات لفرعون وهى العصا ويده البيضاء والجراد والقمل والضفادع وصيرورة الماء دما وغير ذلك سلم فرعون بنى اسرائيل الى موسى عليه السلام ولما أخذهم موسى وسار بهم ندم فرعون على ذلك وركب بعساكره وتبعهم فلحقهم عند بحر القلزم وأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام فضرب البحر بعصاه فصار فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق فتبعه فرعون فغرق هو وجنوده وكان هلاك فرعون المذكور بعد مضى ثمانين سنة من عمر موسى عليه السلام وكان قد تملك من قبل ولادة موسى ولذلك أمر بقتل الاطفال في أيام ولادة موسى عليه السلام فمدة ملك فرعون المذكور تزيد على ثمانين سنة قطعا ولما هلك فرعون المذكور ملكت القبط بعده (دلوكة) المشهورة بالعجوز وهى من بنات ملوك القبط وكان السحر قد انتهى اليها وطال عمرها حتى عرفت بالعجوز وصنعت على أرض مصر من أول أرضها في حد اسوان الى آخرها سورا متصلا الى هنا انتهى كلام ابن سعيد المغربى ولم يذكر من تولى بعد دلوكة ثم انى وجدت في أوراق قد نقلت من تاريخ ابن حنون الطبرى وهو تاريخ ذكر فيه ملوك مصر في قديم الزمان قال ثم ملك مصر بعد دلوكة صبى من أبناء أكابر القبط كان يقال له (دركون) بن بكتوس ثم ملك بعده (توذس) ثم ملك بعده أخوه (لقاش) ثم ملك بعده أخوه (مرينا) ثم ملك بعده (استماذس) ثم ملك بعده (يلطوس) ابن ميكاكيل ثم ملك بعده (مالوس) ثم ملك بعده (مناكيل) ثم ملك بعده (بولة) وهو الذى غزا رحبعم بن سليمان بن داود عليهما السلام وقد ذكر في كتب اليهود ان فرعون الذى غزا بنى اسرائيل على أيام رحبعم كان اسمه (شيشاق) وهو الاصح ثم لم يشتهر بعد شيشاق المذكور غير فرعون الاعرج وهو الذى غزاه بختنصر وصلبه وكان بين رحبعم بن سليمان عليه السلام وبختنصر فوق أربعمائة سنة وكان شيشاق على أيام رحبعم فشيشاق قبل فرعون الاعرج باكثر من أربعمائة سنة ولم يقع لى أسماء الفراعنة الذين كانوا في هذه المدة أعنى فيما بين شيشاق وفرعون الاعرج ولما قتل بختنصر فرعون المذكور وغزا مصر وأباد أهلها بقيت مصر أربعين سنة خرابا ومن

كتاب ابن سعيد المغربى قال وصارت مصر والشام من حين غزاهما بختنصر تحت ولايته حتى مات بختنصر وتوالت الولاة من جهة بنى بختنصر على مصر والشام حتى انقرضت دولة بنى بختنصر فتوالت ولاة الفرس على مصر فكان منهم (كشروس) الفارسى بانى قصر الشمع ثم تولى بعده (طخارست) الطويل قال وفي أيامه كان بقراط الحكيم وتوالت بعده نواب الفرس الى ظهور الاسكندر وغلبته على الفرس

ذكر ملوك اليونان

اما ملوك اليونان فاول من اشتهر منهم (فيلبس) والد الاسكندر وكان مقر ملكه بمقدونية وهى مدينة حكماء اليونان وهى مدينة على جانب الخليج القسطنطينى من شرقيه وكانت ملوك اليونان طوائف ولم يشتهر منهم غير فيلبس المذكور وكان فيلبس المذكور يؤدى الاتاوة لملوك الفرس فلما مات فيلبس المذكور ملك بعده ابنه (الاسكندر) ابن فيلبس وقد مرت اخبار الاسكندر مع ملوك الفرس وملك الاسكندر نحو ثلاث عشرة سنة ومات الاسكندر في أواخر السنة السابعة من غلبته على ملك الفرس ولما مات انقسمت البلاد بين الملوك فملك بعض الشام والعراق (انطياخس) وملك مقدونية اخو الاسكندر واسمه (فيلبس) أيضا باسم أبيه وملك بلاد العجم ملوك الطوائف الذين رتبهم الاسكندر وملك مصر وبعض الشام والمغرب البطالسة وهم ملوك اليونان وكان يسمى كل واحد منهم بطلميوس وهى لفظة مشتقة من الحرب معناها أسد الحرب وكان عدة البطالسة الذين ملكوا بعد الاسكندر ثلاثة عشر ملكا وكان آخرهم الملكة قلوبطرا بنت بطلميوس ولم أعلم أى بطلميوس هو ولا كنيته وزال ملكهم بملك اغسطوس الرومى وصارت الدولة للروم وكانت جميع مدة ملك اليونان مائتين وخمسا وسبعين سنة وكان بين غلبة الاسكندر على ملك فارس وبين غلبة اغسطوس مائتان واثنتان وثمانون سنة وبقى الاسكندر بعد غلبته على دارا نحو سبع سنين واذا نقصنا سبعا من مائتين واثنتين وثمانين سنة بقى من موت الاسكندر الى غلبة اغسطوس مائتان وخمس وسبعون سنة هى مدة ملك البطالسة وأول البطالسة بعد الاسكندر بطلميوس (سشوس) ابن لاغوس وكان يلقب المنطقى وملك المذكور عشرين سنة فيكون موت ابن لاغوس المذكور لسبع وعشرين سنة مضت من غلبة الاسكندر ثم ملك بعده بطلميوس الثانى واسمه (فيلوذفوس) ومعناه محب أخيه وملك ثمانيا وثلاثين سنة وهو الذى نقلت له التوراة من العبرانية الى اليونانية وهو الذى عتق اليهود الذين وجدهم أسرى لما تملك وقد تقدم ذكر ذلك بعد ذكر بنى اسرائيل فيكون موت محب أخيه المذكور لخمس وستين سنة مضت من غلبة الاسكندر ثم ملك بعده بطلميوس الثالث واسمه (أوراخيطس)

وملك خمسا وعشرين سنة وفي أيامه أدى له ملك الشام الاتاوة فيكون موت أوراخيطس المذكور لتسعين سنة مضت من غلبة الاسكندر ثم ملك بعده بطلميوس الرابع واسمه (فيلو بطور) ومعناه محب أبيه وملك سبع عشرة سنة فيكون موت محب أبيه المذكور لمضى مائة سنة وسبع سنين من غلبة الاسكندر ثم ملك بعده بطلميوس الخامس واسمه (فيفنوس) أربعا وعشرين سنة فيكون موت فيفنوس المذكور لمائة واحدى وثلاثين سنة مضت من غلبة الاسكندر ثم ملك بعده بطلميوس السادس واسمه (فيلوميطور) ومعناه محب أمه وملك خمسا وثلاثين سنة فموته لمضى مائة وست وستين سنة لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده بطلميوس السابع واسمه (اوراخيطس) الثانى وملك تسعا وعشرين سنة فموته لمضى مائة وخمس وتسعين سنة للاسكندر ثم ملك بعده بطلميوس الثامن واسمه (سوطيرا) ست عشرة سنة فيكون موت سوطيرا المذكور لمضى مائتين واحدى عشرة سنة لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده بطلميوس التاسع واسمه (سيدبربطس) تسع سنين فيكون موته لمضى مائتين وعشرين سنة لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده بطلميوس العاشر واسمه (اسكندروس) ثلاث سنين فموته لمضى مائتين وثلاث وعشرين سنة للاسكندر ثم ملك بعده بطلميوس الحادى عشر واسمه (فيلوذفوس) آخر وملك ثمان سنين فموت فيلوذفوس المذكور لمضى مائتين واحدى وثلاثين سنة للاسكندر ثم ملك بطلميوس الثانى عشر واسمه (دينوسيوس) تسعا وعشرين سنة فيكون موت المذكور لمضى مائتين وستين سنة للاسكندر ثم ملكت (قلوبطرا) وهى الثالثة عشرة وملكت المذكورة اثنتين وعشرين سنة وعند مضى اثنتين وعشرين سنة من ملكها غلبها أغسطس على الملك فقتلت قلوبطرا نفسها وانقرض بذلك ملك اليونان وانتقلت المملكة حينئذ الى الروم وهم بنو الاصفر فموت قلوبطرا وغلبة أغسطس كان لمضى مائتين واثنتين وثمانين سنة لغلبة الاسكندر

ذكر ملوك الروم

ذكر أبو عيسى في كتابه ان أول ماملكت عليهم الروم روملس وروماناوس فبنيا مدينة رومية واشتقا اسمها من اسمهما ثم وثب روملس على أخيه روماناوس فقتله وملك بعد قتله ثمانيا وثلاثين سنة وحده واتخذ روملس برومية ملعبا عجيبا ثم ملك بعده على رومية عدة ملوك ولم يشتهروا ولا وقعت الينا أخبارهم ✱ ومن الكامل ✱ لابن الاثير ان ملوك الروم كان مقر ملكهم رومية الكبرى قبل غلبتهم على اليونان وكان الروم يدينون بدين الصابئين ولهم أصنام على أسماء الكواكب السبعة يعبدونها وكان أول من اشتهر من ملوكهم (غانيوس) ثم ملك بعده (يوليوس) ثم ملك بعده (أغسطس)

بشينين معجمتين ولكن لما عرب صار بسينين مهملتين ولقبه قيصر ومعناه شق عنه لان أمه ماتت قبل أن تلده فشقوا بطنها وأخرجوه فلقب قيصر وصار لقبا لملوك الروم بعده وخرج أغسطس في السنة الثانية عشرة من ملكه من رومية بعساكر عظيمة في البر والبحر وسار الى الديار المصرية واستولى على ملك اليونان وكانت قلوبطرا هى ملكة اليونان وكان مقامها في الاسكندرية فلما غلبها أغسطس قتلت قلوبطرا نفسها في السنة الثانية عشرة من ملك اغسطس ولما ملك أغسطس الرومى على اليونان اضمحل ذكر اليونان ودخلوا في الروم ولما ملك اغسطس ديار مصر والشام دخلت بنو اسرائيل تحت طاعته كما كانوا تحت طاعة البطالسة ملوك اليونان فولى اغسطس ببيت المقدس على اليهود واليا منهم وكان يلقب هرذوس حسبما تقدم ذكره وفي أيام أغسطس ولد المسيح عليه السلام وقد تقدم ذكره أيضا وكانت غلبة أغسطس على ديار مصر وقتل قلوبطرا لمضى مائتين واثنتين وثمانين سنة لغلبة الاسكندر وكانت مدة ملك أغسطس ثلاثا وأربعين سنة منها اثنتا عشرة سنة قبل غلبته على اليونان واحدى وثلاثون سنة من غلبته الى وفاته وكان موت أغسطس لمضى ثلثمائة وثلاث عشرة سنة لغلبة الاسكندر ثم ملك بعد أغسطس (طيباريوس) في أول سنة ثلثمائة وأربع عشرة سنة للاسكندر (من كتاب أبى عيسى) ان طيباريوس ملك اثنتين وعشرين سنة وطيباريوس المذكور هو الذى بنى طبرية بالشام واشتق اسمها من اسمه ومات طيباريوس لمضى ثلثمائة وخمس وثلاثين سنة للاسكندر ثم ملك بعد طيباريوس (غانيوس) قال أبو عيسى وملك غانيوس أربع سنين ولمضى السنة الاولى من ملك غانيوس رفع المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام فيكون رفعه لمضى سنة ست وثلاثين وثلثمائة للاسكندر ومات غانيوس لمضى سنة تسع وثلاثين وثلثمائة للاسكندر ثم ملك بعد غانيوس (قلوذيوس) قال أبو عيسى وملك قلوذيوس أربع عشرة سنة (من القانون) وفي أيام قلوذيوس كان سيمون الساحر برومية ﴿ من الكامل ﴾ وفي مدة ملك قلوذيوس المذكور حبس شمعون الصفا ثم خلص وسار الى انطاكية ودعا الى النصرانية ثم سار الى رومية ودعا أهلها أيضا فاجابته زوجة الملك وكان موت قلوذيوس لمضى سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة للاسكندر ثم ملك بعده (نارون) (من قانون ابى الريحان البيرونى) انه ملك ثلاث عشرة سنة وهو الذى قتل في آخر ملكه بطرس وبولص برومية وصلبهما منكسين وكان موت نارون المذكور في أواخر سنة ست وستين وثلثمائة للاسكندر ثم ملك بعده (ساسيانوس) قال أبو عيسى وملك ساسيانوس المذكور عشر سنين فيكون موته في أواخر سنة ست وسبعين وثلثمائة ثم ملك بعده (طيطوس) من القانون ملك سبع سنين وهو الذى غزا اليهود

وأسرهم وباعهم وخرب بيت المقدس وأحرق الهيكل وقد تقدم ذلك عند ذكر خراب بيت المقدس الخراب الثانى وكان موت طيطوس في أواخر سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة للاسكندر ثم ملك بعده (ذومطينوس) من القانون ملك خمس عشرة سنة وتتبع النصارى واليهود وأمر بقتلهم وكان دينه ودين غيره من الروم عبادة الاصنام حسبما قدمنا ذكره وكان موت ذو مطينوس في أواخر سنة ثمان وتسعين وثلثمائة ثم ملك بعده (نارواس) من كتاب أبى عيسى انه ملك سنة واحدة وكانت وفاته في أواخر سنة تسع وتسعين وثلثمائة للاسكندر ثم ملك بعده (طرايانوس) وقيل غراطيانوس من كتاب أبى عيسى ملك تسع عشرة سنة وقيل تسعا وعشرين سنة فيكون موته في أواخر سنة ثمانى عشرة وأربعمائة للاسكندر ثم ملك بعده (اذربانوس) من كتاب أبى عيسى ملك احدى وعشرين سنة وكان في أيامه بطلميوس صاحب المجسطى وقد تقدم ان بطلميوس لقب ملوك اليونان الذين ملكوا بعد الاسكندر ثم تسمى به الناس وكان من جملتهم بطلميوس المذكور قال في الكامل و بطلميوس صاحب المجسطى المذكور من ولد قلوذيوس ولهذا قيل له القلوذى وتجذم اذريانوس المذكور لمضى ثمانى عشرة سنة من ملكه فصار الى مصر يطلب شفاء لجذامه فلم يجد ذلك وكان موته في أواخر سنة تسع وثلاثين وأربعمائة للاسكندر ثم ملك بعده (انطونينوس) قال أبو عيسى ملك ثلاثا وعشرين سنة وكان أحد ارصاد بطلميوس صاحب المجسطى في السنة الثالثة من ملكه وكان موته في أواخر سنة اثنتين وستين وأربعمائة الاسكندر ثم ملك بعده (مرقوس) وقيل قومودوس وشركاوه (من القانون) ملك تسع عشرة سنة (ومن الكامل) لابن الاثير في أيامه أظهر ابن ديصان مقالته من القول بالاثنين وكان ابن ديصان اسقفا بالرها ونسب الى نهر على باب الرها اسمه ديصان لانه بنى على جانب النهر كنيسة ثم مات مرقوس في أواخر سنة احدى وثمانين وأربعمائة للاسكندر ثم ملك بعده (قومودوس) من القانون ثلاث عشرة سنة وفي آخر أيامه خنق نفسه ومات بغتة وكان موته في أواخر سنة أربع وتسعين وأربعمائة للاسكندر وقال في الكامل ان جالينوس كان في أيام قومودوس المذكور وقد أدرك جالينوس بطلميوس وكان دين النصارى قد ظهر في أيامه وقد ذكرهم جالينوس في كتابه في جوامع كتاب أفلاطون في سياسة المدن فقال ان جمهور الناس لا يمكنهم ان يفهموا سياقة الاقاويل البرهانية ولذلك صاروا محتاجين الى رموز ينتفعون بها يعنى بالرموز الاخبار عن الثواب والعقاب في الدار الآخرة من ذلك انا نرى الآن القوم الذين يدعون نصارى انما أخذوا ايمانهم عن الرموز وقد يظهر منهم أفعال مثل افعال من تفلسف بالحقيقة وذلك ان عدم جزعهم من الموت

أمر قد نراه كلنا وكذلك أيضا عفافهم عن استعمال الجماع فان منهم قوما رجالا ونساء أيضا قد أقاموا جميع أيام حياتهم ممتنعين عن الجماع ومنهم قوم قد بلغ من ضبطهم لانفسهم في التدبير وشدة حرصهم على العدل ان صاروا غير مقصرين عن الدين يتفلسفون بالحقيقة انتهى كلام جالينوس ثم ملك بعده قوموذوس المذكور (فرطنجوس) ستة أشهر وقتل في رحبة القصر فيكون موته في منتصف سنة خمس وتسعين وأربعمائة ثم ملك بعده (سيوارس) من القانون ملك ثمانى عشرة سنة وفي أيامه بحثت الاساقفة عن أمر الفصح وأصلحوا رأس الصوم وهلك سوارس المذكور في منتصف سنة ثلاث عشرة وخمسمائة ثم ملك بعده (انطينينوس) الثانى من كتاب أبى عيسى أربع سنين وقتل مابين حران والرها فيكون هلاكه في منتصف سنة سبع عشرة وخمسمائة ثم ملك بعده (الاسكندروس) من كتاب أبى عيسى ثلاث عشرة سنة فيكون موته في منتصف سنة ثلاثين وخمسمائة ثم ملك بعده ﴿ مكسيمينوس ﴾ من القانون ثلاث سنين وشدد في قتل النصارى وكان موته في منتصف سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة للاسكندر ثم ملك بعده (غورذيانوس) من كتاب أبى عيسى ست سنين وقتل في حدود فارس وكان هلاكه في منتصف سنة تسع وثلاثين وخمسمائة للاسكندر ثم ملك بعده ﴿ دقيوس ﴾ ويقال دقيانوس من كتاب أبى عيسى سنة واحدة وكان الملك الذى قبله قد تنصر فخرج عليه دقيوس وقتله وأعاد عبادة الاصنام ودين الصابئين وتتبع النصارى يقتلهم ومنه هرب الفتية أصحاب الكهف وكانوا سبعة وناموا والله أعلم بما لبثوا كما أخبر الله تعالى وكان هلاك دقيوس في منتصف سنة أربعين وخمسمائة ثم ملك بعده ﴿ غاليوس ﴾ من كتاب أبى عيسى وملك ثلاث سنين ومات في منتصف سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة للاسكندر ثم ملك بعده (غلينوس وولريانوس) من كتاب أبى عيسى ملكا خمس عشرة سنة (ومن الكامل) ان ولريانوس وقيل اسمه ولوسينوس انفرد بالملك بعد سنتين من اشتراكهما فيكون موت المذكور في منتصف سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ثم ملك بعده (قلوذيوس) سنة واحدة فيكون هلاكه في منتصف سنة تسع وخمسين وخمسمائة ثم ملك بعده (اذرفاس) وقيل أورليانوس من كتاب أبى عيسى ملك ست سنين ومات بصاعقة فيكون هلاكه في منتصف سنة خمس وستين وخمسمائة ثم ملك بعده (قرونوس) من كتاب أبى عيسى سبع سنين وهلك في منتصف سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة ثم ملك بعده (قاروس) وشركته من كتاب أبى عيسى سنتين ومات في منتصف سنة أربع وسبعين وخمسمائة للاسكندر ثم ملك بعده (دقلطيانوس) احدى وعشرين سنة ولثلاث عشرة سنة مضت من ملكه عصى

عليه أهل مصر والاسكندرية فسار اليهم من رومية وغلبهم وأنكى فيهم ودقلطيانوس المذكور آخر عبدة الاصنام من ملوك الروم فانهم تنصروا بعده وكان هلاك دقلطيانوس في منتصف سنة خمس وتسعين وخمسمائة للاسكندر ثم ملك بعده (قسطنطين المظفر) احدى وثلاثين سنة (من القانون) ولثلاث مضت من ملكه انتقل من رومية الى قسطنطينية وبنى سورها وتنصر وكان اسمها البزنطية فسماها القسطنطينية وزعمت النصارى انه بعد ست سنين خلت من ملك قسطنطين المذكور ظهر له في السماء شبه الصليب فآمن بالنصرانية وكان قبل ذلك هو ومن تقدمه على دين الصابئة يعبدون أصناما على أسماء الكواكب السبعة ولعشرين سنة مضت من ملك قسطنطين المذكور اجتمع الفان وثمانية وأربعون اسقفا ثم اختار منهم ثلثمائة وثمانية عشر اسقفا فحرموا اريوس الاسكندراني لكونه يقول ان المسيح كان مخلوقا واتفقت الاساقفة المذكورون لدى قسطنطين ووضعوا شرائع النصرانية بعد ان لم تكن وكان رئيس هذه البطارقة بطريق الاسكندرية وفي احدى عشرة سنة خلت من ملكه سارت أم قسطنطين واسمها هيلاني الى القدس وأخرجت خشبة الصلبوت وأقامت لذلك عيدا يسمى عيد الصليب وبنى قسطنطين وأمه عدة كنائس فمنها قمامة بالقدس وكنيسة حمص وكنيسة الرها وكان موت قسطنطين في منتصف سنة ست وعشرين وستمائة للاسكندر ولما مات قسطنطين انقسمت مملكته بين بنيه الثلاثة وكان الحاكم عليهم منهم (قسطس) من القانون وملك قسطس بن قسطنطين أربعا وعشرين سنة وكان موته في منتصف سنة خمسين وستمائة ثم خرج الملك عن بنى قسطنطين وملك (لليانوس) وارتد الى عبادة الاصنام وسار الى سابور ذى الاكتاف وقهره ثم قتل في أرض الفرس بسهم غرب وكان قد انتصر على سابور ذى الاكتاف حسبما تقدم ذكره مع ذكر سابور ذى الاكتاف في الفصل الثانى ولما هلك لليانوس اضطرب عسكره وخافوا من الفرس وكانت مدة ملك لليانوس سنتين وهلك في سنة اثنتين وخمسين وستمائة للاسكندر ثم ملك بعده (يونيانوس) سنة واحدة * من كتاب أبى عيسى ويونياس المذكور لما ملك أظهر تنصره وأعاد ملة النصرانية الى ماكانت عليه ولما ملك المذكور على الروم وهم بأرض الفرس اصطلح يونيانوس مع سابور ووصل الي سابور واجتمعا واعتنقا ثم عاد يونيانوس بالعسكر الي بلاده ومات في منتصف سنة ثلاث وخمسين وستمائة للاسكندر ثم ملك بعده (والنطيانوس) من كتاب أبى عيسى ملك أربع عشرة سنة وكان موته في منتصف سنة سبع وستين وستمائة ثم ملك بعده (انونيانوس) قال أبو عيسى وملك ثلاث سنين فيكون موته في منتصف سنة سبعين وستمائة ثم ملك بعده (خرطيانوس) من كتاب أبى عيسى ملك

ثلاث سنين فيكون موته في منتصف سنة ثلاث وسبعين وستمائة ثم ملك بعده (ثاوذوسيوس) الكبير من كتاب أبي عيسى ملك تسعا وأربعين سنة فيكون موته في منتصف سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة للاسكندر ثم ملك بعده (ارقاذيوس) بقسطنطينية وشريكه (أونوريوس) برومية من القانون ملكا ثلاث عشرة سنة فيكون هلاكهما في منتصف سنة خمس وثلاثين وسبعمائة للاسكندر ثم ملك بعدهما (ثاوذوسيوس) الثاني من كتاب أبي عيسى ملك عشرين سنة وفي أيامه غزت فارس الروم وفي أيام ثاوذوسيوس المذكور انتبه أصحاب الكهف وكان موت ثاوذوسيوس المذكور في منتصف سنة خمس وخمسين وسبعمائة للاسكندر وفي مدة ملكه كان المجمع الثالث في أفسس واجتمع مائتا أسقف وحرموا نسطورس صاحب المذهب وكان بطركا بالقسطنطينية لقول نسطورس ان المسيح جوهران جوهر لاهوتي وجوهر ناسوتي واقنومان اقنوم لاهوتي واقنوم ناسوتي وقد قيل ان ثاوذوسيوس المذكور ملك اثنتين وأربعين سنة ثم ملك بعده (مرقيانوس) من القانون ملك سبع سنين ولسنة خلت من ملكه بني دير مارون الذي بحمص وفي أيامه لعن نسطورس ونفي وكان موت مرقيانوس في منتصف سنة اثنتين وستين وسبعمائة ثم ملك بعده (والنطيس) من كتاب أبي عيسى ملك سنة واحدة فيكون موته في منتصف سنة ثلاث وستين وسبعمائة ثم ملك بعده (لاون) الكبير من القانون وملك سبع عشرة سنة وفي أيامه كثر الخسف في انطاكية بالزلازل وكان موته في منتصف سنة ثمانين وسبعمائة ثم ملك بعده (زينون) من القانون ملك ثماني عشرة سنة ومات في منتصف سنة ثمان وتسعين وسبعمائة للاسكندر ثم ملك بعده (اسطيثيانوس) من كتاب أبي عيسى وملك سبعا وعشرين سنة وهو الذي عمر اسوار مدينة حماة في أول سنة من ملكه وفرغت عمارتها في مدة سنتين ولعشر سنين خلت من ملكه أصاب الناس جوع شديد وانتشر فيهم الجراد ولاثنتي عشرة سنة من ملكه غزا قواد الفرس آمد وحاصروها وخربوها وكان موت اسطيثيانوس في منتصف سنة خمس وعشرين وثمانمائة ثم ملك بعده (يسطينوس) من كتاب أبي عيسى وملك يسطينوس تسع سنين ومات في منتصف سنة أربع وثلاثين وثمانمائة للاسكندر ثم ملك بعده (يسطينينوس) الثاني من كتاب أبي عيسى وملك ثمانيا وثلاثين سنة وكثرت الحروب في أيامه بين الفرس والروم وكان في السنة الثامنة من ملكه بينهم مصاف على شط الفرات قتل منهم خلق عظيم وغرق من الروم في الفرات بشر كثير وكان موت يسطينينوس في منتصف سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة للاسكندر ثم ملك بعده (يسطينينوس) آخر من القانون أربع عشرة سنة ولسبع سنين خلت من ملكه أقبل ملك الفرس وغزا الشام واحرق مدينة افامية وكان موته في منتصف سنة ست وثمانين وثمانمائة ثم ملك بعده (طبريوس)

الاول من كتاب أبى عيسى ملك ثلاث سنين وكان موته في منتصف سنة تسع وثمانين وثمانمائة ثم ملك بعده (طبريوس) الثانى من كتاب أبى عيسى ملك أربع سنين فيكون هلاكه في منتصف سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة ثم ملك بعده (ماريقوس) من كتاب أبى عيسى وملك ثمان سنين فيكون هلاكه في منتصف سنة احدى وتسعمائة ثم ملك بعده (ماريقوس) الثانى من كتاب أبى عيسى . ملك اثنتى عشرة سنة فيكون موته في منتصف ثلاث عشرة وتسعمائة ثم ملك بعده (قوقاس) ثمان سنين فيكون موته في منتصف سنة احدى وعشرين وتسعمائة ثم ملك بعده (هرقل) واسمه بالرومى ارقليس وكانت الهجرة النبوية في السنة الثانية عشرة من ملكه فتكون الهجرة لمضى ثلاث وثلاثين وتسعمائة سنة لغلبة الاسكندر على دارا ولكن قد أثبتنا في الجدول ان بين الهجرة وبين غلبة الاسكندر تسعمائة وأربعا وثلاثين سنة وذلك باعتبار التفاوت بين السنين الشمسية والقمرية فيما بين مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهجرته وهو ثلاث وخمسين سنة قمرية وبالتقريب يكون هو احدى وخمسين سنة شمسية وثلث سنة

﴿ الفصل الرابع في ملوك العرب قبل الاسلام ﴾

وأما ما يتعلق بقبائل العرب وانسابهم فانا نذكره عند ذكر امة العرب في الفصل الخامس المشتمل على ذكر الامم ان شاء الله تعالى من كتاب ابن سعيد المغربى ان بعد تبلبل الالسن وتفرق بنى نوح أول من نزل اليمن (قحطان) بن عابر بن شالح المقدم الذكر وقحطان المذكور أول من ملك أرض اليمن ولبس التاج ثم مات قحطان وملك بعده ابنه (يعرب) بن قحطان وهو أول من نطق بالعربية على ما ذكر ثم ملك بعده ابنه (يشجب) بن يعرب ثم ملك بعده ابنه عبد شمس بن يشجب ولما ملك أكثر الغزو في اقطار البلاد فسمى سبا وهو الذى بنى السد بأرض مأرب وفجر اليه سبعين نهرا وساق اليه السيول من أمد بعيد وهو الذى بنى مدينه مأرب وعرفت بمدينة سبا وقيل ان مأرب لقب للملك الذى يلى اليمن وقيل ان مأرب هو قصر الملك والمدينة سبا وخلف سبا المذكور عدة أولاد منهم حمير وعمرو وكهلان واشعر وغيرهم على ما سنذكره في الفصل الخامس عند ذكر امة العرب ولما مات سبا ملك اليمن بعده ابنه (حمير) بن سبا ولما ملك أخرج ثمود من اليمن الى الحجاز ثم ملك بعده ابنه (وائل) بن حمير ثم ملك بعده ابنه (السكسك) ابن وائل ثم ملك بعده (يعفر) بن السكسك ثم وثب على ملك اليمن (ذورياش) وهو عامر بن باران بن عوف بن حمير ثم نهض من بنى وائل (النعمان) بن يعفر بن السكسك ابن وائل بن حمير واجتمع عليه الناس وطرد عامر بن باران عن الملك واستقل النعمان المذكور بملك اليمن ولقب نعمان المذكور بالمعافر لقوله

اذا

اذا أنت عافرت الامور بقدرة　　بلغت معالى الاقدمين المقاول

والمقاول لفظة جمع وهم الذين يلون الجهات الكبار من اليمن ثم ملك بعده ابنه (أشمح) ابن نعمان المعافر المذكور ثم ملك بعده (شداد) بن عاد بن الماطاط بن سبا واجتمع له الملك وغزا البلاد الى ان بلغ أقصى المغرب وبنى المدائن والمصانع وابقى الآثار العظيمة ثم ملك بعده أخوه (لقمان) بن عاد ثم ملك بعده أخوه (ذو سدد) بن عاد ثم ملك بعده ابنه (الحارث) بن ذى سدد ويقال له الحارث الرايش وقيل ان الحارث الرايش المذكور هو ابن قيس ابن صيفى بن سبا الاصغر وهو تبع الاول ثم ملك بعده ابنه (ذو القرنين) الصعب بن الرايش وقد نقل ابن سعيد ان ابن عباس سئل عن ذى القرنين الذى ذكره الله تعالى في كتابه العزيز فقال هو من حمير وهو الصعب المذكور فيكون ذو القرنين المذكور في الكتاب العزيز هو الصعب بن الرايش المذكور لا الاسكندر الرومى ثم ملك بعده ابنه (ذو المنار ابرهة) بن ذى القرنين ثم ملك بعده ابنه (افريقس) بن ابرهة ثم ملك بعده أخوه (ذو الاذعار) عمرو بن ذى المنار ثم ملك بعده (شرحبيل) بن عمرو بن غالب ابن المنتاب بن زيد بن يعفر بن السكسك بن وال بن حمير فان حمير كرهت ذا الاذعار فخلعت طاعته وقلدت الملك شرحبيل المذكور وجرى بين شرحبيل وذى الاذعار قتال شديد قتل فيه خلق كثير واستقل شرحبيل بالملك ثم ملك بعده ابنه (الهدهاد) بن شرحبيل ثم ملكت بعده بنته (بلقيس) بنت الهدهاد وبقيت في ملك اليمن عشرين سنة وتزوجها سليمان بن داود عليهما السلام ثم ملك بعدها عمها (ناشر النعم) بن شرحبيل وقيل ان ناشر النعم اسمه مالك بن عمرو بن يعفر بن عمرو ومن ولد المنتاب بن زيد الحميرى ثم ملك بعده (شمر يرعش) بن ناشر النعم المذكور وقيل شمر بن افريقس بن ابرهة ذى المنار ثم ملك بعده ابنه (أبو مالك) بن شمر ثم ملك بعده (عمران) بن عامر الازدى وهو عمران بن عامر بن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد بن الغوث ابن نبت بن مالك بن ادد بن زيد بن كهلان بن سبا وانتقل الملك حينئذ من ولد حمير بن سبا الى ولد أخيه كهلان بن سبا وكان عمران المذكور كاهنا ثم ملك بعده أخوه (مزيقيا) عمرو بن عامر الازدى وقيل له مزيقيا لانه كان يلبس في كل يوم بدلة فاذا أراد الدخول الى مجلسه رمى بها فمزقت لئلا يجد احد فيها مايلبسه بعده انتهى كلام ابن سعيد المغربى (ومن تاريخ) حمزة الاصفهانى ان الذى ملك بعد أبى مالك بن شمر المذكور قبل عمران الازدى ابنه (الاقرن) بن أبى مالك ثم ملك بعده (ذو حبشان) بن الاقرن وهو الذى أوقع بطسم وجديس ثم ملك بعده أخوه تبع بن الاقرن ثم ملك بعده ابنه (كليكرب) بن تبع ثم ملك بعده (أبو كرب أسعد) وهو تبع الاوسط وقتل ثم ملك

بعده ابنه (حسان) بن تبع وتتبع قتلة أبيه فقتلهم عن آخرهم ثم قتله أخوه (عمرو) ابن تبع وملك بعده وتواترت الاسقام بعمرو المذكور حتى كان لا يمضي الى الخلاء الا محمولا على نعش فسمى ذا الاعواد لذلك ثم ملك بعده (عبد كلال) بن ذى الاعواد ثم ملك بعده (تبع) بن حسان بن كليكرب وهو تبع الاصغر ثم ملك بعده ابن أخيه (الحارث) ابن عمرو وتهود الحارث المذكور ثم ملك بعده (مرثد) بن كلال ثم تفرق بعده ملك حمير والذى اشتهر بعده انه ملك (وكيعة) بن مرثد ثم ملك (ابرهة) بن الصباح ثم ملك (صهبان) بن محرث ثم ملك (عمرو) بن تبع ثم ملك بعده (ذوشناتر) ثم ملك بعده (ذونواس) وكان من لا يهود القاه في اخدود مضطرم نارا فقيل له صاحب الاخدود ثم ملك بعده (ذوجدن) وهو آخر ملوك حمير وكان مدة ملكهم على ما قيل ألفين وعشرين سنة وانما لم نذكر مدة ماملكه كل واحد منهم لعدم صحته ولذلك قال صاحب تاريخ الامم ليس في جميع التواريخ أسقم من تاريخ ملوك حمير لما يذكر فيه من كثرة عدد سنيهم مع قلة عدد ملوكهم فانهم يزعمون ان ملوكهم ستة وعشرون ملكا ملكوا في مدة ألفين وعشرين سنة ثم ملك اليمن بعدهم من الحبشة أربع ومن الفرس ثمانية ثم صارت اليمن للاسلام (من كتاب) ابن سعيد المغربى ان الحبشة استولوا على اليمن بعد ذى جدن الحميرى المذكور وكان أول من ملك اليمن من الحبشة (ارباط) ثم ملك بعده (ابرهة) الاشرم صاحب الفيل الذى قصد مكة ثم ملك بعده (يكسوم) ثم ملك بعده (مسروق) بن ابرهة وهو آخر من ملك اليمن من الحبشة ثم عاد ملك اليمن الى حمير وملكها (سيف) بن ذى يزن الحميرى وهو الذى ملكه كسرى أنو شروان وأرسل مع سيف المذكور أحد مقدمى الفرس واسمه وهرز بجيش من العجم فساروا الى اليمن وطردوا الحبشة عنها وقرروا سيف بن ذى يزن في ملك اليمن ولما استقر سيف في ملك أجداده باليمن وطرد الحبشة عنها جلس في غمدان يشرب وهو قصر كان لاجداده باليمن فامتدحته العرب بالاشعار منها ماقاله فيه أمية ابن أبى الصلت ووصف تغرب سيف بن ذى يزن وقصده قيصر أولا ثم كسرى في اعادة ملك آبائه اليه حتى قدم بالفرس الذين مقدمهم وهرز فقال في ذلك

لا يقصد الناس الا كابن ذى يزن   اذ خيم البحر للاعداء أحوالا
وافي هرقل وقد شالت نعامته   فلم يجد عنده النصر الذى سالا
ثم انتحى نحو كسرى بعد عاشرة   من السنين يهين النفس والمالا
حتى أتى ببنى الاحرار يقدمهم   تخالهم فوق متن الارض اجبالا
* لله درهم من فتية صبروا   ما ان رأيت لهم في الناس امثالا
بيض مرازبة غلب اساورة   أسد ترتب في الغيضات اشبالا

فاشرب هنيئاً عليك التاج مرتفقا   برأس غمدان دارا منك محلالا
تلك المكارم لاقعبان من لبن   شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

وكان سيف بن ذى يزن المذكور قد اصطفى جماعة من الحبشان وجعلهم من خاصته فاغتالوه وقتلوه فأرسل كسرى عاملا على اليمن واستمرت عمال كسرى على اليمن الى ان كان آخرهم باذان الذى كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلم ثم صارت اليمن للاسلام انتهى أخبار ملوك اليمن

﴿ ذكر ملوك العرب الذين كانوا في غير اليمن ﴾

وكان أول من ملك على العرب بأرض الحيرة (مالك) بن فهم بن غنم بن دوس بن عدثان ابن عبد الله بن وهزان بن كعب بن الحارث بن كعب بن مالك بن نصر بن الازد والازد من ولد كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكان ملكه في أيام ملوك الطوائف قبل الاكاسرة ثم ملك بعده أخوه (عمرو) بن فهم ثم ملك بعده ابن أخيه (جذيمة) ابن مالك بن فهم وكان به برص فكنوا عنه وقالوا جذيمة الابرش وعظم شأن جذيمة المذكور وكانت له أخت تسمى رقاش فهويت شخصا من أياد كان جذيمة قد اصطنعه وكان يقال له عدى بن نصر بن ربيعة وهويها عدى المذكور أيضاً وكان عدى المذكور متسلماً مجلس شراب جذيمة فاتفقت معه رقاش على أن يخطبها من أخيها جذيمة حال غلبة السكر عليه ففعل ذلك وأذن له جذيمة فدخل عدى برقاش فلما أصبح جذيمة وعلم بذلك عظم عليه فهرب عدى المذكور فقيل انه ظفر به جذيمة وقتله وحبلت رقاش من عدى المذكور فقال لها جذيمة

خبرينى رقاش لاتكذبينى   أبحر زنيت أم بهجين
أم بعبد فانت أهل لعبد   أم بدون فانت أهل لدون

فقالت بل من خيار العرب وجاءت بولد وربته والبسته طوقا وسمته عمرا وتبنى به جذيمة ثم عدم الغلام وتزعم العرب ان الجن اختطفته ثم وجده شخصان يقال لهما مالك وعقيل فاحضراه الى جذيمة ففرح به فرحا عظيما وكان اسم الصبي عمرا فقال جذيمة لمالك وعقيل اللذين احضراه اقترحا ماشئتما فقالا منادمتك مابقيت وبقينا فهما اللذان يضرب بهما المثل فيقال كندمانى جذيمة وفي أيام جذيمة المذكور كان قد ملك الجزيرة واعالى الفرات ومشارق الشام رجل من العمالقة يقال له عمرو بن الضرب بن حسان العمليقى وجرى بينه وبين جذيمة حروب فانتصر جذيمة عليه وقتل عمرو المذكور وكان لعمرو بنت تدعى الزبا واسمها نائلة فملكت بعده وبنت على الفرات مدينتين متقابلتين وأخذت في الحيلة على جذيمة وأطمعته بنفسها حتى اغتر وقدم

اليها فقتلته وأخذت بثار أبيها

﴿ ذكر ابتداء ملك اللخميين ملوك الحيرة ﴾

وهم المناذرة بنو عدى بن نصر بن ربيعة من ولد لخم بن عدى بن عمرو بن سبا ولما قتل جذيمة ملك بعده ابن أخته رقاش (عمرو) بن عدى بن نصر بن ربيعة وكان لجذيمة عبد يقال له قصير فاتفق معه عمرو بن عدى المذكور وجدع أنف قصير وضربه بالسياط وحضر قصير على تلك الحالة الى الزبا على انه مغاضب لعمرو فصدقته الزبا وأمنت اليه لما رأت من حاله وصار قصير يتجر للزبا ويأخذ المال من مولاه ويحضره الى الزبا على انه كسب متجرها مرة بعد أخرى حتى أتى بقفل نحو ألف حمل من الصناديق وأقفالها من داخل وفيها رجال معتدون فلما شاهدت الزبا تلك الاحمال ارتابت منها وقالت

ما للجمال مشيها وئيدا   أجندلا يحملن أم حديدا
أم صرفانا باردا شديدا   ام الرجال جثما قعودا

فلما دخلوا الى حصن الزبا خرجت الرجال من الصناديق وأخذوا المدينة عنوة وقتلوا الزبا وأخذ قصير بثار مولاه جذيمة وطالت مدة ملك عمرو بن عدى المذكور ثم مات وملك بعده ابنه (امرء القيس) بن عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعة اللخمى وكان يقال لامرئ القيس المذكور البدء أى الاول ثم ملك بعد امرئ القيس ابنه (عمرو) بن امرئ القيس وكان ملكه في أيام سابور ذى الاكتاف ثم ملك بعده (أوس) بن قلام العماليقى ثم ملك (آخر) من العماليق ثم رجع الملك الى بنى عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعة اللخميين المذكورين وملك منهم (امرئ القيس) من ولد عمرو بن امرئ القيس المذكور ويعرف هذا امرئ القيس الثانى بالمحرق لانه أول من عاقب بالنار ثم ملك بعده ابنه (النعمان) الاعور بن امرئ القيس وهو الذى بنى الخورنق والسدير وبقى في الملك ثلاثين سنة ثم تزهد وخرج من الملك في زمن بهرام جور بن يزدجرد وهو الذى ذكره عدى بن زيد في قصيدته الرائية المشهورة بقوله

وتدبر رب الخورنق اذ أشـ   ـرف يوما وللهدى تفكير
سره ماله وكثرة ما يمـ   ـلك والبحر معرض والسدير
فارعوى قلبه وقال وما غبـ   ـطة حى الى الممات يصير .

ولما تزهد النعمان الاعور المذكور ملك بعده ابنه (المنذر) بن النعمان وانتهى ملكه في زمن فيروز بن يزدجر ثم ملك بعده ابنه (الاسود) بن المنذر وهو الذى انتصر على غسان عرب الشام واسر عدة من ملوكهم وأراد الأسود المذكور أن يعفو عنهم وكان

الأسود المذكور ابن عم يقال له أبو اذينة قد قتل آل غسان له أخا في بعض الوقائع فقال أبو اذينة في ذلك قصيدته المشهورة يغرى الاسود بقتلهم فمنها

ما كل يوم ينال المرء ما طلبا   ولا يسوغه المقدار ما وهبا
واحزم الناس من اذ فرصة عرضت   لم يجعل السبب الموصول منقضبا
وأنصف الناس في كل المواطن من   سقى المعادين بالكاس الذى شربا
وليس يظلمهم من راح يضربهم   بحد سيف به من قبلهم ضربا
والعفو الا عن الاكفاء مكرمة   من قال غير الذى قد قلته كذبا
قتلت عمرا وتستبقى يزيد لقد   رأيت رأيا يجر الويل والحربا
لا تقطعن ذنب الأفعى وترسلها   ان كنت شهما فاتبع رأسها الذنبا
هم جردوا السيف فاجعلهم له جزرا   وأوقدوا النار فاجعلهم لها حطبا
ان تعف عنهم يقول الناس كلهم   لم يعف حلماً ولكن عفوه رهبا
هم أهلة غسان ومجدهم   عال فان حاولوا ملكا فلا عجبا
* وعرضوا بفداء واصفين لنا   خيلا وابلا تروق العجم والعربا
* أيحلبون دما منا ونحلبهم   رسلا لقد شرفونا في الورى حلبا
* علام تقبل منهم فدية وهم   لا فضة قبلوا منا ولا ذهبا

ونقلت ذلك من مجموع بخط القاضى شمس الدين بن خلكان ورأيت في تاريخ ابن الأثير خلاف ذلك فقال ان الأسود قتلته غسان وانتصرت عليه غسان ثم قال ابن الاثير وقيل غير ذلك وانتهى ملك الأسود بن المنذر المذكور في زمن فيروز ثم ملك بعده أخوه المنذر بن المنذر بن النعمان الاعور ثم ملك بعده (علقمة) الذميلى وذميل بطن من لخم ثم ملك بعده (امرئ القيس) بن النعمان بن امرئ القيس المحرق وهو الذى قتل سنمار الذى بنى لامرئ القيس المذكور قصره وفيه يقول المتلمس

جزانى أبو لخم على ذات بيننا   جزاء سنمار وما كان ذا ذنب

ثم ملك بعده ابنه (المنذر) بن امرئ القيس وكانت أم المنذر المذكور يقال لها ماء السماء واشتهر المنذر المذكور بأمه فقيل له المنذر بن ماء السماء ولقبت بماء السماء لحسنها واسمها ماوية بنت عوف بن جشم وطرد كسرى قباذ المنذر المذكور عن ملك الحيرة وملك موضعه (الحارث) بن عمرو بن حجر الكندى لان قباذ كان قد دخل في دين مزدك ووافقه الحارث ولم يوافقه المنذر فطرده لذلك ثم لما تمكن كسرى أنوشروان بن قباذ المذكور في الملك طرد الحارث واعاد المنذر بن ماء السماء الى ملك الحيرة وقد تقدم ذكر ذلك مع ذكر أنوشروان في الفصل الثانى من هذا الكتاب ثم ملك بعد المنذر (عمرو) مضرط الحجارة وهو ابن المنذر بن ماء السماء وكان اسم أمه

هند ويعرف بعمرو بن هند ولثمان سنين مضت من ملكه كان مولد النبي صلى الله عليه وسلم ثم ملك بعده أخوه (قابوس) بن المنذر بن ماء السماء وقيل انه لم يتملك وانما سمى ملكا لما كان أبوه وأخوه ملكين ثم ملك بعده أخوهما (المنذر) بن المنذر ثم ملك بعده ابنه (النعمان) بن المنذر بن المنذر بن ماء السماء وكنيته أبو قابوس وهو الذى تنصر وأمه سلمى بنت وائل بن عطية الصائغ من أهل فدك وملك اثنتى وعشرين سنة وقتله كسرى برويز وبسبب مقتله كانت وقعة ذى قار بين الفرس والعرب ثم انتقل الملك في الحيرة بعد النعمان المذكور عن اللخميين الى (اياس) بن قبيصة الطائى ولستة أشهر من ملك اياس بعث النبي صلى الله عليه وسلم ثم ملك بعد اياس زاذويه بن ماهسان الهمدانى ثم عاد الملك الى اللخميين ملك بعد زاذويه (المنذر) بن النعمان بن المنذر بن المنذر بن ماء السماء وسمته العرب المغرور واستمر مالكا للحيرة الى ان قدم اليها خالد بن الوليد واستولى على الحيرة وكانت المناذرة آل نصر بن ربيعة عمالا للاكاسرة على عرب العراق مثل ما كان ملوك غسان عمالا للقياصرة على عرب الشام

﴿ ذكر ملوك غسان ﴾

وكانوا عمالا للقياصرة على عرب الشام وأصل غسان من اليمن من بنى الازد بن الغوث ابن نبت بن مالك بن ادد بن زيد بن كهلان بن سبا تفرقوا من اليمن بسيل العرم ونزلوا على ماء بالشام يقال له غسان فنسبوا اليه وكان قبلهم بالشام عرب يقال لهم الضجاعمة من سليح بفتح السين المهملة ثم لام مكسورة وياء مثناة من تحتها ثم حاء مهملة فأخرجت غسان سليحا عن ديارهم وقتلوا ملوكهم وصاروا موضعهم وأول من ملك من غسان جفنة ابن عمرو بن ثعلبة بن عمرو بن مزيقيا وكان ابتداء ملك غسان قبل الاسلام بما يزيد على أربعمائة سنة وقيل أكثر من ذلك ولما ملك جفنة المذكور وقتل ملوك سليح دانت له قضاعة ومن بالشام من الروم وبنى بالشام عدة مصانع ثم هلك وملك بعده ابنه (عمرو) بن جفنة وبنى بالشام عدة ديورة منها دير حالى ودير أيوب ودير هند ثم ملك بعده ابنه (ثعلبة) بن عمرو وبنى صرح الغدير في اطراف حوران مما يلى البلقاء ثم ملك بعده ابنه (الحارث) بن ثعلبة ثم ملك ابنه (جبلة) بن الحارث وبنى القناطر وادرح والقسطل ثم ملك بعده ابنه (الحارث) بن جبلة وكان مسكنه بالبلقاء فبنى بها الحفير ومصنعه ثم ملك بعده ابنه (المنذر) الاكبر بن الحارث بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو ابن جفنة الاول ثم هلك المنذر الاكبر المذكور وملك بعده أخوه (النعمان) بن الحارث ثم ملك بعده أخوه (جبلة) بن الحارث ثم ملك بعدهم أخوهم (الايهم) بن الحارث

وبنى دير ضخم ودير البنوة ثم ملك أخوهم (عمرو) ابن الحارث ثم ملك (جفنة) الاصغر ابن المنذر الاكبر وهو الذى أحرق الحيرة وبذلك سموا ولده آل محرق ثم ملك بعده أخوه (النعمان) الاصغر ابن المنذر الاكبر ثم ملك (النعمان) بن عمرو بن المنذر وبنى قصر السويدا ولم يكن عمرو أبو النعمان المذكور ملكا وفي عمرو المذكور يقول النابغة الذبيانى

علىّ لعمرو نعمة بعد نعمة   لوالده ليست بذات عقارب

ثم ملك بعد النعمان المذكور ابنه (جبلة) بن النعمان وهو الذى قابل المنذر بن ماء السماء وكان جبلة المذكور ينزل بصفين ثم ملك بعده (النعمان) بن الايهم ابن الحارث ابن ثعلبة ثم ملك أخوه (الحارث) بن الايهم ثم ملك بعده ابنه (النعمان) بن الحارث وهو الذى أصلح صهاريج الرصافة وكان قد خربها بعض ملوك الحيرة اللخميين ثم ملك بعده ابنه المنذر بن النعمان ثم ملك أخوه (عمرو) بن النعمان ثم ملك أخوهما (حجر) ابن النعمان ثم ملك ابنه (الحارث) بن حجر ثم ملك ابنه (جبلة) بن الحارث ثم ملك ابنه الحارث بن جبلة ثم ملك ابنه (النعمان) بن الحارث وكنيته أبو كرب ولقبه قطام ثم ملك بعده (الايهم) بن جبلة بن الحارث وهو صاحب تدمر وكان عامله يقال له القين ابن خسر وبنى له بالبرية قصرا عظيما ومصانع وأظن انه قصر برقع ثم ملك بعده أخوه (المنذر) بن جبلة ثم ملك بعده أخوهما (شراحيل) بن جبلة ثم ملك أخوهم (عمرو) بن جبلة ثم ملك بعده ابن أخيه (جبلة) بن الحارث بن جبلة ثم ملك بعدهم (جبلة) بن الايهم بن جبلة وهو آخر ملوك غسان وهو الذى أسلم في خلافة عمر رضى الله عنه ثم عاد الى الروم وتنصر وسنذكر ذلك في خلافة عمر ان شاء الله تعالى وقد اختلف في مدة ملك الغساسنة فقيل أربعمائة سنة وقيل ستمائة سنة وبين ذلك

﴿ ذكر ملوك جرهم ﴾

أما جرهم فهم صنفان جرهم الاولى وكانوا على عهد عاد فبادوا ودرست أخبارهم وهم من العرب البايدة وأما جرهم الثانية فهم من ولد جرهم بن قحطان وكان جرهم أخا يعرب بن قحطان فملك يعرب اليمن وملك أخوه (جرهم) الحجاز ثم ملك بعد جرهم ابنه (عبدياليل) بن جرهم ثم ابنه (جرشم) بن عبدياليل ثم ابنه (عبدالمدان) بن جرشم ثم ابنه (نقيلة) ابن عبدالمدان ثم ابنه (عبدالمسيح) بن نقيلة ثم ابنه (مضاض) بن عبدالمسيح ثم ابنه (عمرو) ابن مضاض ثم أخوه (الحارث) ابن مضاض ثم ابنه (عمرو) بن الحارث ثم أخوه بشر ابن الحارث ثم مضاض بن عمرو بن مضاض وجرهم المذكورون هم الذين اتصل

بهم اسمعيل عليه السلام وتزوج منهم وسنذكرهم أيضاً عند ذكر بني اسمعيل ان شاء الله تعالى

﴿ ذكر ملوك كندة ﴾

من الكامل قال وأول ملوك كندة (حجر) آكل المرار ابن عمرو وهو من ولد كندة وكان اسم كندة ثورا وهو ابن عفير بن الحارث من ولد زيد بن كهلان بن سبا وكانت كندة قبل أن يملك حجر عليهم بغير ملك فأكل القوى الضعيف فلما ملك حجر سدد أمورهم وساسهم أحسن سياسة وانتزع من اللخميين ما كان بأيديهم من أرض بكر بن وائل وبقي حجر آكل المرار كذلك حتى مات وقيل له آكل المرار لكون امرأته قالت عنه كأنه جمل قد أكل المرار لبغضها له فغلب ذلك لقبا عليه ثم ملك بعد حجر المذكور ابنه (عمرو) بن حجر ويقال لعمرو المذكور المقصور لانه اقتصر على ملك أبيه ثم ملك بعده ابنه (الحارث) ابن عمرو وقوى ملك الحارث المذكور ووافق كسرى قباذ بن فيروز على الزندقة والدخول في مذهب مزدك فطرد قباذ المنذر بن ماء السماء اللخمى عن ملك الحيرة وملك الحارث المذكور موضعه فعظم شأن الحارث وقد تقدم ذلك في الفصل الثاني مع ذكر أنوشروان بن قباذ فلما ملك أنوشروان اعاد المنذر وطرد الحارث المذكور فهرب وتبعته تغلب وعدة قبائل فظفروا بأمواله وبأربعين نفساً من بني حجر آكل المرار منهم ابنان من ولد الحارث المذكور فقتلهم المنذر عن آخرهم في ديار بني مرين وفي ذلك يقول امرىء القيس بن حجر بن الحارث المذكور

فآبوا بالنهاب وبالسبايا   وأبناء الملوك مصفدينا
ملوك من بني حجر بن عمرو   يساقون العشية يقتلونا
فلو في يوم معركة أصيبوا   ولكن في ديار بني مرينا
ولم تغسل جماجمهم بغسل   ولكن في الدماء مزملينا
تظل الطير عاكفة عليهم   وتنتزع الحواجب والعيونا

وهرب الحارث الى ديار كلب وبقي بها حتى عدم واختلف في صورة عدمه وكان الحارث المذكور قد ملك ابنه (حجر) ابن الحارث على بني أسد بن خزيمة بن مدركة وملك أيضاً باقي بنيه على قبائل العرب فملك ابنه (شراحيل) ابن الحارث على بكر بن وائل وملك ابنه (معدى كرب) ابن الحارث وكان يلقب غلفا لتغليفه رأسه بالطيب على قيس غيلان وملك ابنه (سلمة) على تغلب والنمر أما حجر المذكور وهو أبو امرىء القيس الشاعر فبقي امره متماسكا في بني أسد مدة ثم تنكروا عليه فقاتلهم وقهرهم وبالغ في نكايتهم ودخلوا

تحت

تحت طاعته ثم هجموا عليه بغتة وقتلوه غيلة وفي ذلك يقول ابنه امرئ القيس بن حجر المذكور أبياتا منها

بنو أسد قتلوا ربهم   ألا كل شئ سواه خلل

وكان امرئ القيس لما سمع بقتل أبيه بموضع يقال له دمون من أرض اليمن فقال في ذلك

تطاول الليل على دمون   دمون انا معشر يمانون

ثم استنجد امرئ القيس ببكر وتغلب على بني أسد فانجدوه وهربت بنو أسد منهم وتبعهم فلم يظفر بهم ثم تخاذلت عنه بكر وتغلب وتطلبه المنذر بن ماء السماء فتفرقت جموع امرئ القيس خوفا من المنذر وخاف امرئ القيس من المنذر وصار يدخل على قبائل العرب وينتقل من اناس الى اناس حتى قصد السموأل بن عاديا اليهودى فأكرمه وأنزله واقام امرئ القيس عند السموأل ماشاء الله ثم سار امرئ القيس الى قيصر ملك الروم مستنجدا به وأودع ادراعه عند السموأل بن عاديا المذكور ومر على حماة وشيزر وقال في مسيره قصيدته المشهورة التى منها * سما لك شوق بعد ما كان أقصرا * ومنها

تقطع أسباب اللبابة والهوى   عشية جاوزنا حماة وشيزرا
بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه   والحق انا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك انما   نحاول ملكا أو نموت فنعذرا

وكان بامرئ القيس قرحة قد طالت به وفي ذلك يقول أبياته التى منها

وبدلت قرحا داميا بعد صحة   لعل منايانا تحولن أبؤسا

فمات امرئ القيس بعد عوده من عند قيصر في بلاد الروم عند جبل يقال له عسيب ولما علم بموته هنالك قال

أجارتنا ان الخطوب تنوب   واني مقيم ما أقام عسيب

وقد قيل ان ملك الروم سمه في حلة وهو عندى من الخرافات ولما مات امرئ القيس سار (الحارث) بن أبي شمر الغسانى الى السموأل وطالبه بأدراع امرئ القيس وماله عنده. وكانت الادراع مائة وكان الحارث قد أسر ابن السموأل فلما امتنع السموأل من تسليم ذلك الى الحارث قال الحارث اما ان تسلم الادراع واما قتلت ابنك فأبى السموأل أن يسلم الادراع وقتل ابنه قدامه فقال السموأل في ذلك أبياتا منها

وفيت بأدرع الكندى انى   اذا ما ذم أقوام وفيت
وأوصى عاديا يوما بأن لا   تهدم يا سموأل ما بنيت

وقد ذكر الاعشى هذه الحادثة فقال

كن كالسموأل اذ طاف الهمام به   في جحفل كسواد الليل جرار

فشك غير طويل ثم قال له   أقتل أسيرك انى مانع جارى

انتهى الكلام في ملوك كندة

﴿ ذكر عدة من ملوك العرب ﴾

متفرقين فمنهم عمرو بن لحى بن حارثة بن عمرو مزيقيا بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس ابن ثعلبة بن مازن بن الازد من ولد كهلان بن سبا وكان عمرو بن لحى المذكور ملك الحجاز وكثير الذكر في الجاهلية واليه تنسب خزاعة فيقولون انهم من ولد كعب بن عمرو المذكور قال الشهرستانى وعمرو بن لحى المذكور هو أول من جعل الاصنام على الكعبة وعبدها فاطاعته العرب وعبدوها معه واستمرت العرب على عبادة الاصنام حتى جاء الاسلام وكان سبب ذلك ان عمرو المذكور سار الى البلقاء من الشام فرأى قوما يعبدون الاصنام فسألهم عنها فقالوا له هذه أرباب اتخذناها على شكل الهياكل العلوية والاشخاص البشرية نستنصر بها فننصر ونستشفى بها فنشفى ونستسقى بها فنسقى فأعجبه ذلك فطلب منهم صنما فدفعوا اليه هبل فسار به الى مكة ووضعه على الكعبة واستصحب أيضاً صنمين يقال لهما اساف ونائلة ودعا الناس الى تعظيم الاصنام والتقرب اليها فأجابوه وقد ذكر الشهرستانى ان ذلك كان في أيام سابور وكان قبل الاسلام بنحو أربعمائة سنة ان كان سابور بن أردشير ابن بابك وأما ان كان سابور ذا الاكتاف فهو أبعد عن الصواب لانه بعد سابور الاول بمدة كثيرة ومن ملوك العرب (زهير) بن حباب بن هبل بن عبدالله بن كنانة بن بكر بن عون ابن عذرة الكلبى وكان يسمى زهير المذكور الكاهن لصحة رأيه وعاش عمرا طويلا وغزا غزوات كثيرة وكان ميمون النقيبة واجتمعت عليه قضاعة فغزا بهم غطفان بسبب ان بنى نقيص بن ريث بن غطفان بنوا حرما مثل حرم مكة وولى سدانته منهم بنو مرة بن عون فلما بلغ زهيرا ذلك قال والله لا يكون ذلك أبدا ولا أخلى غطفان تتخذ حرما فغزاهم وجرى بينهم قتال شديد وظفر بهم زهير وابطل حرمهم وأخذ أموالهم ورد نساءهم عليهم وفي ذلك يقول أبياتاً منها

ولولا الفضل منا ما رجعتم   الى عذراء شيمتها الحياء

وكان زهير المذكور قد اجتمع بابرهة الاشرم الحبشى صاحب الفيل فاكرمه أبرهة وفضله على غيره من العرب وأمره على بكر وتغلب ابنى وائل واستمر زهير أميرا عليهم حتى خرجوا عن طاعته فغزاهم أيضاً وقتل فيهم وكذلك أيضاً غزا بنى القين وجرى له مع المذكورين حروب يطول شرحها وكان الظفر لزهير ولما أسن زهير المذكور شرب الخمر صرفا حتى مات * قال ابن الاثير وممن شرب الخمر صرفا حتى مات عمرو بن كلثوم التغلبى وأبو عامر ملاعب الاسنة العامرى ومن ملوك العرب أيضاً كليب بن ربيعة بن

الحارث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل ووائل هو ابن قاسط بن هنب بن أقصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة الفرس بن نزار بن معد بن عدنان وكان كليب المذكور اسمه وائلا وكليب لقب غلب عليه وملك كليب على بنى معد وقاتل جموع اليمن وهزمهم وعظم شانه وبقى زمانا من الدهر ثم داخل كليبا زهو شديد وبغى على قومه فصار يحمى عليهم مواقع السحاب فلا يرعى حماه ويقول وحش أرض كذا في جوارى فلا يصاد ولا ترد ابل مع ابله ولا توقد نار مع ناره وبقى كذلك حتى قتله جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان وشيبان من بنى بكر بن وائل المذكور وكان سبب مقتل كليب ان رجلا من جرم نزل على خالة جساس وكان اسم خالته المذكورة البسوس بنت منقذ التميمية وكان للجرمى المذكور ناقة اسمها سراب فوجدها كليب ترعى في حماه فضربها بالنشاب واخرم ضرعها وجاءت الناقة الى الجرمى صاحبها مجروحة فصرخ بالذل فلما سمعته البسوس وضعت يدها على رأسها وصاحت واذلاه بسبب نزيلها الجرمى المذكور فاستنصر جساس لخالته وقصد كليبا وهو منفرد في حماه فضربه بالرمح فقتله ولما قتل كليب قام أخوه (مهلهل) بن ربيعة بن الحارث المذكور وجمع قبائل تغلب واقتتل مع بنى بكر وجرى بينهم عدة وقايع أولها (يوم عنيزة) وكانوا في القتال على السواء ثم التقوا بماء يقال له (النهى) وكان رئيس تغلب مهلهلا ورئيس بنى شيبان بن بكر (الحارث) ابن مرة أخا جساس وكان النصر لبنى تغلب وقتل من بكر جماعة ثم التقوا (بالذنايب) وهى من أعظم وقائعهم فانتصر مهلهل وبنو تغلب وقتل من بنى بكر مقتلة عظيمة وقتل من بنى شيبان جماعة منهم شراحيل بن هشام بن مرة وهو ابن أخى جساس وشراحيل المذكور هو جد معن بن زائدة الشيبانى وقتل أيضاً الحارث بن مرة وهو أخو جساس وكذلك قتل جماعة من رؤساء بنى بكر ثم التقوا (يوم واردات) فظفرت تغلب أيضاً وكثر القتل في بكر وقتل همام أخو جساس لابيه وأمه وجعلت تغلب تطلب جساسا أشد الطلب فقال له أبوه مرة الحق باخوالك بالشام وأرسله سرا مع نفر قليل وبلغ مهلهلا الخبر فأرسل في طلبه ثلاثين نفرا فأدركوا جساسا واقتتلوا فلم يسلم من أصحاب مهلهل غير رجلين وكذلك لم يسلم من البكريين أصحاب جساس غير رجلين وجرح جساس جرحا شديدا مات منه وعاد الذين سلموا واخبروا أصحابهم وكذلك قتل مهلهل أيضاً (بجير) بن الحارث البكرى ولما قتله مهلهل قال بوء بشسع نعل كليب فلما قتل بجير قال أبوه الحارث الابيات المشهورة التى منها

قربا مربط النعامة منى   شاب رأسى وأنكرتنى رجالى
لم أكن من جناتها علم الله   وانى بحرها اليوم صالى

والنعامة اسم فرسه ودامت الحرب بين بنى وائل المذكورين كذلك نحو أربعين سنة ولما

قتل جساس أرسل أبوه مرة يقول لمهلهل قد أدركت ثارك وقتلت جساسا فاكفف عن الحرب ودع اللجاج والاسراف فلم يرجع مهلهل عن القتال ولما طالت الحروب بينهم وأدركت تغلب ماارادته من بكر أجابوهم الى الكف عن القتال وعدم مهلهل واختلف في صورة عدمه تركنا ذكره للاختصار ومن ملوك العرب (زهير) بن جذيمة بن رواحة ابن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعة بن عبس وهو والد الملك قيس بن زهير العبسى وكان لزهير اتاوة على هوازن يأخذها كل سنة في عكاظ وهو سوق العرب أيام الموسم بالحجاز وكان يسوم هوازن الخسف فكان في قلوبهم منه ووقعت الحرب بين زهير وبين عامر فاتفقت هوازن مع خالد بن جعفر بن كلاب و بنى عامر على حرب زهير واقتتلوا معه فاعتنق زهير وخالد وتقاتلا فقتل زهير وسلم خالد وكانت الوقعة بالقرب من أرض هوازن فحملت زهيرا بنوه ميتا الى بلادهم فقال ورقة بن زهير أبياتا في ذلك منها يقول لخالد المذكور

فطر خالدا ان كنت تسطيع طيرة　　ولا تقعن الا وقلبك حاذر
أتتك المنايا ان بقيت بضربة　　تفارق منها العيش والموت حاضر

ولما كان من خالد بن جعفر بن كلاب ما كان من قتل زهير خاف وسار الى النعمان بن امرىء القيس اللخمى ملك الحيرة واستجار به وكان زهير سيد غطفان فانتدب منهم (الحارث) ابن ظالم المرى وقدم الى النعمان في معنى حاجه له وكان النعمان قد ضرب لخالد قبة فلما جن الليل دخل الحارث الى خالد وقتله في قبته غيلة وهرب وسلم ثم جمع (الاخوص) ابن جعفر وهو أخو خالد بنى عامر وأخذ في طلب الحارث المرى وكذلك أخذ النعمان في طلبه لقتله جاره وجرى بسبب ذلك حروب وأمور يطول شرحها وكان آخرها يوم شعب جبلة على ماسنذكره ان شاء الله تعالى ومن ملوك العرب (الملك قيس) بن زهير العبسى المذكور وكان قد جمع لقتال بنى عامر أخذا بثار أبيه زهير ثم نزل قيس بالحجاز وفاخر قريشا ثم رحل عن قريش ونزل على بنى بدر الفزارى الذبيانى ونزل على حذيفة ابن بدر منهم وكان قيس قد اشترى من الحجاز حصانه داخسا وفرسه الغبراء وقد قيل ان الغبراء بنت داخس استولدها قيس من داخس ولم يشترها وكان لحذيفة بن بدر فرسان يقال لهما الخطار والحنفا وقصدان يسابق مع فرسى قيس داخس والغبراء فامتنع قيس وكره السباق وعلم انه ليس في ذلك خير فأبى حذيفة الا المسابقة فاجروا الاربعة المذكورة بموضع يقال له ذات الاصاد وكان الميدان نحو مائة غلوة والغلوة الرمية بالسهم أبعد مايمكن وكان الرهن مائة بعير فسبق داخس سبقا بينا والناس ينظرون اليه وكان حذيفة قد اكمن في طريق الخيل من يعترض داخسا ان جاء سابقا فاعترضه ذلك القوم وضربوه على وجهه فتأخر

داخس ثم سبقت الغبراء أيضاً الخطار والحنفا فأنكر حذيفة ذلك كله وادعى السبق فوقع الخلف بين بنى بدر وبنى قيس وكان بين الربيع بن زياد وبين قيس خلف بسبب درع اغتصبها الربيع من قيس وكان يسوء الربيع اتفاق بنى بدر مع قيس فلما وقع بينهم بسبب السباق سره ذلك ولما اشتد الامر بينهم قتل قيس (ندبة) بن حذيفة وكان لقيس أخ يقال له (مالك) ابن زهير وكان نازلا على بنى ذبيان فلما بلغهم قتل ندبة قتلوا مالك بن زهير المذكور غيلة ولما بلغ الربيع بن زياد مقتل مالك عظم ذلك عليه جدا وعطف على قيس وانتصر له وعمل الربيع أبياتا في مقتل مالك منها

من كان مسرورا بمقتل مالك   فليأت نسوتنا بوجه نهار
يجد النساء حواسرا يندبه   ويقمن قبل تبلج الاسحار

ثم اجتمع قيس والربيع واصطلحا وتعانقا وقال قيس للربيع انه لم يهرب منك من لجأ اليك ولم يستغن عنك من استعان بك واجتمع الى قيس والربيع بنو عبس واجتمع الى بنى بدر بنو فزارة وذبيان واشتدت الحروب بينهم وهى المعروفة بينهم (بحرب داخس) فاقتتلوا أولا فقتل عوف بن بدر وانهزمت فزارة وقتلت بنو عبس فيهم قتلا ذريعا ثم اتقعوا ثانيا فانتصرت بنو عبس أيضاً وكانت الدائرة على فزارة وقتل الحارث بن بدر وطالت الحروب بينهم وكان آخرها انهم اتقعوا فانهزمت فزارة وانفرد حذيفة وحمل أخوه ومعهما جماعة يسيرة وقصدوا (حفر الهباة) فلحقهم بنو عبس وفيهم قيس والربيع بن زيادة وعنترة وحالوا بين بنى بدر وبين خيلهم وقتلوا حذيفة وأخاه حملا ابنى بدر وأكثرت الشعراء في ذكر حفر الهباة ومقتل بنى بدر عليه وظهرت في هذه الحروب شجاعة عنترة ابن شداد ثم ان فزارة بعد مقتل بنى بدر ساعدتهم قبائل كثيرة لانهم اعظموا قتل بنى بدر فلما قويت فزارة سارت بنو عبس ودخلوا على كثير من أحياء العرب ولم يطل لهم مقام عند أحد منهم وآخر الحال ان بنى عبس قصدوا الصلح مع فزارة فاجابتهم شيوخ فزارة الى ذلك وتم الصلح بينهم وقيل ان بنى عبس لما سارت الى بنى فزارة واصطلحوا معهم لم يسر معهم الملك قيس بل انفرد عن بنى عبس وتاب وتنصر وساح في الارض حتى انتهى الى عمان فترهب بها زمانا وقيل ان قيسا تزوج في النمر بن قاسط لما انفرد عن بنى عبس وولد له ولد اسمه فضالة وبقى فضالة المذكور حتى قدم على النبى صلى الله عليه وسلم وعقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم على من معه من قومه وكانوا تسعة وهو عاشرهم وكان بين ملوك العرب وقائع في أيام مشهورة فمنها (يوم خزار) اتقعت فيه بنو ربيعة بن نزار وهو ربيعة الفرس وقبائل اليمن وكانت الدائرة على اليمن وانتصرت بنو ربيعة عليهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا وقيل ان قائد بنى ربيعة كان كليب وائل المقدم الذكر وخزار جبل بين البصرة

الى مكة (ومنها) أيام بنى وائل بسبب قتل كليب كانت بين تغلب وقائدهم مهلهل أخو كليب وبين بكر وقائدهم مرة أبو جساس فأولها (يوم عنيزة) وتكافأ فيه الفريقان ثم كان بينهم (يوم واردات) وانتصرت فيه تغلب على بكر ثم (يوم الحنو) وكان لبكر على تغلب ثم (يوم القصيبات) انتصرت فيه تغلب وأصيبت بكر حتى ظنوا انهم قد بادوا ثم (يوم اقضة) ويقال يوم التحالق كثر فيه القتل في الفريقين وكان بينهم أيام أخر لم يشتد فيها القتال كهذه الايام ومن أيام العرب (يوم عين اباغ) وكان بين غسان ولخم وكان قائد غسان الحارث الذى طلب ادراع امرئ القيس وقيل غيره وكان قائد لخم المنذر بن ماء السماء بغير خلاف وقتل المنذر في هذا اليوم وانهزمت لخم وتبعتهم غسان الى الحيرة وأكثروا فيهم القتل وعين اباغ بموضع يقال له ذات الحبار ومن أيام العرب (يوم مرج حليمة) وكان بين غسان ولخم أيضاً وقعة يوم مرج حليمة من أعظم الوقعات وكانت الجيوش فيه قد بلغت من الفريقين عددا كثيرا وعظم الغبار حتى قيل ان الشمس قد احتجبت وظهرت الكواكب التى في خلاف جهة الغبار واشتد القتال فيه واختلف في النصر لمن كان منهم ومنها (يوم الكلاب الاول) وكان بين الاخوين شراحيل وسلمة ابنى الحارث بن عمرو الكندى وكان مع شراحيل وهو الاكبر بكر بن وائل وغيرهم وكان مع سلمة أخيه تغلب وائل وغيرهم واقتتلوا في الكلاب وهو بين البصرة والكوفة واشتد القتال بينهم ونادى منادى شراحيل من أتاه برأس أخيه سلمة فله مائة من الابل ونادى منادى سلمة من أتاه برأس أخيه شراحيل فله مائة من الابل فانتصر سلمة وتغلب على شراحيل وبكر وانهزم شراحيل وتبعته خيل أخيه ولحقوه وقتلوه وحملوا رأسه الى سلمة ومنها (يوم اوارة) وهو جبل وكان بين المنذر بن امرئ القيس ملك الحيرة وبين بكر وائل بسبب اجتماع بكر على سلمة بن الحارث فظفر المنذر ببكر واقسم انه لايزال يذبحهم حتى يسيل دمهم من رأس اوارة الى حضيضه فبقى يذبحهم والدم يجمد فسكب عليه ماء حتى سال الدم من رأس الجبل الى حضيضه وبرت يمينه ومنها (يوم رحرحان) من العقد قال وكان من امره ان الحارث بن ظالم المرى ثم الذبيانى لما قتل خالد بن جعفر بن كلاب قاتل زهير حسبما تقدم ذكره عند ذكر مقتل زهير هرب الحارث من النعمان ملك الحيرة لكونه قتل خالدا وهو في جيرة النعمان فلم يجر الحارث المذكور أحد من العرب خوفا من النعمان حتى استجار بمعبد بن زرارة فاجاره فلم يوافقه قومه بنو تميم وخافوا من ذلك ووافقه منهم بنو ماوية وبنو دارم فقط فلما بلغ الاخوص أخا خالد مكان الحارث المرى من معبد سار اليه واقتتلوا بموضع يقال له وادى رحرحان فانهزمت بنو تميم وأسر معبد بن زرارة وقصد أخوه لقيط بن زرارة ان يستفكه فلم يقدر وعذبوا معبدا حتى مات ومنها (يوم شعب جبله) وهو من أعظم أيام العرب وكان من حديثه انه لما انقضت

وقعة رحرحان استنجد لقيط بن زرارة التميمى ببنى ذبيان فنجدته وتجمعت له بنو تميم غير بنى سعد وخرجت معه بنو أسد وسار بهم لقيط الى بنى عامر وبنى عبس في طلب ثار أخيه معبد فأدخلت بنو عامر وبنو عبس أموالهم في شعب جبله هضبة حمراء بين الشريف والشرف وهما ماآن فحضرهم لقيط فخرجوا عليه من الشعب وكسروا جمايع لقيط وقتلوا لقيطا وأسروا أخاه حاجب بن زرارة وانتصرت بنوعامر وبنو عبس نصرا عظيما وفي ذلك يقول جرير

ويوم الشعب قد تركوا لقيطا   كأن عليـه حلة أرجوان
وكبل حاجب بالشام حولا   فحكم ذا الرقيبة وهو عان

وقتل أيضاً من بنى ذبيان وبنى تميم وبنى أسد في يوم شعب جبله جماعة كثيرة وقد أكثرت العرب من مراثى المقتولين من القبائل المذكورة وكان يوم رحرحان قبل يوم شعب جبله بسنة واحدة وكان يوم شعب جبله في العام الذى ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى النقل من العقد لابن عبدربه

ومن أيام العرب المشهورة (يوم ذى قار) وكان في سنة أربعين من مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل في عام وقعة بدر الاولى أقوى وكان من حديثه ان كسرى برويز غضب على النعمان بن المنذر وحبسه فهلك في الحبس وكان النعمان قد أودع حلقته وهى السلاح والدروع عند هانى بن مسعود البكرى فأرسل برويز يطلبها من هانى المذكور فقال هذه امانة والحر لايسلم أمانته وكان برويز لما أمسك النعمان قد جعل موضعه في ملك الحيرة اياس ابن قبيصة الطائى فاستشار برويز اياسا المذكور فقال اياس المصلحة التغافل عن هانى بن مسعود المذكور حتى يطمئن وتتبعه فتدركه فقال برويز انه من اخوالك ولا تألوه نصحا فقال اياس رأى الملك أفضل فبعث برويز الهرمزان في ألفين من الاعاجم وبعث ألفا من بهرا فلما بلغ بكر بن وائل خبرهم أتوا مكانا من بطن ذى قار فنزلوه ووصلت اليهم الاعاجم واقتتلوا ساعة وانهزمت الاعاجم هزيمة قبيحة وأكثرت العرب الاشعار في ذكر هذا اليوم

الفصل الخامس في ذكر الامم

من الصحاح الامة الجماعة هو في اللفظ واحد وفي المعنى جمع وكل جنس من الحيوان أمة وفي الحديث لولا ان الكلاب أمة من الامم لأمرت بقتلها

ذكر أمة السريان والصابئين من كتاب أبى عيسى المغربى

قال أمة السريان هى أقدم الامم وكلام آدم وبنيه بالسريانى وملتهم هى ملة الصابئين

ويذكرون انهم أخذوا دينهم عن شيث وادريس ولهم كتاب يعزونه الى شيث ويسمونه صحف شيث يذكر فيه محاسن الاخلاق مثل الصدق والشجاعة والتعصب للغريب وما أشبه ذلك ويأمر به ويذكر الرذائل ويأمر باجتنابها وللصابئين عبادات منها سبع صلوات منهن خمس توافق صلوات المسلمين والسادسة صلاة الضحى والسابعة صلاة يكون وقتها في تمام الساعة السادسة من الليل وصلاتهم كصلاة المسلمين من النية وأن لا يخلطها المصلى بشئ من غيرها ولهم الصلاة على الميت بلا ركوع ولا سجود ويصومون ثلاثين يوما وان نقص الشهر الهلالى صاموا تسعا وعشرين يوما وكانوا يراعون في صومهم الفطر والهلال بحيث يكون الفطر وقد دخلت الشمس الحمل ويصومون من ربع الليل الاخير الى غروب قرص الشمس ولهم أعياد عند نزول الكواكب الخمسة المتحيرة بيوت اشرافها والخمسة المتحيرة زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد ويعظمون بيت مكة ولهم بظاهر حران مكان يحجونه ويعظمون اهرام مصر ويزعمون ان أحدها قبر شيث بن آدم والآخر قبر ادريس وهو خنوخ والآخر قبر صابى بن ادريس الذى ينتسبون اليه ويعظمون يوم دخول الشمس برج الحمل فيتهادون فيه ويلبسون أفخر ملابسهم وهو عندهم من أعظم الاعياد لدخول الشمس برج شرفها قال ابن حزم والدين الذى انتحله الصابئون أقدم الاديان على وجه الدهر والغالب على الدنيا الى ان أحدثوا فيه الحوادث فبعث الله تعالى اليهم ابراهيم خليله عليه السلام بالدين الذى نحن عليه الآن قال الشهرستانى والصابئون يقاتلون الحنيفية ومدار مذهبهم التعصب للروحانيين كما ان مدار مذهب الحنفاء التعصب للبشر والجسمانيين

﴿ ذكر أمة القبط وهم من ولد حام بن نوح ﴾

وكان سكناهم بديار مصر وكانوا أهل ملك عظيم وعز قديم واختلط بالقبط طوائف كثيرة من اليونان والعماليق والروم وغيرهم وانما صاروا اخلاطا لكثرة من تداول عليهم وملك مصر فان أكثر من تملك مصر الغرباء وكان القبط في سالف الدهر صابئة يعبدون الهيا كل والاصنام وكان منهم علماء بضروب من علم الفلسفة وخاصة بعلم الطلسمات والنيرنجات والمرائى المحرقة والكيميا وكانت دار ملكهم مدينة منف وهى على جانب النيل من غربيه وكانت ملوكهم تلقب الفراعنة وقد تقدم ذكرهم

﴿ ذكر أمة الفرس ومساكنهم وسط المعمور ﴾

ويقال لها أرض فارس ومنها كرمان والاهواز وأقاليم يطول ذكرها وجميع مادون جيحون من تلك الجهات يقال له ايران وهى أرض الفرس وأما ماوراء جيحون فيقال له توران وهو أرض الترك وقد اختلف في نسب الفرس فقيل انهم من ولد فارس بن ارم بن سام

وقيل انهم من ولد يافث والفرس يقولون انهم من ولد جيومرت وجيومرت عندهم هو الذى ابتدأ منه النسل مثل آدم عندنا ويذكرون ان الملك لم يزل فيهم من جيومرت وهو آدم الى غلبة الاسلام خلا تقطع حصل في مدد يسيرة لا يعتد به مثل تغلب الضحاك وفراسياب التركى وملوك الفرس عند الامم أعظم ملوك العالم وكان لهم العقول الوافرة والاحلام الراجحة وكان لهم من ترتيب المملكة مالم يلحقهم فيه أحد من الملوك وكانوا لا يولون ساقط البيت شيئاً من أمور الخاصة والفرس فرق كثيرة فمنهم الديلم وهم سكان الجبال ومنهم الجيل وهم يسكنون الوطاة التى لجبال الديلم وأرضهم هى ساحل بحر طبرستان ومنهم الكرد ومنازلهم جبال شهرزور وقيل ان الكرد من العرب ثم تنبطوا وقيل انهم اعراب العجم وكان للفرس ملة قديمة وكان يقال للدائنين بها الجيومرتية أثبتوا إلها قديما وسموه يزدان وإلها مخلوقا من الظلمة محدثا وسموه اهرمن ويزدان عندهم هو الله تعالى واهرمن هو ابليس وكان أصل دينهم مبنيا على تعظيم النور وهو يزدان والتحرز من الظلمة وهو اهرمن ولما عظموا النور عبدوا النيران وكان الفرس على ذلك حتى ظهر زرادشت وكان على أيام بشتاسف فقبل دينه ودخل فيه ثم صار الفرس على دينه وذكر لهم زرادشت كتابا زعم ان الله تعالى أنزله عليه وزرادشت من أهل قرية من قرى اذربيجان ولهم في خلق زرادشت وولادته كلام طويل لافائدة فيه فاضربنا عنه وقال زرادشت بالله يسمى ارمزد بالفارسى وانه خالق النور والظلمة ومبدعهما وهو واحد لا شريك له وان الخير والشر والصلاح والفساد انما حصل من امتزاج النور بالظلمة ولو لم يمتزجا لما كان وجود للعالم ولا يزال المزاج حتى يغلب النور الظامة ثم يتخلص الخير الى عالمه والشر الى عالمه وقبلة زرادشت الى المشرق حيث مطلع الانوار وللفرس أعياد ورسوم فمنها (النوروز) وهو اليوم الاول من فروردينماه واسمه يوم جديد لكونه غرة الحول الجديد وبعده أيام خمسة كلها أعياد ومن أعيادهم (التيركان) وهو ثالث عشر تيرماه ولما وافق اسم اليوم الثالث عشر اسم شهره صار ذلك اليوم عيدا وهكذا كل يوم يوافق اسمه اسم شهره فهو عيد ومنها (المهرجان) وهو سادس عشر مهرماه وفيه زعموا ان افريدون ظفر بالساحر الضحاك بيوراسب وحبسه في جبل دنباوند ومنها (الفروردجان) وهو الايام الخمسة الاخيرة من ابان ماه يضع المجوس فيها الاطعمة والاشربة لارواح موتاهم على زعمهم ومنها (ركوب الكوسج) وهو انه كان يأتى في أول فصل الربيع رجل كوسج راكب حمارا وهو قابض على غراب وهو يتروح بمروحة ويودع الشتاء وله ضريبة يأخذها ومتى وجد بعد ذلك اليوم ضرب ومنها (السذق) وهو العاشر من بهمنماه وليلته وتوقد في ليلته النيران ويشرب حولها ومنها (الكنبهارات) وهى أقسام لايام السنة مختلفة في أول كل قسم منها

خمسة أيام هى في الكنبهارات زعم زرادشت ان في كل يوم خلق الله تعالى نوعا من الخليقة من سماء وأرض وماء ونبات وحيوان وأنس فتم خلق العالم في ستة أيام

ذكر أمة اليونان

قال أبو عيسى المنقول عن أصحاب السير من اليونان ان اليونان تجمعوا من رجل اسمه اللن ولد سنة أربع وسعين لمولد موسى النبى عليه السلام وكان اميرس الشاعر اليونانى موجودا في سنة ثمان وستين وخمسمائة لوفاة موسى عليه السلام وهو تاريخ ظهور أمة اليونان واشتهارهم ولم يعلموا قبل ذلك قال وكانوا أهل شعر وفصاحة ثم صارت فيهم الفلسفة في زمان بخت نصر قال وهذا منقول من كتاب كورلس اليونانى الذى رد فيه على لليان الذى ناقض الانجيل (أقول) وقد نقل الشهرستانى ان أيدقليس كان في زمن داود النبي عليه السلام وكذلك فيثاغورس كان في زمن سليمان بن داود عليه السلام وأخذ الحكمة من معدن النبوة وكانت وفاة سليمان بن داود لمضى خمسمائة وسبعين سنة من وفاة موسى وكان أيدقليس وفيثاغورس فيلسوفين مشهورين من اليونانيين فقول أبى عيسى ان الفلسفة انما ظهرت من اليونان في زمن بخت نصر غير مطابق لما نقله الشهرستانى فان بخت نصر بعد سليمان بأكثر من أربعمائة سنة ومن كتاب ابن سعيد المغربى ان بلاد اليونان كانت على الخليج القسطنطينى من شرقيه وغربيه الي البحر المحيط والبحر القسطنطينى هو خليج بين بحر الروم وبحر القرم واسم بحر القرم في القديم بحر نيطش بكسر النون وياء مثناة من تحتها ساكنة وطاء مهملة لا أعلم حركتها وشين معجمة قال واليونان فرقتان فرقة يقال لهم (الاغريقيون) وهم اليونانيين الاول والفرقة الثانية يقال لهم (اللطينيون) وقد اختلف في نسب اليونان فقيل انهم من ولد يافث وقيل انهم من جملة الروم من ولد صوفر بن العيص بن يعقوب بن ابراهيم الخليل عليهما السلام وكانت ملوك اليونان المقدم ذكرهم في الفصل الثالث من أعظم الملوك ودولتهم من أفخر الدول ولم يزالوا كذلك حتى غلبت عليهم الروم حسبما تقدم في ذكر أغسطس فدخلت اليونان في الروم ولم يبق لهم ذكر قال وكانت بلادهم في الربع الشمالى الغربى متوسطها الخليج القسطنطينى وجميع العلوم العقلية مأخوذة عنهم مثل العلوم المنطقية والطبيعية والالهية والرياضية وكان يسمون العلم الرياضى جومطريا وهو المشتمل على علم الهيئة والهندسة والحساب واللحون والايقاع وغير ذلك وكان العالم بهذه العلوم يسمى فيلوسوفا وتفسيره محب الحكمة لان فيلو محب وسوفا الحكمة فمن فلاسفتهم (ثاليس الملطى) قال أبو عيسى وكان في زمن بخت نصر ومنهم (ايدقليس وفيثاغورس) اللذين تقدم انهما كانا في زمن داود وسليمان عليهما

السلام

السلام وفيثاغورس من كبار الحكماء ويزعم انه سمع حفيف الفلك ووصل الى مقام الملك وقال ما سمعت شيئاً ألذ من حركات الافلاك ولا رأيت شيئاً أبهى من صورتها ومنهم (بقراط) الحكيم الطبيب المشهور ونجم في سنة مائة وست وتسعين لبخت نصر فيكون ابقراط قبل الهجرة بألف ومائة وبضع وسبعين سنة ومنهم (سقراط) قال الشهرستانى في الملل والنحل انه كان حكيما فاضلا زاهدا واشتغل بالرياضة واعرض على ملاذ الدنيا واعتزل الى الجبل واقام في غار ونهى الناس عن الشرك وعبادة الاوثان فثارت عليه العامة والجؤا ملكهم الى قتله فحبسه ثم سقاه سما فمات ومنهم (أفلاطون) الالهى وكان تلميذا لسقراط المذكور ولما اغتيل سقراط بالسم قام أفلاطون مقامه وجلس على كرسيه ومنهم (ارسطوطاليس) وكان تلميذا لافلاطون وكان ارسطو المذكور في زمن الاسكندر وبين الاسكندر والهجرة تسعمائة وأربع وثلاثون سنة فيكون افلاطون قبل ذلك بمدة يسيرة وكذلك يكون سقراط قبل افلاطون بمدة يسيرة أيضاً فبالتقريب يكون بين سقراط والهجرة نحو ألف سنة ويكون بين افلاطون والهجرة أقل من ألف سنة ومنهم (طيماوس) وهو من مشايخ افلاطون وأما ارسطوطاليس فهو المقدم المشهور والحكيم المطلق قال الشهرستانى ولما صار عمر ارسطو المذكور سبع عشرة سنة أسلمه أبوه الى افلاطون فمكث عنده نيفا وعشرين سنة ثم صار حكيما مبرزا يشتغل عليه ومن جملة تلامذة ارسطو الملك الاسكندر الذى ملك غالب المعمور من الغرب الى الشرق واقام الاسكندر يتعلم على ارسطو خمس سنين وبلغ فيها أحسن المبالغ ونال من الفلسفة مالم ينل سائر تلاميذ ارسطو ولما لحق أباه فيلبس مرض الموت أخذ ابنه الاسكندر من ارسطو وعهد اليه بالملك ومنهم (برقاس) وكان بعد ارسطو وصنف كتابا أورد فيه شبها في قدم العالم ومنهم (الاسكندر الافروديسى) وكان بعد ارسطو وهو من كبار الحكماء ومما نقلناه من تاريخ ابن القفطى وزير حلب في أخبار الحكماء قال فمنهم (طيموخارس) وهو حكيم رياضى يونانى عالم بهيئة الفلك رصد الكواكب في زمانه وقد ذكره بطلميوس في المجسطى وكان وقته متقدما لوقت بطلميوس بأربعمائة وعشرين سنة ومنهم (فرفوريوس) وكان من أهل مدينة صور على البحر الرومى بالشام وكان بعد زمن جالينوس الذى سنذكره وكان فرفوريوس المذكور عالما بكلام ارسطو وقد فسر كتبه لما شكا اليه الناس غموضها وعجزهم عن فهم كلامه ومنهم (فلوطيس) وكان فاضلا حكيما يونانيا وشرح كتب ارسطو ونقلت تصانيفه من الرومى الى السريانى قال ولا أعلم ان شيئاً منها خرج الى العربى ومنهم (فولس الاجانيطى) ويعرف بالقوابلى نسبة الى القوابل جمع قابلة وكان خبيرا بطب النساء كثير المعاناة له وكان القوابل يأتينه ويسألنه عن الامور التى تحدث بالنساء عقيب الولادة فينعم السؤال

لهن ويجيبهن بما يفعلنه وكان زمنه بعد زمن جالينوس وكان مقامه بالاسكندرية ومنهم (لسلون) المتعصب وكان حكيما يونانيا يقرئ فلسفة افلاطون وينتصر لها فسمى لذلك بالمتعصب ومنهم (مقسطراطيس) وكان فيلسوفا يونانيا شرح كتب ارسطو وخرجت الى العربى ومنهم (منطر الاسكندرى) وكان اماما في علم الفلك واجتمع هو (وافطيمن) بالاسكندرية واحكما آلات الرصد ورصدا الكواكب وحققاها وكان زمنهما قبل زمن بطلميوس صاحب المجسطى بنحو خمسمائة واحدى وسبعين سنة ومنهم (مورطس) ويقال مورسطس حكيم يونانى له رياضة وحيل وصنف كتابا في الآلة المسماة بالارغن وهى آلة تسمع على ستين ميلا ومنهم (مغنس) الحمصى من أهل حمص وكان من تلامذة ابقراط وله ذكر في زمانه وله تصانيف منها كتاب البول وغيره ومنهم (مثروديطوس) ولم يذكر زمانه بل قال عنه انه كان طبيباً وحكيما وهو الذى ركب المعجون المسمى مثروديطوس سمى معجونه باسمه وكان معتنيا بتجربة الادوية وكان يمتحن قواها في شرار الناس الذين قد وجب عليهم القتل فمنها ماوجده موافقا للدغة الرتيلا ومنها ماوجده موافقا للدغة العقرب وكذلك غير ذلك انتهى كلام ابن القفطي (وأما بطلميوس وجالينوس) فان زمانهما متأخر عن زمن اليونان وكانا في زمن الروم وأحدهما قريب من الآخر وكان بطلميوس متقدما على جالينوس بقليل * قال ابن الاثير في الكامل وقد أدرك جالينوس زمن بطلميوس وكان بطلميوس مصنف المجسطى المذكور في زمن أنطونينوس ومات أنطونينوس في أول سنة اثنتين وستين وأربعمائة لغلبة الاسكندر وكان بين رصد بطلميوس ورصد المأمون ستمائة وتسعون سنة وكان رصد المأمون بعد سنة مائتين للهجرة فيكون بين الهجرة ورصد بطلميوس أربعمائة وتسعون سنة بالتقريب وكان جالينوس في أيام قوموذوس الملك وكان موت قوموذوس في سنة أربع وتسعين وأربعمائة للاسكندر فيكون بين جالينوس والهجرة أكثر من أربعمائة سنة بقليل وذلك كله بالتقريب ومن حكماء اليونان (أقليدس) صاحب كتاب الاستقصات المسمى باسمه قال أبو عيسى وكان أقليدس في أيام ملوك اليونان البطالسة فلم يكن بعد ارسطو ببعيد قال وليس هو مخترع كتاب أقليدس بل هو جامعه ومحرره ومحققه ولذلك نسب اليه ومنهم (ابرخس) وكان حكيما رياضيا ورصد الكواكب وحققها ونقل بطلميوس عنه في المجسطى وكان بين رصد أبرخس وبين رصد بطلميوس مائتان وخمس وثمانون سنة فارسية بالتقريب

﴿ ذكر أمة اليهود ﴾

قد تقدم ذكر موسى صلوات الله وسلامه عليه وكذلك تقدم ذكر بنى اسرائيل واسرائيل هو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الخليل عليهم السلام وكان لاسرائيل المذكور اثناعشر

ابنا وهم روبيل ثم شمعون ثم لاوى ثم يهوذا ثم يساخر ثم زبولون ثم يوسف ثم بنيامين ثم دان ثم نفتالى ثم كاذ ثم أشار أولاد اسرائيل المذكور وهؤلاء الاثنا عشر منهم كانت اسباط بنى اسرائيل وجميع بنى اسرائيل هم أولاد الاثنى عشر المذكورين وأمة اليهود أعم من بنى اسرائيل لان كثيرا من أجناس العرب والروم والفرس وغيرهم صاروا يهودا ولم يكونوا من بنى اسرائيل وانما بنو اسرائيل هم الاصل في هذه الملة وغيرهم دخيل فيها فلذلك قد يقال لكل يهودى اسرائيلى وقد تقدم ذكر حكام بنى اسرائيل وملوكهم في الفصل الاول وأما اسم اليهود فقد قال الشهرستانى في الملل والنحل هاد الرجل أى رجع وتاب وانما لزمهم هذا الاسم لقول موسى عليه السلام انا هدنا اليك أى رجعنا وتضرعنا قال البيروتى في الآثار الباقية ليس ذلك بشئ وانما سمى هؤلاء باليهود نسبة الى يهوذا أحد الاسباط فان الملك استقر في ذريته وأبدلت الذال المعجمة دالا مهملة كما يوجد مثل ذلك في كلام العرب وكتابهم التوراة وقد اشتمت على أسفار فذكر في السفر الاول مبتدأ الخلق ثم ذكر الاحكام والحدود والاحوال والقصص والمواعظ والاذكار في سفر سفر وأنزل على موسى عليه السلام الالواح أيضاً وهى شبه مختصر ما في التوراة انتهى كلام الشهرستانى من كتاب خير البشر بخير البشر قال فيه وليس في التوراة ذكر القيامة ولا الدار الآخرة ولا فيها ذكر بعث ولا جنة ولا نار وكل جزاء فيها انما هو معجل في الدنيا فيجزون على الطاعة بالنصر على الاعداء وطول العمر وسعة الرزق ونحو ذلك ويجزون على الكفر والمعصية بالموت ومنع القطر والحميات والجرب وأن ينزل عليهم بدل المطر الغبار والظلمة ونحو ذلك وليس فيها ذم الدنيا ولا الزهد فيها ولا وظيفة صلوات معلومة بل الامر بالبطالة والقصف واللهو ومما تضمنته التوراة ان يهوذا بن يعقوب في زمان نبوته زنى بامرأة ابنه واعطاها عمامته وخاتمه رهنا على جدى هو أجرة الزنا وهو لا يعرفها فامسكت رهنه عندها وأرسل اليها بالجدى فلم تأخذه وظهر حملها واخبر يهوذا بذلك فأمر بها أن تحرق فانفذت اليه بالرهن فعرف يهوذا انه هو الذى زنى بها فتركها وقال هى أصدق ومما تضمنته أيضا ان روبيل بن يعقوب وطئ سرية أبيه وعرف بذلك أبوه ومما تضمنته أيضاً ان أولاد يعقوب من أمتيه كانوا يزنون مع نساء أبيهم وجاء يوسف وعرف أباه بخبر اخوته القبيح ومما تضمنته ان راحيل أخت ليا وكان الاختان المذكورتان قد جمع بينهما يعقوب في عقد نكاحه وكان ذلك حلالا في ذلك الزمان قال فاشترت راحيل من أختها وضرتها ليا مبيت ابن ليا وهو روبيل عند راحيل ليطأها بنوبتها من يعقوب ليبيت عند ليا وقد تضمنت من نحو ذلك كثيرا أضربنا عنه * رجعنا الى كلام الشهرستانى قال واليهود تدعى ان الشريعة لا تكون الا واحدة وهى ابتدأت بموسى وتمت به وأما ما كان قبل موسى فانما كان حدودا

عقلية وأحكاما مصلحية ولم يجيزوا النسخ أصلا فلم يجيزوا بعده شريعة أخرى قالوا والنسخ في الاوامر بدا ولا يجوز البدا على الله تعالى وافترقت اليهود فرقا كثيرة (فالربانية) منهم كالمعتزلة فينا (والقراؤون) كالمجبرة والمشبهة فينا ومن فرق اليهود (العانانية) نسبوا الى رجل منهم يقال له عانان بن داود وكان رأس جالوت ورأس الجالوت هو اسم للحاكم على اليهود بعد خراب بيت المقدس الخراب الثانى فانه لما ذهب الملك منهم بغزو بختنصر صار الحاكم عليهم في القدس يسمى هردوس أو هيرودس وكان واليا من جهة الفرس ثم صار من جهة اليونان كذلك ثم صار من جهة أغسطس ومن بعده من ملوك الروم كذلك حتى غزاهم طيطوس وابادهم وخرب بيت المقدس الخراب الثانى على ماتقدم ذكره وتفرقت اليهود في البلاد ولم تعد لهم بعد ذلك رياسة يعتد بها وصار منهم بالعراق وتلك النواحى جماعة وكانوا يرجعون الى كبير منهم فصار اسم ذلك الكبير الذى يرجعون اليه رأس الجالوت فمن مذهب العانانية المذكورين انهم يصدقون المسيح في مواعظه واشاراته ويقولون انه لم يخالف التوراة البتة بل قررها ودعا الناس اليها وهو من أنبياء بني اسرائيل المتعبدين بالتوراة الا انهم لايقولون بنبوته ومنهم من يدعى ان عيسى لم يدع انه نبى مرسل ولا انه صاحب شريعة ناسخة لشريعة موسى عليه السلام بل هو من أولياء الله المخلصين وان الانجيل ليس كتابا منزلا عليه وحيا من الله تعالى بل هو جميع أحواله جمعه أربعة من أصحابه واليهود ظلموه أولا حيث كذبوه ولم يعرفوا بعد دعواه وقتلوه آخرا ولم يعلموا محله ومغزاه وقد ورد في التوراة ذكر المشيحا في مواضع كثيرة وهو المسيح (وأما السمرة) فمنهم فرقة يقال لها الدستانية وتسمى الدستانية أيضاً الفانية ومنهم فرقة يقال لها (كوشانية) والدستانية يقولون انما الثواب والعقاب في الدنيا وأما الكوشانية فيقرون بالآخرة وثوابها وعقابها ولليهود أعياد وصيام فمنها (الفصح) وهو اليوم الخامس عشر من نيسان اليهود وهو عيد كبير وهو أول أيام الفطير السبعة ولا يجوز لهم فيها أكل الخمير لانهم أمروا في التوراة أن يأكلوا في هذه الايام فطيرا وآخر هذه الايام الحادى والعشرون من الشهر المذكور والفصح يدور من ثانى عشر ادار الى خامس عشر نيسان وسبب ذلك ان بنى اسرائيل لما تخلصوا من فرعون وحصلوا في التيه اتفق ذلك ليلة الخامس عشر من نيسان اليهود والقمر تام الضوء والزمان زمان ربيع فامروا بحفظ هذا اليوم وفي آخر هذه الايام غرق فرعون في بحر السويس وهو بحر القازم ولهم (عيد العنصرة) وهو بعد الفطير بخمسين يوما ويكون في السادس من شيون وفيه حضر مشايخ بنى اسرائيل الى طور سيناء مع موسى عليه السلام فسمعوا كلام الله تعالى من الوعد والوعيد فاتخذوه عيدا ومن أعيادهم (عيد الحنكة) ومعناه التنظيف وهو ثمانية أيام أولها الخامس

والعشرون

والعشرون من كسليو يسرجون في الليلة الاولى سراجا وفي الثانية اثنين وكذلك حتى يسرجوا في الثامنة ثمانية سرج وذلك تذكار أصغر ثمانية اخوة قتل بعض ملوك اليونان فانه كان قد تغلب عليهم ملك من اليونان ببيت المقدس وكان يفترع البنات قبل الاهداء الى أزواجهن وكان له سرداب قد أخرج منه حبلين عليهما جاجلان فان احتاج الى امرأة حرك الايمن فتدخل عليه فاذا فرغ منها حرك الايسر فيخلى سبيلها وكان في بنى اسرائيل رجل له ثمانية بنين وبنت واحدة فتزوجها اسرائيلى وطلبها فقال له أبوها ان أهديتها اليك افترعها هذا الملعون ووبخه بذلك فأنفوا من ذلك ووثب الصغير منهم فلبس ثياب النساء وخبأ خنجرا تحت قماشه واتى باب الملك على انه أخته فلما حرك الجرس أدخل عليه فحين خلا به قتله وأخذ رأسه وحرك الحبل الايسر وخرج فخلى سبيله فلما ظهر قتل الملك فرح بذلك بنو اسرائيل واتخذوه عيدا في ثمانية أيام تذكارا للاخوة الثمانية ومن أعيادهم (المظالا) وهى سبعة أيام أولها خامس عشر تشرين الاول يستظلون فيها بالخلاف والقصب وغير ذلك وهو فريضة على المقيم دون المسافر وأمروا بذلك تذكارا لاظلال الله تعالى اياهم بالغمام في التيه وآخر المظال وهو حادى عشرين تشرين يسمى (عرابا) وتفسيره شجر الخلاف وغد عرابا وهو اليوم الثانى والعشرون من تشرين يسمى (التبريك) وتبطل فيه الاعمال ويزعمون ان التوراة فيه استتم نزولها ولذلك يتبركون فيه بالتوراة وليس في صياماتهم فرض غير صوم الكبور وهو عاشر يوم من تشرين اليهود وابتداء الصوم من اليوم التاسع قبل غروب الشمس بنصف ساعة الى بعد غروبها من اليوم العاشر بنصف ساعة تمام خمس وعشرين ساعة وكذلك غيره من صياماتهم النوافل والسنن

﴿ ذكر أمة النصاري وهم أمة المسيح عليه السلام ﴾

من كتاب الملل والنحل للشهرستانى قال وللنصارى في تجسد الكلمة مذاهب فمنهم من قال أشرقت على الجسد اشراق النور على الجسم المشف ومنهم من قال انطبعت فيه انطباع النقش في الشمعة ومنهم من قال تدرع اللاهوت بالناسوت ومنهم من قال مازجت الكلمة جسد المسيح ممازجة اللبن الماء واتفقت النصارى على ان المسيح قتلته اليهود وصلبوه ويقولون ان المسيح بعد ان قتل وصلب ومات عاش فرأى شخصه شمعون الصفا وكلمه وأوصى اليه ثم فارق الدنيا وصعد الى السماء قال وافترقت النصارى اثنتين وسبعين فرقة وكبارهم ثلاث فرق الملكانية والنسطورية واليعقوبية (أما الملكانية) فهم أصحاب ملكا الذى ظهر ببلاد الروم واستولى عليها فصار غالب الروم ملكانية وهم يصرحون بالتثليث وعنهم أخبر الله تعالى بقوله لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وصرحت الملكانية

ان المسيح ناسوت كلى وهو قديم أزلى من قديم أزلى وقد ولدت مريم إلها أزليا والقتل والصلب وقعا على الناسوت واللاهوت معا واطلقوا لفظ الابوة والبنوة على الله تعالى وعلى المسيح حقيقة وذلك لما وجدوا في الانجيل انك أنت الابن الوحيد ولما رووا عن المسيح انه قال حين كان يصاب اذهب الى أبى وأبيكم وحرموا اربوس لما قال القديم هو الله تعالى والمسيح مخلوق واجتمعت البطارقة والمطارنة والاساقفة بالقسطنطينية بمحضر من قسطنطين ملكهم وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا واتفقوا على هذه الكلمة اعتقادا ودعوة وذلك قولهم نؤمن بالله الواحد الاب مالك كل شئ وصانع مايرى وما لايرى وبالابن الواحد ايشوع المسيح ابن الله الواحد بكر الخلائق كلها وليس بمصنوع اله حق من اله حق من جوهر أبيه الذى بيده اتقفت العوالم وكل شئ الذى من أجلنا وأجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح القدس وولد من مريم البتول وصلب ودفن ثم قام في اليوم الثالث وصعد الى السماء وجلس عن يمين أبيه وهو مستعد للمجيء تارة أخرى للقضاء بين الاموات والاحياء ونؤمن بروح القدس الواحد روح الحق الذى يخرج من أبيه وبمعمودية واحدة لغفران الخطايا وبجماعة واحدة قدسية مسيحية جاثليقية وبقيام أبداننا وبالحياة الدائمة أبد الابدين هذا هو الاتفاق الاول على هذه الكلمات ووضعوا شرائع النصارى واسم الشريعة عندهم الهيمانوت (وأما النسطورية) فهم أصحاب نسطورس وهم عند النصارى كالمعتزلة عندنا وخالفت النسطورية الملكانية في اتحاد الكلمة فلم يقولوا بالامتزاج بل ان الكلمة أشرقت على جسد المسيح كاشراق الشمس في كوة أو على بلور وقالت النسطورية أيضاً ان القتل وقع على المسيح من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته خلافا للملكانية (وأما اليعقوبية) وهم أصحاب يعقوب البردعاى وكان راهبا بالقسطنطينية فقالوا ان الكلمة انقلبت لحما ودما فصار الاله هو المسيح قال ابن حزم واليعقوبية يقولون ان المسيح هو الله قتل وصلب ومات وان العالم بقى ثلاثة أيام بلا مدبر وعنهم أخبر القرآن العزيز بقوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم

*ومن كتاب ابن سعيد المغربى قال (البطارقة) للنصارى بمنزلة الأئمة أصحاب المذاهب للمسلمين (والمطارنة) مثل القضاة (والاساقفة) مثل المفتين (والقسيسون) بمنزلة القراء (والجاثليق) بمنزله الامام الذى يؤم في الصلاة (والشمامسة) بمنزلة المؤذنين وقومة المساجد وأما صلوات النصارى فانها سبع عند الفجر والضحى والظهر والعصر والمغرب والعشاء ونصف الليل يقرؤون فيها بالزبور المنزل على داود تبعا لليهود في ذلك والسجود في صلاتهم غير محدود قد يسجدون في الركعة الواحدة خمسين سجدة ولا يتوضؤن للصلاة وينكرون الوضوء على المسلمين واليهود ويقولون الاصل طهارة القلب ومما نقلناه

من كتاب نهاية الادراك في دراية الافلاك للخرقى في الهيئة ان للنصارى اعيادا وصيامات (فمنها) صومهم الكبير وهو صوم تسعة وأربعين يوما أولها يوم الاثنين وهو أقرب اثنين الى الاجتماع الكائن فيما بين اليوم الثانى من شباط الى اليوم الثامن من ادار فأى اثنين كان أقرب اليه اما قبل الاجتماع واما بعده فهو رأس صومهم وفطرهم أبدا يكون يوم الاحد الخمسين من هذا الصوم وسبب تخصيصهم هذا الوقت بالصوم أنهم يعتقدون ان البعث والقيامة يكون في مثل يوم الفصح وهو اليوم الذى قام فيه المسيح من قبره بزعمهم ومن أعيادهم (الشعانين) الكبير وهو يوم الاحد الثانى والاربعون من الصوم وتفسير الشعانين التسبيح لان المسيح دخل يوم الشعنينة المذكورة الى القدس راكب اتان يتبعها جحش فاستقبله الرجال والنساء والصبيان وبأيديهم ورق الزيتون وقرؤا بين يديه التوراة الى ان دخل بيت المقدس واختفى عن اليهود يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء وغسل في يوم الاربعاء أيدى أصحابه الحواريين وارجلهم ومسحها في ثيابه وكذلك يفعله القسيسون بأصحابهم في هذا اليوم ثم أفصح في يوم الخميس بالخبز والخمر وصار الى منزل واحد من أصحابه ثم خرج المسيح ليلة الجمعة الى الجبل فسعى به يهوذا وكان أحد تلامذته الى كبراء اليهود وأخذ منهم ثلاثين درهما رشوة ودلهم عليه فألقى الله شبه المسيح على المذكور فأخذوه وضربوه ووضعوا على رأسه اكليلا من الشوك وأنالوه كل مكروه وعذبوه بقية تلك الليلة أعنى ليلة الجمعة الى أن أصبحوا فصلبوه بزعمهم انه المسيح على ثلاث ساعات من يوم الجمعة على قول متى ومرقوس ولوقا وأما يوحنا فانه زعم انه صلب على مضى ست ساعات من النهار المذكور واسمى (جمعة الصلبوت) وصلب معه لصان على جبل يقال له الجمجمة واسمه بالعبرانية كا كله وماتوا على ما زعموا في الساعة التاسعة ثم استوهب يوسف النجار وهو ابن عم مريم المسيح من قائد اليهود هيروذس واسمه فيلاطوس وكان ليوسف المذكور منزلة ومكانة عنده فوهبه اياه فدفنه يوسف في قبر كان أعده لنفسه وزعمت النصارى انه مكث في القبر ليلة السبت ونهار السبت وليلة الاحد ثم قام صبيحة يوم الاحد الذى يفطرون فيه ويسمون النصارى ليلة السبت بشارة الموتى بقدوم المسيح ولهم (الاحد الجديد) وهو أول أحد بعد الفطر ويجعلونه مبدأ للاعمال وتاريخا للشروط والقبالات ولهم عيد (السلاقا) ويكون يوم الخميس بعد الفطر بأربعين يوما وفيه تسلق المسيح مصعدا الى السماء من طور سينا ولهم (عيد الفنطى قسطى) وهو يوم الاحد بعد السلاقا بعشرة أيام واسمه مشتق من الخمسين بلسانهم وفيه تجلى المسيح لتلامذته وهم السليحيون ثم تفرقت ألسنتهم وتوجهت كل فرقة الى موضع لغتها ولهم (الدنح) وهو سادس كانون الثانى وهو اليوم الذى غمس فيه يحيى بن زكريا المسيح في نهر الاردن

ولهم (عيد الصليب) وهو مشهور ولهم (الميلاد) ويصومون قبله أربعين يوما أولها سادس عشر تشرين الآخر وكان الميلاد في ليلة الرابع والعشرين من كانون الاول وفي الليلة المذكورة ولدت مريم المسيح في قرية بالقرب من القدس تسمى بيت لحم (وأما الانجيل) فهو كتاب يتضمن أخبار المسيح عليه السلام من ولادته الى وقت خروجه من هذا العالم كتبه أربعة نفر من أصحابه هم (متى) كتبه بفلسطين بالعبرانية (ومرقوس) كتبه ببلاد الروم باللغة الرومية (ولوقا) كتبه بالاسكندرية باللغة اليونانية (ويوحنا) كتبه بافسس باليونانية أيضاً ولهم (صوم السليحيين) وهو ستة وأربعون يوما أولها يوم الاثنين تالى الفنطى قسطى بعد الفطر الكبير بخمسين يوما ولهم فيه خلاف ولهم (صوم نينوى) ثلاثة أيام أولها يوم الاثنين الذى قبل الصوم الكبير باثنين وعشرين يوما ولهم (صوم العذارى) وهو ثلاثة أيام أولها يوم الاثنين تلو الدنح وفطره يوم الخميس

﴿ ذكر الامم التى دخلت فى دين النصارى ﴾

فمنها (أمة الروم) قال أبو عيسى وهذه الامة على كثرتها وعظم ملوكها واتساع بلادها انما نجمت من بنى العيص بن اسحاق بن ابراهيم الخليل عليهم السلام وكان أول ظهورهم في سنة ست وسبعين وثلثمائة لوفاة موسى عليه السلام وصاروا الى البلاد المعروفة ببلاد الروم وسكنوها وحينئذ ابتدأت الروم توجد (ومن كتاب ابن سعيد المغربى) ان الروم يعرفون ببنى الاصفر والاصفر هو روم بن العيص بن اسحاق على أحد الاقوال (من الكامل) وغيره ان الروم كانت تدين بدين الصابئة ويعبدون أصناما على أسماء الكواكب وما زالت الروم ملوكها ورعيتها كذلك حتى تنصر قسطنطين وحملهم على دين النصارى فتنصروا عن آخرهم ومن أمم النصارى (الارمن) وكانت بلادهم أرمينية وقاعدة مملكتها خلاط فلما ملكها المسلمون صارت الارمن رعية فيها ثم تغلبت الارمن على الثغور وملكوا من المسلمين طرسوس والمصيصة واستولوا على تلك البلاد التى تعرف اليوم ببلاد سيس وسيس مدينة ولها قلعة حصينة وهى كرسى مملكة الارمن في زماننا هذا (ومنها الكرج) وبلادهم مجاورة لبلاد خلاط آخذة الى الخليج القسطنطينى وممتدة الى نحو الشمال ولهم جبال منيعة والكرج خلق كثير وقد غلب عليهم دين النصارى ولهم قلاع حصينة وبلاد متسعة وهم في زماننا هذا مصالحون للتتر وبيت الملك عندهم محفوظ متوارث يليه الرجال والنساء من ذلك البيت (ومنها الجركس) وهم على بحر نيطش من شرقيه وهم في شظف من العيش والغالب عليهم دين النصارى (ومنها الروس) ولهم بلاد في شمالى بحر نيطش وهم من ولد يافث وقد غلب عليهم دين النصارى (ومنها البلغار) منسوبون الى المدينة التى يسكنونها وهى في شرقى بحر نيطش

وكان الغالب عليهم النصرانيــة ثم أسلم منهم جماعة (ومنها الالمان) وهى من أكبر أمم النصارى يسكنون في غربى القسطنطينية الى الشمال وملكهم كثير الجنود وهو الذى سار الى صلاح الدين بن أيوب في مائة ألف مقاتل فهلك ملك الالمان المذكور وغالب عسكره في الطريق قبل أن يصلوا الى الشام على ماسنذكر ذلك ان شاء الله تعالى مع أخبار صلاح الدين المذكور (ومنها البرجان) وهم أيضاً أمة كبيرة بل أمم كثيرة طاغية قد فشا فيها التثليث وبلادهم واغلة في الشمال وأخبارهم وسير ملوكهم منقطعة عنا لبعدهم وجفاء طباعهم (ومنها الافرنج) وهم أمم كثيرة وأصل قاعدة بلادهم فرنجه ويقال فرنسه وهى مجاورة لجزيرة الاندلس من شماليها ويقال لملكهم الفرنسيس وهو الذى قصد ديار مصر وأخذ دمياط ثم أسره المسلمون واستنقذوا دمياط منه ومنوا عليه بالاطلاق وكان ذلك بعيد موت الملك الصالح أيوب بن الملك الكامل محمد بن أبى بكر بن أيوب على ماسنذكره في سنة ثمان وأربعين وستمائة للهجرة ان شاء الله تعالى وقد غلب الفرنج على معظم جزيرة الاندلس ولهم في بحر الروم جزائر مشهورة مثل صقلية وقبرس وأقريطش وغيرها (ومنهم الجنوية) منسوبون الى جنوه وهى مدينة عظيمة وبلاد كثيرة وهى غربى القسطنطينية على بحر الروم (ومنها البنادقة) وهم أيضاً طائفة مشهورة ومدينتهم تسمى البندقية وهى على خليج يخرج من بحر الروم يمتد نحو سبعمائة ميل في جهة الشمال والغرب وهى قريبة من جنوه في البر وبينهما نحو ثمانية أيام وأما في البحر فبينهما أمد بعيد أكثر من شهرين لانهم يخرجون من شعبة البحر التى على طرفها البندقية وقدرها سبعمائة ميل الى بحر الروم مشرقا ثم يسيرون فيــه مغربا الى جنوه وأما رومية فهى مدينة عظيمة تقع غربى جنوه والبندقية وهى مقر خليفتهم واسمه الباب وهى شمالى الاندلس بميلة الى الشرق (ومن أمم النصارى الجلالقة) وهم أشد من الفرنج وهم أمة يغلب عليهم الجهل والجفاء ومن زيهم انهم لايغسلون ثيابهم بل يتركونها عليهم الى أن تبلى ويدخل دار أحدهم دار الآخر بدون استئذان وهم كالبهائم ولهم بلاد كثيره في شمالى الاندلس (ومنها الباشقرد) وهم أمة كثيرة مابين بلاد الالمان وبلاد افرنجه وملكهم وغالبهم نصارى وفيهم أيضاً مسلمون وهم شرسو الاخلاق

﴿ ذكر أمم الهند ﴾

وهم فرق كثيرة قال الشهرستانى ومن فرقهم (الباسوية) زعموا أن لهم رسولا ملكا روحانيا نزل بصورة البشر فأمرهم بتعظيم النار والتقرب اليها بالطيب والذبائح ونهاهم عن القتل والذبح لغير النار وسن لهم أن يتوشحوا بخيط يعقدونه من مناكبهم الايامن الى تحت شمائلهم واباح لهم الزنا وأمرهم بتعظيم البقر والسجود لها حيث رأوها ويتضرعون في

التوبة الى التمسيح بها قال (ومنهم اليهودية) ومن مذهبهم أن لايعافوا شيئاً لان الاشياء جميعها صنع الخالق ويتقلدون بعظام الناس ويمسحون رؤسهم وأجسادهم بالرماد ويحرمون الذبائح والنكاح وجمع الاموال (ومنهم عبدة الشمس وعبدة القمر) ومنهم عبدة الاصنام وهم معظمهم ولهم أصنام عدة كل صنم لطائفة ويكون لذلك الصنم شكل غير شكل الصنم الآخر مثل أن يكون أحدها بأيد كثيرة أو على شكل مرأة ومعه حيات ونحو ذلك (ومنهم عباد الماء) ويقال لهم الجلهكينية ويزعمون ان الماء ملك وهو أصل كل شيء واذا أراد الرجل عبادة الماء تجرد وستر عورته ثم دخل الماء حتى يصل الى وسطه فيقيم فيه ساعتين أو أكثر ويأخذ مهما أمكنه من الرياحين فيقطعها صغارا ويلقيها في الماء وهو يسبح ويقرأ واذا أراد الانصراف حرك الماء بيده ثم أخذ منه فنقط على رأسه ووجهه ثم يسجد وينصرف (ومنهم عباد النار) ويقال له الاكنواطرية وصورة عبادتهم لها أن يحفروا في الارض أخدودا مربعا ويؤججوا النار فيه ثم لا يدعون طعاما لذيذا ولا شرابا لطيفا ولا ثوبا فاخرا ولا عطرا فائحا ولا جوهرا نفيسا الا طرحوه في تلك النار تقربا اليها وحرموا القاء النفوس فيها خلافا لطائفة أخرى (ومنهم البراهمة) أصحاب الفكرة وهم أهل العلم بالفلك والنجوم ولهم طريقة في أحكام النجوم تخالف طريقة منجمى الروم والعجم وذلك ان أكثر أحكامهم باتصالات الثوابت دون السيارات وانما سموا أصحاب الفكرة لانهم يعظمون أمر الفكر ويقولون هو المتوسط بين المحسوس والمعقول ويجهدون كل الجهد حتى يصرفوا الفكر عن المحسوسات فاذا تجرد الفكر عن هذا العالم تجلى له ذلك العالم فربما يخبر عن المغيبات وربما يوقع الوهم على حى فيقتله وانما يصرفون الفكر عن المحسوسات بالرياضة البليغة المجهدة وبتغميض أعينهم أياما والبراهمة لايقولون بالنبوات وينفونها بالكلية ولهم على ذلك شبه مذكورة في الملل والنحل لا تليق بهذا المختصر (ومن كتاب ابن سعيد المغربى) ونقله عن المسعودى ان الهنود لا يرون ارسال الريح من بطونهم قبيحا والسعال عندهم أقبح من الضراط والحشاء أقبح من الفساء ومما نقله عن المسعودى أيضاً ان الهنود يحرقون أنفسهم واذا أراد الرجل منهم ذلك أتى الى باب الملك واستأذنه في احراق نفسه فاذا أذن له البس ذلك الرجل أنواع الحرير المنقوش وجعل على رأسه اكليل من الريحان وضربت الطبول والصنوج بين يديه وقد أججت له النيران ويدور كذلك في الاسواق وحوله أهله وأقاربه حتى اذا دنا من النار أخذ خنجرا بيده وشق به جوفه ثم يهوى بنفسه في النار قال والزنا فيما بينهم مباح قال ويعظمون نهر كنك وهو نهر عظيم يجرى في حدود الهند من الشرق الى الغرب وهو حاد الانصباب وللهنود رغبة في اتلاف نفوسهم بالتغريق في هذا النهر ويقتلون أنفسهم على

شطه أيضا والهنود تتهادى ماء هذا النهر كما يتهادى المسلمون ماء بئر زمزم وللهند ممالك فمنها (مملكة المانكير) وهي من أعظم ممالك الهند وهي على بحر اللان الذى عليه السند ولا يدرك لهذا البحر قعر وهو أول بحار الهند من جهة الغرب وهذه المملكة أقرب ممالك الهند الى بلاد الاسلام وهي التى كان يكثر محمود بن سبكتكين غزوها حتى فتح منها بلادا كثيرة ومن مدنها العظام مدينة لهاور وهي على جانبى نهر عظيم مثل بغداد قال ويلى مملكة المانكير (مملكة القنوج) وهي مملكة بلادها الجبال وهي منقطعة عن البحر وكل من ملكها يسمى نوده ولاهل هذه المملكة أصنام يتوارثون عبادتها ويزعمون ان لها نحو مائتى ألف سنة قال ويجاور هذه المملكة مملكة قمار وهي التى ينسب اليها العود القمارى وهي على البحر وأهل هذه المملكة يرون تحريم الزنا من بين أهل الهند قال ابن سعيد ورواه عن المسعودى ان الذى يملكها يسمى زهم قال ويحاربه من جهة البحر ملك الجزر المعروف بالمهراج قال وآخر ممالك الهند من جهة الشرق (مملكة بنارس) وهي تلى بلاد الصين وهي مملكة طويلة وعرضها نحو عشرة أيام وجزائر بحر الهند في نهاية الكثرة وهي في البحر قبالة هذه الممالك ولها ملوك وقد أكثر المصنفون فيها الكلام مما لا يليق بهذا المختصر

﴿ ذكر أمة السند ﴾

وهم غربى الهند وبلاد السند قسمان قسم على جانب البحر ويقال لتلك البلاد اللان ومن مشاهير مدن هذا القسم المولتان والمنصورة والديبل والمسلمون غالبون على هذا القسم والقسم الثانى في البر الى جانب الجبل وبلاده كثيرة الوعر ويقال للبلاد التى في هذا القسم القشمير وهي في أيدى الكفار وأهلها يعبدون الاوثان مثل الهنود وكل من ملك السند يقال له رتبيل

﴿ ذكر أمم السودان وهم من ولد حام ﴾

من كتاب ابن سعيد قال وأديان السودان مختلفة فمنهم مجوس ومنهم من يعبد الحيات ومنهم أصحاب أوثان قال وقد روى عن جالينوس انهم يختصون بعشر خصال وهي تفلفل الشعر وخفة اللحا وانتشار المنخرين وغلظ الشفتين وتحدد الاسنان ونتن الجلد وسواد اللون وتشقق اليدين والرجلين وطول الذكر وكثرة الطرب فمن أعظم أممهم الحبش وبلادهم تقابل الحجاز وبينهما البحر وهي بلاد طويلة عريضة وبلادهم في جنوب النوبة وشرقيها وهم الذين ملكوا اليمن قبل الاسلام حسبما تقدم خبره عقيب ذكر ملوك اليمن من العرب وحصيان الحبشة أخو الحصيان ويجاور الحبشة من الجنوب (الزيلع) والغالب عليهم دين الاسلام ومن أمم السودان (النوبة) وهم يجاورون الحبشة من جهة الشمال والغرب

والنوبة في جنوب حدود مصر وكثيرا مايغزوهم عسكر مصر ويقال ان لقمان الحكيم الذى كان مع داود النبي عليه السلام من النوبة وانه ولد بايلة ومنهم ذو النون المصرى وبلال بن حمامة ومن أممهم (البجا) وهم شديد والسواد عراة ويعبدون الاوثان وهم أهل أمن وحسن مرافقة للتجار وفي بلادهم الذهب وهم فوق الحبشة الى جهة الجنوب على النيل ومن أممهم (الدمادم) وبلادهم على النيل فوق بلاد الزنج والدمادم تتر السودان فانهم خرجوا عليه وقتلوا فيهم كما جرى للتتر مع المسلمين وهو مهملون في أديانهم ولهم أوثان وأوضاع مختلفة وفي بلادهم الزرافات وفي أرض الدمادم يفترق النيل الى جهة مصر والى الزنج ومن أممهم (الزنج) وهم أشد السودان سوادا ويحاربون راكبين البقر ويعبدون الاوثان وهم أهل بأس وقساوة والنيل ينقسم فوق بلادهم عند جبل المقسم ومن أممهم (التكرور) وهم على غربى النيل وبلادهم جنوبية غربية وببلادهم يتكون الذهب وهم كفار مهملون ومنهم مسلمون ومن أممهم الكانم وأكثرهم مسلمون وهم على النيل وهم على مذهب مالك وأما مدينة غانة فهى من أعظم مدن السودان وهى في أقصى جنوب المغرب ويسافر التجار من سجلماسة الى غانة وسجلماسة مدينة بالمغرب الاقصى بعيدة عن البحر ويسيرون من سجلماسة الى غانة في مفازة لايوجد فيها الماء نحو اثنى عشر يوم ويحملون اليها التين والملح والنحاس والودع ولايجلبون منها الا الذهب العين

﴿ ذكر امم الصين ﴾

وأما بلاد الصين فطويلة عريضة طولها من المشرق الى المغرب أكثر من مسيرة شهرين وعرضا من بحر الصين في الجنوب الى سد يأجوج ومأجوج في الشمال وقد قيل ان عرضها أكثر من طولها ويشتمل عرضها على الاقاليم السبعة وأهل الصين أحسن الناس سياسة وأكثرهم عدلا واحذق الناس في الصناعات وهم قصار القدود عظام الرؤس وهم أهل مذاهب مختلفة فنهم مجوس وأهل اوثان وأهل نيران قال ومدينتهم الكبرى يقال لها جمدان يشقها نهرها الاعظم وأهل الصين احذق خلق الله تعالى بنقش وتصوير بحيث يعمل الرجل الصينى بيده مايعجز عنه أهل الارض والصين الاقصى ويقال له صين الصين هو نهاية العمارة من جهة الشرق وليس وراءه غير البحر المحيط ومدينته العظمى يقال لها السيلى وأخبارها منقطعة عنا

(ذكر بنى كنعان)

وهم أهل الشام قال ابن سعيد وانما سمى الشام شاما لكنى سام بن نوح به وسام اسمه بالعبرانية شام بشين معجمة وقيل تشأمت به بنو كنعان هو ابن مازيغ بن حام ابن نوح

وكان كنعان من جملة الذين اتفقوا على بناء الصرح فاما بلبل الله تعالى ألسنتهم في أواخر سنة سبعمائة وسبعين للطوفان وتفرقوا نزل كنعان في الشام ونزل في جهة فلسطين وتوارثها بنوه وكان كل من ملك من بنى كنعان يلقب جالوت الى ان قتل داود جالوت آخر ملوكهم وكان اسمه كلياد عن البيروتى ذكر ذلك في أواخر كتاب الجواهر فتفرقت بنو كنعان وسار منهم طائفة الى المغرب وهم البربر

(ذكر البربر)

وقد اختلف في البربر اختلافا كثيرا فقيل انهم من ولد فارق بن بيصر بن حام والبربر يزعمون انهم من ولد قيس عيلان وصنهاجة من البربر تزعم انها من ولد افريقس بن صيفى الحميرى وزناتة منهم تزعم انها من لخم والاصح انهم من ولد كنعان حسبما ذكرناه وانه لما قتل ملكهم جالوت وتفرقت بنو كنعان قصدت منهم طائفة بلاد المغرب وسكنوا تلك البلاد وهم البربر وقبائل البربر كثيرة جدا منهم (كتامة) وبلادهم بالجبال من الغرب الاوسط وكتامة الذين أقاموا دولة الفاطميين مع أبى عبد الله الشيعى ومنهم (صنهاجة) ومن صنهاجة ملوك أفريقية بنو بلكين بن زيرى ومن قبائل البربر (زناتة) وكان منهم ملوك فاس وتلمسان وسجلماسة ولهم الفروسية والشجاعة المشهورة ومن البربر (المصامدة) وسكناهم في جبل درن وهم الذين قاموا بنصر المهدى بن تومرت وبهم ملك عبد المؤمن وبنوه بلاد المغرب وانفرق من المصامدة قبيلة (هنتانة) وملك منهم أفريقية والغرب الاوسط أبو زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبى حفص ثم خطب لولده أبى عبد الله محمد بن يحيى بالخلافة واستمر الحال على ذلك الى سنة اثنتين وخمسين وستمائة على ماسنذكرهم ان شاء الله تعالى ومن قبائل البربر المشهورة (برغواطة) ومنازلهم في تامسنا وجهات سلا على البحر المحيط والبربر مثل العرب في سكنى الصحارى ولهم لسان غير العربى قال ابن سعيد ولغاتهم ترجع الى أصول واحدة وتختلف فروعها حتى لاتفهم الا بترجمان

(ذكر أمة عاد)

وهم من ولد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وكانت عاد في نهاية من عظم الاجساد والتجبر ونزل عاد لما تبلبلت الألسن في حضرموت وأرسل الله الى بنى عاد هودا نبيا حسبما تقدم ذكره في الفصل الاول فلم يستجيبوا له وكانوا أهل قوة وبطش وكان لهم في الارض آثار عظيمة حتى قال لهم هود * أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين * وبلاد عاد يقال لها الاحقاف وهى

بلاد متصلة باليمن وبلاد عمان وصار الملك في بنى عاد وأول من ملك منهم شداد بن عاد ثم ملك بعده من بنيه جماعة وقد كثر الاختلاف في ذكرهم وجميع ماذكر من ذلك مضطرب غير قريب للصحة فاضربنا عنه

﴿ ذكر العمالقة ﴾

وهم من ولد عمليق بن لاوذ بن سام ولما تبلبلت الألسن نزلت العمالقة بصنعاء من اليمن ثم تحولوا الى الحرم واهلكوا من قاتلهم من الامم وكان من العمالقة جماعة بالشام وهم الذين قاتلهم موسى عليه السلام ثم يوشع بعده فأفناهم وكان منهم فراعنة مصر وكان منهم من ملك يثرب وخيبر وتلك النواحى قال صاحب الاغانى كان السبب في سكنى اليهود خيبر وغيرها من الحجاز ان موسى عليه السلام أرسل جيشا الى قتال العمالقة أصحاب خيبر ويثرب وغيرهما من الحجاز وأمرهم موسى عليه السلام أن يقتلوهم ولا يبقوا منهم أحدا فسار ذلك الجيش وأوقع بالعمالقة وقتلوهم واستبقوا منهم ابن ملكهم ورجعوا به الى الشام وقد مات موسى عليه السلام فقالت لهم بنو اسرائيل قد عصيتم وخالفتم فلا نأويكم فقالوا نرجع الى البلاد التى غلبنا عليها وقتلنا أهلها فرجعوا الى يثرب وخيبر وغيرها من بلاد الحجاز واستمرت اليهود بتلك البلاد حتى نزلت عليهم الاوس والخزرج لما تفرقوا من اليمن بسبب سيل العرم وقيل ان اليهود انما سكنوا الحجاز لما تفرقوا حين غزاهم بخت نصر وخرب بيت المقدس والله أعلم

(ذكر أمم العرب وأحوالهم قبل الاسلام)

قال الشهرستانى في الملل والنحل والعرب الجاهلية أصناف فصنف أنكروا الخالق والبعث وقالوا بالطبع المحيي والدهر المفنى كما أخبر عنهم التنزيل * وقالوا ماهى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا * وقوله وما يهلكنا الا الدهر * وصنف اعترفوا بالخالق وأنكروا البعث وهم الذين أخبر الله عنهم بقوله تعالى * أفعيينا بالخالق الاول بل هم في لبس من خلق جديد * وصنف عبدوا الاصنام وكانت أصنامهم مختصة بالقبائل فكان ود لكلب وهو بدومة الجندل وسواع لهذيل ويغوث لمذحج ولقبائل من اليمن ونسر لذى الكلاع بأرض حمير ويعوق لهمدان واللات لثقيف بالطائف والعزى لقريش وبنى كنانة ومناة للاوس والخزرج وهبل أعظم أصنامهم وكان هبل على ظهر الكعبة وكان اساف ونائلة على الصفا والمروة وكان منهم من يميل الى اليهودية ومنهم من يميل الى النصرانية ومنهم من يميل الى الصابئة ويعتقد في انواء المنازل اعتقاد المنجمين في السيارات حتى لا يتحرك الا بنوء من الانواء ويقول مطرنا بنوء كذا وكان منهم من يعبد الملائكة ومنهم من يعبد الجن وكانت علومهم

علم الانساب والانواء والتواريخ وتعبير الرؤيا وكان لابى بكر الصديق رضى الله عنه فيها يد طولى وكانت الجاهلية تفعل أشياء جاءت شريعة الاسلام بها فكانوا لاينكحون الامهات والبنات وكان أقبح شئ عندهم الجمع بين الاختين وكانوا يعيبون المتزوج بامرأة أبيه ويسمونه الضيزن وكانوا يحجون البيت ويعتمرون ويحرمون ويطوفون ويسعون ويقفون المواقف كلها ويرمون الجمار وكانوا يكبسون في كل ثلاث أعوام شهرا ويغتسلون من الجنابة وكانوا يداومون على المضمضة والاستنشاق وفرق الرأس والسواك والاستنجاء وتقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان وكانوا يقطعون يد السارق اليمنى

ذكر أحياء العرب وقبائلهم

وقد قسمت المؤرخون العرب الى ثلاثة أقسام بائدة وعاربة ومستعربة أما البائدة فهم العرب الاول الذين ذهبت عنا تفاصيل أخبارهم لتقادم عهدهم وهم عاد وثمود وجرهم الاولى وكانت على عهد عاد فبادوا ودرست أخبارهم وأما جرهم الثانية فهم من ولد قحطان وبهم اتصل اسمعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام ولم يبق من ذكر العرب البائدة الا القليل على مانذكره الآن وأما العرب العاربة فهم عرب اليمن من ولد قحطان وأما العرب المستعربة فهم ولد اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام

ذكر مانقل من أخبار العرب البائدة

وهم طسم وجديس وكانت مساكن هاتين القبيلتين في اليمامة من جزيرة العرب وكان الملك عليهم في طسم واستمروا على ذلك برهة من الزمان حتى انتهى الملك من طسم الى رجل ظلوم غشوم قد جعل سنته أن لاتهدى بكر من جديس الى بعلها حتى يدخل عليها فيفترعها ولما استمر ذلك على جديس أنفوا منه واتفقوا على ان دفنوا سيوفهم في الرمل وعملوا طعاما للملك ودعوه اليه فلما حضر في خواصه من طسم عمدت جديس الى سيوفهم وقتلوا الملك وغالب طسم فهرب رجل من طسم وشكا الى تبع ملك اليمن وقيل هو حسان ابن أسعد واستنصر به وشكا مافعله جديس بملكهم فسار ملك اليمن الى جديس وأوقع بهم فافناهم فلم يبق لطسم وجديس ذكر بعد ذلك

ذكر العرب العاربة

وهم بنو قحطان بن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح فمنهم (بنو جرهم) ابن قحطان وكانت مساكنهم بالحجاز ولما أسكن ابراهيم الخليل ابنه اسماعيل عليهما السلام في مكة كانت جرهم نازلين بالقرب من مكة فاتصلوا باسمعيل وتزوج منهم وصار من ولد اسمعيل العرب المستعربة لان أصل اسمعيل ولسانه كان عبرانيا ولذلك قيل له ولولده

العرب المستعربة وأما ملوك جرهم فقد تقدم ذكرهم في الفصل الرابع ملوك العرب ومن العرب العاربة (بنوسبا) واسم سبا عبدشمس فلما أكثر الغزو والسبي سمى سبا وهو ابن يشجب بن يعرب بن قحطان وقدمر نسب قحطان وكان لسبا عدة أولاد فمنهم حمير وكهلان وعمرو واشعر وعاملة بنوسبا وجميع قبائل عرب اليمن وملوكها التبابعة من ولد سبا المذكور وجميع تبابعة اليمن من ولد حمير بن سبا خلا عمران وأخيه مزيقيا فانهما ابنا عامر بن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد والازد من ولد كهلان ابن سبا وفي ذلك خلاف أما التبابعة فقد تقدم ذكرهم في الفصل الرابع مع ملوك العرب فاغنى عن الاعادة وأما هنا فنذكر أحياء عرب اليمن وقبائلهم المنسوبين الى سبا المذكور ونبدأ بذكر بنى حمير بن سبا فاذا انهوا ذكرنا كهلان بن سبا وكذلك حتى نأتى على ذكر بنى سبا ان شاء الله تعالى

﴿ ذكر بنى حمير بن سبا ﴾

من بنى حمير (التبابعة) ملوك اليمن وقد تقدم ذكرهم في الفصل الرابع ومنهم (قضاعة) وهو قضاعة بن مالك بن حمير بن سبا وقيل قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبا وكان قضاعة المذكور مالكا لبلاد الشحر وقبر قضاعة في جبل الشحر ومن قضاعة أيضاً (كلب) وهم بنو كلب بن وبرة بن ثعلبة بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وكانت بنو كلب في الجاهلية ينزلون دومة الجندل وتبوك واطراف الشام ومن مشاهير كلب زهير بن خباب الكلبى وقد ذكره صاحب كتاب الاغانى وأورد له شعرا ومنهم زهير بن شريك الكلبى وهو القائل

ألا أصبحت أسماء في الخمر تعذل   وتزعم انى بالسفاه موكل
فقلت لها كفى عتابك نصطبح   والا فبينى فالتعزب أمثل

(ومنهم) حارثة الكلبى وهو أبو زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد أصاب ابنه زيدا سبي في الجاهلية فصار الى خديجة زوج النبى صلى الله عليه وسلم فوهبته من النبى عليه السلام وأنشد ابن عبد البر في كتاب الصحابة لحارثة المذكور يبكى ابنه زيدا لما فقده

بكيت على زيد ولم أدر ما فعل   أحى يرجى أم أتى دونه الاجل
تذكرنيه الشمس عند طلوعها   ويعرض ذكراه اذا قارب الطفل
وان هبت الارواح هيجن ذكره   فياطول ما حزنى عليه وياوجل

ثم اجتمع بزيد أبوه حارثة وهو عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فخيره رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختاره على أبيه وأهله ومن قبائل قضاعة (بلى) ومن قبائل قضاعة

(تنوخ) وكان بينهم وبين اللخميين ملوك الحيرة حروب ومن قضاعة (بهراء) ومن قضاعة (جهينة) وهى قبيلة عظيمة ينسب اليها بطون كثيرة وكانت منازلها بأطراف الحجاز الشمالى من جهة بحر جدة ومن قبائل قضاعة (بنو سليح) وكان لهم بادية الشام فغلبتهم عليها ملوك غسان وابادوا بنى سليح ومن قبائل قضاعة (بنو نهد) ومن مشاهيرهم الصقعب بن عمرو النهدى وهو أبو خالد بن الصقعب وكان ريسا في الاسلام ومن قضاعة (بنو عذرة) ومنهم عروة بن حزام وجميل صاحب بثينة ومن بطون حمير بنو (شعبان) ومنهم الشعبى الفقيه واسمه عامر انتهى الكلام في بنى حمير بن سبا

﴿ ذكر بنى كهلان بن سبا ﴾

وصار من بنى كهلان المذكور أحياء كثيرة والمشهور منها سبعة وهى الازد وطى ومذحج وهمدان وكندة ومراد وانمار (أما الازد) فهم من ولد الازد بن الغوث بن نبت بن مالك ابن ادد بن زيد بن كهلان بن سبا ولنذكر قبائل الازد حتى ينتهوا ثم نذكر قبائل طى ثم مذحج ثم من بعده الى آخرهم أما قبائل الازد فمنهم (الغساسنة) ملوك الشام وهم بنو عمرو بن مازن بن الازد ومن الازد (الاوس والخزرج) أهل يثرب والمسلمون منهم هم الانصار رضى الله عنهم ومن الازد خزاعة وبارق ودوس والعتيق وغافق فهؤلاء بطون الازد (أما خزاعة) فانها لما انخزعت عن غيرها من قبائل اليمن الذين تفرقوا أيدى سبا من سيل العرم ونزلت ببطن مر على قرب من مكة سميت خزاعة وحصل لهم سدانة البيت والرياسة ولما اصطلح رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قريش في عام الحديبية دخلت خزاعة في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده وقد اختلف في نسب خزاعة بين المعدية واليمانية والأكثر انها يمانية والذى تنسب اليه خزاعة هو كعب ابن عمرو بن لحى بن حارثة بن عمرو مزيقيا بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد وقد تقدم ذكر عمرو مزيقيا في الفصل الرابع مع تبابعة اليمن ومازالت سدانة البيت فى خزاعة حتى انتهت الى رجل منهم يقال له أبو عبشان وكان في زمان قصى بن كلاب فاجتمع مع قصى في الطائف على شرب فاسكره قصى وخدع أبا عبشان الخزاعى المذكور واشترى منه مفاتيح الكعبة بزق خمر واشهد عليه فتسلم قصى المفاتيح وأرسل ابنه عبد الدار بن قصى بها الى مكة فلما وصل اليها رفع صوته وقال معاشر قريش هذه مفاتيح بيت أبيكم اسمعيل عليه السلام قد ردها الله عليكم من غير عار ولا ظلم فلما صحا أبو عبشان ندم حيث لا ينفعه الندم فقيل أخسر من أبى عبشان وأكثرت الشعراء القول في ذلك فمنه

باعت خزاعة بيت الله اذ سكرت   بزق خمر فبئست صفقة البادى

باعت سدانتها بالنزر وانصرفت   عن المقام وظل البيت والنادى

وجمع قصى أشتات قريش وظهر على خزاعة وأخرجها عن مكة الى بطن مر ومن خزاعة (بنو المصطلق) الذين غزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأما بارق) فهم من ولد عمرو مزيقيا الازدى نزلوا جبلا بجانب اليمن يقال له بارق فسموا به ومن مشاهيرهم (معقر) بن حمار البارقى ذكره صاحب الاغانى وهو صاحب القصيدة التى من جملتها البيت المشهور

والقت عصاها واستقر بها النوى   كما قر عينا بالاياب المسافر

(وأما دوس) فهو ابن عدثان بن عبدالله بن وهزان بن كعب بن الحارث بن كعب بن مالك ابن نصر بن الازد وسكنت بنو دوس احدى الشروات المطلة على تهامة وكانت لهم دولة باطراف العراق وأول من ملك منهم مالك بن فهم بن غنم بن دوس وقد تقدم ذكر مالك بن فهم المذكور ومن ملك بعده في الفصل الرابع المشتمل على ذكر ملوك العرب ومن الدوس (أبو هريرة) وقد اختلف في اسمه والاكثر ان اسمه عمير بن عامر (وأما العتيك) وغافق فقبيلتان مشهورتان في الاسلام وهم من ولد الازد ومن الازد أيضاً (بنو الجلندى) ملوك عمان والجلندى لقب لكل من ملك منهم عمان وكان ملك عمان في أيام الاسلام قد انتهى الى جيفر وعبد ابنى الجلندى وأسلما مع أهل عمان على يد عمرو ابن العاص انتهى الكلام في الازد

﴿ ذكر الحى الثاني من بنى كهلان ﴾

وهم قبائل طى ولما تفرقت اليمن بسبب سيل العرم نزلت (طى) بنجد الحجاز في جبلى اجاء وسلمى فعرفا بجبلى طى الى يومنا هذا وأما طى فهو ادد بن زيد بن كهلان بن سبا فمن بطون طى جديلة ونبهان وبولان وسلامان وهنى وسدوس بضم السين وأما سدوس التى في قبائل ربيعة بن نزار فمفتوحة السين ومن سلامات بنو بحتر ومن هنى اياس بن قبيصة الذى ملك بعد النعمان ومن طى (عمرو) ابن المشيح وهو من بنى ثعل الطائى وكان عمرو ارمى وقته وفيه يقول امرؤ القيس

رب رام من بنى ثعله   مخرج كفيه من ستره

ومن بنى ثعل الطائى أيضاً (زيد الخيل) وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير ومن طى ﴿ حاتم طى ﴾ المشهور بالكرم ﴿ وأما الحى الثالث ﴾ من بنى كهلان فهم بنو مذحج مالك بن أدد بن زيد ابن كهلان بن سبا ولمذحج بطون كثيرة فمنها خولان وجنب ومن جنب ﴿ معاوية ﴾ الخير الجنبى صاحب لواء مذحج في حرب بنى وائل وكان مع تغلب ومن مذحج أود ﴿ قبيلة الافوه ﴾ الاودى الشاعر ومن مذحج بنو سعد العشيرة وسمى بذلك لانه لم يمت حتى ركب معه من ولده

وولد ولده ثلثمائة رجل وكان اذا سئل عنهم يقول هؤلاء عشيرتى دفعا للعين عنهم فقيل له سعد العشيرة لذلك ومن بطون سعد العشيرة جعف وزبيد قبيلة (عمرو بن معدى كرب) ومن بطون مذحج أيضاً النخع ومنهم الاشتر النخعى واسمه مالك بن الحارث صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم على بن أبى طالب رضى الله عنه ومن النخع (سنان) ابن أنس قاتل الحسين ومنهم أيضاً القاضى (شريك) ومن مذحج عنس بالنون وهى قبيلة الاسود الكذاب الذى ادعى النبوة باليمن وعنس أيضاً رهط (عمار) بن ياسر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأما الحى الرابع) من بنى كهلان وهم همدان فهم من ولد ربيعة بن حيان بن مالك بن زيد بن كهلان ولهم صيت في الجاهلية والاسلام (وأما الحى الخامس) من بنى كهلان وهم كندة فهم بنو نور ونور المذكور هو كندة بن عفير بن الحارث من ولد زيد بن كهلان وسمى كندة لانه كند اباه اى كفر نعمته وبلاد كندة باليمن تلى حضرموت وقد تقدم ذكر ملوك كندة في الفصل الرابع عند ذكر ملوك العرب ومن كندة حجر بن عدى صاحب على بن أبى طالب رضى الله عنه وهو الذى قتله معاوية صبرا ومنهم القاضى (شريح) ومن بطون كندة السكاسك والسكون بنو شرس بن كندة فمن السكون (معاوية) بن خديج قاتل محمد بن أبى بكر رضى الله عنهما ومنهم (حصين) بن نمير السكونى الذى صار صاحب جيش يزيد بن معاوية بعد مسلم بن عقبة نوبة وقعة الحرة بظاهر مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم (واما الحى السادس) من احياء بنى كهلان وهم بنو مراد فبلادهم الى جانب زبيد من جبال اليمن واليه ينتسب كل مرادى من عرب اليمن (وأما الحى السابع) من احياء بنى كهلان فهم بنو انمار بن كهلان ولانمار فرعان وهما بجيلة وخثعم وبجيلة هى رهط (جرير) ابن عبد الله البجلى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقال لجرير المذكور يوسف الامة لحسنه وفيه قيل

لولا جرير هلكت بجيلة * نعم الفتى وبئست القبيلة

انتهى الكلام في بنى كهلان بن سبا

(ذكر بني عمرو بن سبا)

أما القبائل المنتسبة الى عمرو بن سبا فمنهم لخم بن عدى بن عمرو بن سبا ومن لخم (بنو الدار) رهط تميم الدارى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن لخم (المناذرة) ملوك الحيرة وهم بنو عمرو بن عدى بن نصر اللخمى وكانت دولتهم من أعظم دول ملوك العرب وقد تقدم ذكرهم في الفصل الرابع مع باقى ملوك العرب فاغنى عن الاعادة ومن

القبائل المنتسبة الى عمرو بن سبا (جذام) وهو اخو لخم وجميع جذام من ابنيه (حزام وجشم) ابنى جذام وكان في بنى حزام العدد والشرف ومن بطون جشم بن جذام عتيب ابن أسلم

(ذكر بنى اشعر بن سبا)

وأما بنو الاشعر فيقال لهم الاشعريون وهم رهط أبى موسى الاشعرى واسم أبى موسى الاشعرى عبدالله بن قيس

(ذكر بنى عاملة)

وأما بنو عاملة فهم أيضا من القبائل اليمانية التى خرجت الى الشام عند سيل العرم ونزلوا بالقرب من دمشق في جبل هناك يعرف بجبل عاملة فمن عاملة عدى بن الرقاع الشاعر انتهى ذكر أولاد سبا وهم عرب اليمن

(ذكر العرب المستعربة)

وهم ولد اسمعيل بن ابراهيم الخليل صلوات الله عليهما وقيل لهم العرب المستعربة لان اسمعيل لم تكن لغته عربية بل عبرانية ثم دخل في العربية فلذلك سمى ولده العرب المستعربة وقد تقدم عند ذكر ابراهيم الخليل عليه السلام سبب سكنى اسماعيل وأمه هاجر مكة وان ذلك كان بسبب غيرة سارة رضى الله عنها من هاجر وابنها اسمعيل وان الله تعالى أمره أن يطيع سارة وان يخرج اسمعيل عنها وان الله تعالى يتكفله فخرج ابراهيم من الشام باسمعيل وأمه هاجر وقدم بهما الى مكة وأنزلهما بموضع الحجر وقال * رب انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع * الآية وأنزلهما ابراهيم هناك وعاد الى الشام (من كتب اليهود) وكان عمر اسماعيل اذ ذاك نحو أربع عشرة سنة وذلك لمضى مائة سنة من عمر ابراهيم الخليل عليه السلام فمن سكنى اسماعيل عليه السلام مكة الى الهجرة ألفان وسبعمائة وثلاث وتسعون سنة وكان هناك قبائل جرهم فتزوج اسماعيل منهم امرأة وولدت له اثنى عشر ولدا ذكرا منهم (قيذار) وماتت هاجر ودفنت بالحجر ثم لما مات ابنها اسماعيل بمكة دفن معها بالحجر أيضاً وقد اختلف المؤرخون اختلافا كثيرا في أمر الملك على الحجاز بين جرهم وبين اسماعيل فمن قائل كان الملك على الحجاز في جرهم ومفتاح الكعبة وسدانتها في يد ولد اسماعيل ومن قائل ان قيذار توجته أخواله جرهم وعقدوا له الملك عليهم بالحجاز (وأما) سدانة البيت الحرام ومفاتيحه فكانت مع بنى اسماعيل بغير خلاف حتى انتهى ذلك الى نابت من ولد اسماعيل فصارت السدانة بعده لجرهم ويدل على ذلك قول عامر بن الحارث الجرهمى

من قصيدته التى منها

وكنا ولاة البيت من بعد نابت * نطوف بذاك البيت والامر ظاهر
ومنها كأن لم يكن بين الحجون من الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فابادنا * صروف الليالى والجدود العواثر

ثم ولد لقيذار ابنه (حمل) بن قيذار ثم ولد لحمل (نبت) بن حمل ويقال له نابت وقيل نبت بن قيذار وقيل نبت بن اسماعيل وفي ذلك خلاف كثير ثم واد لنبت (سلامان) بن نبت ثم ولد لسلامان (الهميسع) بن سلامان بن نبت ثم ولد للهميسع (اليسع) بن الهميسع ثم ولد لليسع ادد بن اليسع بن الهميسع ثم ولد لادد ابنه اد بن ادد ثم ولد لاد ابنه (عدنان) بن اد بن ادد وقيل عدنان بن أدد ثم ولد لعدنان (معد) ثم ولد لمعد نزار ثم ولده (لنزار) أربعة منهم (مضر) على عمود النسب النبوى وثلاثة خارجون عن عمود النسب (أولهم) اياد وكان أكبر من مضر والى اياد بن نزار المذكور يرجع كل أيادى من بني معد وفارق أياد الحجاز وسار باهله الي أطراف العراق فمن بنى أياد (كعب) بن مامة الايادى وكان يضرب بجوده المثل (وقس) ابن ساعدة الايادى وكان يضرب بفصاحته المثل (والثانى) من بنى نزار ربيعة بن نزار ويعرف بربيعة الفرس لانه ورث الخيل من مال أبيه وولد لربيعة المذكور اسد وضبيعة ابنا ربيعة فولد لاسد جديلة وعنزة ومن جديلة وائل ومن وائل بكر وتغلب ابنا وائل فمن تغلب كليب ملك بنى وائل الذى قتله جساس فهاجت بسبب قتله الحرب بين بنى وائل وبين بنى بكر وبين بنى تغلب حسبما تقدم ذكره في الفصل الرابع ومن بكر بنى وائل بنو شيبان ومن رجالهم (مرة) وابنه جساس قاتل كليب (وطرفة) بن العبد الشاعر ومن بكر أيضا (المرقشان) الاكبر والاصغر ومن بكر بن وائل أيضا بنو حنيفة ومنهم (مسيلمة الكذاب) وأما عنزة بن اسد بن ربيعة المذكور فمنه بنو عنزة وهم اهل خيبر ومن بنى عنزة (القارظان) وأما ضبيعة بن ربيعة فمن ولده المتلمس الشاعر. ومن قبائل ربيعة النمر ولجيم والعجل وبنو عبد القيس وهو من ولد اسد بن ربيعة ومن بنى ربيعة سدوس واللهازم (والثالث انمار) بن نزار ومضى انمار الى اليمن فتناسل بنوه بتلك الجهات وحسبوا من العرب اليمانية ثم ولد لمضر المقدم الذكر (الياس) بن مضر على عمود النسب وولد له خارجا عن عمود النسب (قيس) عيلان بن مضر ويقال قيس بن عيلان بن مضر وعيلان بالعين المهملة قيل ان عيلان فرسه وقيل كلبه وقيل بل عيلان هو اخو الياس واسم عيلان الياس بن مضر وولد لعيلان قيس بن عيلان وقد جعل الله تعالى لقيس المذكور من الكثرة أمرا عظيما فمن ولده (قبائل هوازن) ومن هوازن

بنو سعد بن بكر بن هوازن الذين كان فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رضيعا ومن قبائل قيس (بنو كلاب) وصار منهم اصحاب حلب وكان أولهم صالح بن مرادس ومن قيس قبائل (عقيل) الذين كان منهم ملوك الموصل المقلد وقرواش وغيرهما ومن ولد قيس أيضا (بنو عامر) وصعصعة وخفاجة ومازالت لخفاجة امرة العراق من قديم والى الآن ومن هوازن أيضا (بنو ربيعة) بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان ومن هوازن أيضا (جشم) بن معاوية بن بكر بن هوازن ومن جشم (دريد) ابن الصمة ومن قيس أيضا بكر وبنو هلال وثقيف واسم ثقيف عمرو بن منبه بن بكر بن هوازن وقد قيل ان ثقيفا من اياد وقيل من بقايا ثمود وهم من أهل الطائف (ومن قيس) أيضا بنو نمير وباهلة ومازن وغطفان وهو ابن سعد بن قيس عيلان ومن قيس أيضا بنو عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان وكان بين عبس وذبيان حرب داخس المقدم ذكرها في الفصل الرابع ومن بنى عبس أيضا (عنترة) العبسى وادعاه ابوه شداد بعد الكبر ومن قيس اشجع وهم أيضا من ولد غطفان (ومن) قيس أيضا قبائل سليم ومن قيس أيضا بنو ذبيان بن بغيض ابن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان ومن بنى ذبيان المذكورين بنو فزارة فمنهم (حصن) بن حذيفة بن بدر الذى يمدحه زهير بقوله

تراه اذا ماجئته متهللا * كأنك تعطيه الذى أنت سائله

وأسلم حصن ثم نافق وكان بين بنى ذبيان وبين عبس الحرب المشهورة بحرب داخس وهو اسم حصان تسابقوا به واختلفوا بسبب السباق فثارت الحرب بينهم أربعين عاما ومن بنى ذبيان أيضا (النابغة) الذبيانى الشاعر المشهور (ومن) قبائل قيس عدوان بن عمرو بن قيس عيلان وكانوا ينزلون الطائف قبل ثقيف ومنهم (ذوالاصبع) العدوانى الشاعر انتهى الكلام على قيس بن مضر الخارج عن عمود النسب * ولنرجع الى ذكر الياس بن مضر وولد لالياس (مدركة) على عمود النسب وولد له خارجا عن عمود النسب (طابخة) بن الياس وبعضهم ينسب مدركة وطابخة الى أمهما خندف واسمها ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وجميع ولد الياس من خندف المذكورة واليها ينسبون دون أبيهم فيقولون بنو خندف ولا يذكرون الياس بن مضر وصار من طابخة الخارج عن عمود النسب عدة قبائل (فمنهم) بنو تميم بن طابخة والرباب وبنو ضبة وبنو مزينة وهم بنو عمرو بن ادبن طابخة نسبوا الى أمهم مزينة ابنة كاب بن وبرة ثم ولد لمدركة بن الياس المذكور (خزيمة) بن مدركة على عمود النسب وولد لمدركة خارجا عن عمود النسب (هذيل) ابن مدركة (ومن) هذيل المذكور جميع قبائل الهذليين

فمنهم (عبد الله) بن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو ذؤيب الهذلي الشاعر وغيره ثم ولد لخزيمة بن مدركة المذكور (كنانة) بن خزيمة على عمود النسب وولد له خارجا عن عمود النسب (الهون واسد) ابنا خزيمة فمن الهون عضل وهى قبيلة ابوهم عضل بن الهون بن خزيمة (ومنه) ايضا الديش بن الهون وهو أخو عضل ويقال لهاتين القبيلتين وهما عضل والديش (القارة) وأما اسد بن خزيمة فمنه الكاهلية ودودان وغيرهما واليه يرجع كل اسدى ثم ولد لكنانة بن خزيمة المذكور (النضر) بن كنانة على عمود النسب وكان للنضر المذكور عدة اخوة ليسوا على عمود النسب وهم ملكان وعبد مناة وعمرو وعامر ومالك اولاد كنانة فصار من ملكان (بنو ملكان) وصار من عبدمناة عدة بطون وهم (بنو غفار) رهط ابى ذر (وبنو بكر) ومن بنى بكر (الدئل) رهط أبى الاسود الدئلى ومن بطون عبدمناة أيضا ﴿ بنو ليث وبنو الحارثة ﴾ وبنو مدلج وبنو ضمرة وصار من عمرو بن كنانة العمريون (ومن) أخيه عامر العامريون (ومن) مالك بن كنانة بنو فراس (ومن) بطون كنانة الاحابيش وكان الحليس بن عمرو ريس الاحابيش نوبة أحد ومن لم يقف على ذلك اذا سمع ذكر الاحابيش في نوبة أحد ظن انهم من الحبشة وليس كذلك بل هم عرب من بنى كنانة كذا ذكره في العقد وهؤلاء اخوة النضر بن كنانة وولدهم * وأما النضر المذكور فقد قيل انه قريش والصحيح ان قريشا هم بنو فهر الذى سنذكره وولد للنضر المذكور (مالك) بن النضر على عمود النسب ولم يشتهر له ولد غيره ثم ولد لمالك (فهر) بن مالك على عمود النسب وفهر المذكور هو قريش فكل من كان من ولده فهو قرشى ومن لم يكن من ولده فليس قرشياً وقيل سمى قريشا لشدته تشبيها له بدابة من دواب البحر يقال لها القرش تأكل دواب البحر وتقهرهم * وقيل ان قصى بن كلاب لما استولى على البيت وجمع أشتات بنى فهر سموا قريشا لانه قرش بنى فهر أى جمعهم حول الحرم فقيل لهم قريش كذا نقله ابن سعيد المغربى فعلى هذا يكون لفظة قريش اسما لبنى فهر لا لفهر نفسه ولم يولد لمالك غير فهر المذكور على عمود النسب وولد لفهر (غالب) على عمود النسب وولد له خارجا عن عمود النسب ولدان وهما محارب والحارث ابنا فهر (فمن) محارب بنو محارب (ومن الحارث) بنو الخلج (ومنهم) أبو عبيدة بن الجراح أحد العشرة رضى الله تعالى عنهم ثم ولد لغالب (لؤى) على عمود النسب وولد له خارجا عن عمود النسب تيم الادرم * والادرم الناقص الذقن ﴿ ومن ﴾ تيم المذكور بنو الادرم ثم ولد للؤى المذكور ستة أولاد وهم (كعب) على عمود النسب واخوته الخمسة خارجون عن عمود النسب وهم سعد وخزيمة والحارث وعامر وأسامة أولاد لؤى بن غالب ولكل منهم ولد

ينسبون اليه خلا الحارث منهم ومن ولد عامر بن لؤى عمرو بن عبد ود فارس العرب الذى قتله على بن أبى طالب ثم ولد لكعب ﴿ مرة ﴾ على عمود النسب وولد له خارجا عن عمود النسب هصيص وعدى ابنا كعب (فمن) هصيص بنو جمح ﴿ ومن ﴾ مشاهيرهم أمية بن خلف عدو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخوه ابى ابن خلف وكان مثله في العداوة ﴿ ومن ﴾ هصيص أيضا بنو سهم (ومن) بنى سهم عمرو بن العاص ﴿ ومن ﴾ عدى بن كعب بنو عدى ﴿ ومنهم ﴾ عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد من العشرة رضى الله عنهما ثم ولد لمرة على عمود النسب ﴿ كلاب ﴾ وولد له خارجا عن عمود النسب تيم ويقظة ابنا مرة (فمن) تيم بنو تيم ومنهم أبو بكر الصديق وطلحة من العشرة رضى الله عنهما (ومن) يقظة بنو مخزوم نسب خالد بن الوليد رضى الله عنه وأبى جهل بن هشام واسمه عمرو بن هشام المخزومى ثم ولد لكلاب (قصى) بن كلاب على عمود النسب وولد له خارجا عن عمود النسب زهرة بنت كلاب (ومنه) بنو زهرة ونسب سعد بن أبى وقاص أحد العشرة ﴿ ونسب ﴾ آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسب عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما وقصى المذكور كان عظيما في قريش وهو الذى ارتجع مفاتيح الكعبة من خزاعة حسبما تقدم ذكر ذلك وهو الذى جمع قريشا وأثل مجدهم ثم ولد لقصى المذكور (عبد مناف) بن قصى على عمود النسب وولد له خارجا عن عمود النسب عبد الدار وعبد العزى ابنا قصى (فمن) عبد الدار بنو شيبة الحجبة ﴿ ومن ﴾ ولد عبد الدار النضر بن الحارث وكان شديد العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم صبرا يوم بدر ﴿ ومن ولد ﴾ عبد العزى بن قصى الزبير بن العوام أحد العشرة (ومن) ولد عبد العزى أيضا خديجة بنت خويلد زوج النبى صلى الله عليه وسلم (ومن) بنى عبد العزى أيضا ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصى وولد لعبد مناف (هاشم) على عمود النسب وولد له خارجا عن عمود النسب عبد شمس والمطلب ونوفل أولاد عبد مناف فمن عبد شمس أمية ومنه بنو أمية ومنهم عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس ومعاوية بن أبى سفيان بن حرب بن أمية وسعيد بن العاص بن أمية وعقبة بن أبى معيط بن أبى عمرو بن أمية وعتبة بن ربيعة بن عبد شمش وبنت عتبة المذكور هند أم معاوية وقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم عقبة صبرا يوم بدر (ومن) المطلب ابن عبد مناف المطلبيون ﴿ ومنهم ﴾ الامام الشافعى رحمه الله تعالى (ومن) نوفل النوفليون ثم ولد لهاشم (عبد المطلب) على عمود النسب ولم يعلم لهاشم ولد غيره وولد لعبد المطلب (عبد الله) على عمود النسب وولد له خارجا عن عمود النسب جميع اعمام

رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم حمزة والعباس وأبو طالب وأبو لهب والغيداق ومنهم من يقول هو جحل الذى سنذكره والحارث وجحل والمقوم وضرار والزبير وقثم درج صغيراً وعبد الكعبة ومنهم من يقول ان عبد الكعبة هو المقوم ثم ولد لعبد الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم في عام الفيل (ولنذكر) أولا قصة الفيل ثم مولده صلى الله عليه وسلم ﴿من الكامل﴾ لابن الاثير قال ان الحبشة ملكوا اليمن بعد حمير فلما صار الملك الى أبرهة منهم بنى كنيسة عظيمة وقصد ان يصرف حج العرب اليها ويبطل الكعبة الحرام فجاء شخص من العرب وأحدث في تلك الكنيسة فغضب ابرهة لذلك وسار بجيشه ومعه الفيل * وقيل كان معه ثلاثة عشر فيلا ليهدم الكعبة فلما وصل الى الطائف بعث الاسود بن مقصود الى مكة فساق أموال أهلها وأحضرها الى ابرهة وأرسل أبرهة الى قريش وقال لهم لست أقصد الحرب بل جئت لاهدم الكعبة فقال عبد المطلب والله مانريد حربه هذا بيت الله فان منع عنه فهو بيته وحرمه وان خلا بينه وبينه فوالله ماعندنا من دفع ثم انطلق عبد المطلب مع رسول أبرهة اليه فلما استؤذن لعبد المطلب قالوا لابرهة هذا سيد قريش فأذن له ابرهة وأكرمه ونزل عن سريره وجلس معه وسأله في حاجته فذكر عبد المطلب أباعره التى أخذت له فقال أبرهة انى كنت أظن انك تطلب منى ان لاأخرب الكعبة التى هى دينك فقال عبد المطلب أنارب الاباعر فاطلبها وللبيت رب يمنعه فأمر أبرهة برد أباعره عليه فأخذها عبد المطلب وانصرف الى قريش ولما قارب أبرهة مكة وتهيأ لدخولها بقى كلما قبل فيله مكة وكان اسم الفيل محمودا ينام ويرمى بنفسه الى الارض ولم يسر فاذا قبلوه غير مكة قام يهرول وبينماهم كذلك اذ أرسل الله عليهم طيرا أبابيل امثال الخطاطيف مع كل طائر ثلاثة أحجار في منقاره ورجليه فقذفتهم بها وهى مثل الحمص والعدس فلم يصب أحدا منهم الا هلك وليس كلهم أصابت ثم أرسل الله تعالى سيلا فالقاهم في البحر والذى سلم منهم ولى هاربا مع أبرهة الى اليمن يبتدر الطريق وصاروا يتساقطون بكل منهل وأصيب أبرهة في جسده وسقطت اعضاؤه ووصل الى صنعاء كذلك ومات ولما جرى ذلك خرجت قريش الى منازلهم وغنموا من أموالهم شيأ كثيرا ولما هلك أبرهة ملك بعده ابنه يكسوم ثم أخوه مسروق بن أبرهة ومنه أخذت العجم اليمن انتهى الكلام في الفصل الخامس وهو آخر التواريخ القديمة ومن هنا نشرع في التواريخ الاسلامية

* ذكر مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر شيء من شرف بيته الطاهر *

اما أبو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهو * عبد الله * بن عبد المطلب المذكور وكانت ولادة عبد الله المذكور قبل الفيل بخمس وعشرين سنة وكان أبوه يحبه لانه كان

أحسن أولاده وأعفهم وكان أبوه قد بعثه يمتار له فمر عبد الله المذكور بيثرب فمات بها ولرسول الله صلى الله عليه وسلم شهران وقيل كان حملا ودفن عبد الله في دار الحارث ابن ابراهيم بن سراقة العدوى وهم أخوال عبد المطلب وقيل دفن بدار النابغة ببنى النجار وجميع ماخلفه عبد الله خمسة اجمال وجارية حبشية اسمها بركة وكنيتها أم أيمن وهى حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم زوج عبد الله وأبوه عبد المطلب ﴿ واما آمنة ﴾ أم رسول الله صلى الله عليه وسلم فهى آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى ابن غالب بن فهر وهو قريش فخطب عبد المطلب من وهب المذكور وكان وهب حينئذ سيد بنى زهرة ابنته آمنة لعبد الله فزوجه بها فولدت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لعشر خلون من ربيع الاول من عام الفيل وكان قدوم الفيل في منتصف المحرم تلك السنة وهى السنة الثامنة والاربعون من ملك كسرى أنوشروان وهى سنة احدى وثمانين وثمانمائة لغلبة الاسكندر على دارا وهى سنة الف وثلثمائة وست عشرة لبختنصر ﴿ ومن دلائل النبوة ﴾ للحافظ أبى بكر أحمد البيهقى الشافعى * قال وفي اليوم السابع من ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذبح جده عبد المطلب عنه ودعا له قريشاً فلما أكلوا قالوا ياعبد المطلب أرأيت ابنك هذا الذى أكرمتنا على وجهه ماسميته قال سميته محمدا قالوا فيم رغبت به عن أسماء أهل بيته قال أردت أن يحمده الله تعالى في السماء وخلقه في الارض ﴿ وروى ﴾ الحافظ المذكور باسناده المتصل بالعباس رضى الله عنه * قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم مختونا مسرورا قال فاعجب جده عبد المطلب وحظى عنده وقال ليكونن لابنى هذا شان * وذكر الحافظ المذكور اسنادا ينتهى الى مخزوم بن هانئ المخزومى عن أبيه قال لما كانت الليلة التى ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرفة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف عام وغاضت بحيرة ساوة ورأى الموبذان وهو قاضي الفرس في منامه ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فلما أصبح كسرى أفزعه ذلك واجتمع بالموبذان فقص عليه مارأى فقال كسرى أى شئ يكون هذا فقال الموبذان وكان عالما بما يكون حدث من جهة العرب أمر فكتب كسرى الى النعمان بن المنذر * اما بعد فوجه الى برجل عالم بما أريد ان أسأله عنه فوجه النعمان بعبد المسيح بن عمرو بن حنان الغسانى فاخبره كسرى بما كان من ارتجاس الايوان وغيره فقال له علم ذلك عند خال لى يسكن مشارف الشام يقال له سطيح قال كسرى فاذهب اليه وسله وائتنى بتأويل ماعنده فسار عبد المسيح حتى قدم على سطيح

وقد

وقد أشفى على الموت فسلم عليه وحياه فلم يحر جوابا فانشد عبد المسيح يقول

أصم أم يسمع غطريف اليمن * يافاصل الخطة أعيت من ومن
أم فاز فازلم به شأو العنن * أتاك شيخ الحى من آل سنن
وأمه من آل ذئب بن حجن * أزرق ممهى الناب صرار الأذن
أبيض فضفاض الرداء والبدن * رسول قيل العجم يسرى للوسن
يجوب بالارض علنداة شجن * يرفعنى وجنا ويهوى بى وجن
لا يرهب الرعد ولا ريب الزمن * حتى أتى عارى الجآجى والقطن
تلفه في الريح بوغاء الدمن * كأنما حثحث من حضنى ثكن

قال ففتح سطيح عينيه ثم قال عبد المسيح على جمل مشيخ أتى الى سطيح وقد أوفي على الضريح بعثك ملك بنى ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان رأى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها ياعبد المسيح اذا كثرت التلاوة وظهر صاحب الهراوة وخمدت نار فارس وفاض وادى السماوة وغاضت بحيرة ساوة فليس الشام لسطيح شاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكلما هو آت آت ثم قضى سطيح مكانه ثم قدم عبد المسيح على كسرى وأخبره بقول سطيح فقال الى أن يملك منا أربعة عشر ملكا كانت أمور فملك منهم عشرة في أربع سنين وذكر في العقد أن سطيحا كان على زمن نزار بن معد بن عدنان وهو الذى قسم الميراث بين بنى نزار وهم مضر واخوته

(وأما) شرف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف أهل بيته فقد روى الحافظ البيهقى المذكور باسناد يرفعه الى العباس عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال قلت يارسول الله ان قريشاً اذا التقوا لقى بعضهم بعضا بالبشاشة واذا لقونا لقونا بوجوه لا نعرفها فغضب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عند ذلك غضباً شديدا ثم قال والذى نفس محمد بيده لايدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله * وذكر في موضع آخر عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال انا لقعود بفناء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ مرت به امرأة فقال بعض القوم هذه بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال أبو سفيان مثل محمد في بنى هاشم مثل الريحانة في وسط النتن فانطلقت المرأة فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فجاء صلى الله عليه وسلم يعرف في وجهه الغضب فقال مابال أقوام تبلغنى عن أقوام ان الله عز وجل خلق السموات سبعا فاختار العلى منها فاسكنها من شاء من خلقه ثم خلق الخلق فاختار من الخلق بنى آدم واختار من بنى آدم العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر قريشاً واختار من قريش بنى هاشم واختارنى من بنى هاشم * وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال لى جبرائيل قلبت الارض مشارقها ومغاربها فلم أجد رجلا أفضل من محمد وقلبت الارض مشارقها ومغاربها فلم أجد بنى أب أفضل من بنى هاشم

ذكر نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم

قد تقدم في آخر الفصل الخامس ذكر بنى اسمعيل عليه السلام الذين على عمود نسب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والخارجين عن عمود النسب وأما نسبه عليه السلام سردا فهو أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ونسبه صلى الله عليه وسلم الى عدنان متفق عليه من غير خلاف وعدنان من ولد اسمعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام من غير خلاف ولكن الخلاف في عدة الآباء الذين بين عدنان واسمعيل عليه السلام فعد بعضهم بينهما نحو أربعين رجلا وعد بعضهم سبعة * وروى عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عدنان بن ادد بن زيد بن برا بن اعراق الثرى فقالت أم سلمة زيد هميسع وبرانبت واسمعيل اعراق الثرى والذى ذكره البيهقى * قال عدنان بن ادد بن المقوم بن ناحور بن تارح ابن يعرب بن يشجب بن نابت بن اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام وأما الذى ذكره الجوانى النسابة في شجرة النسب وهو المختار فهو عدنان بن اد بن ادد بن اليسع ابن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيذار بن اسمعيل عليه السلام وقد تقدم نسب اسمعيل مع نسب ابراهيم الخليل عليهما السلام مستقصى فى موضعه من الفصل الاول فاغنى عن الاعادة * قال البيهقى المذكور وكان شيخنا أبو عبد الله الحافظ يقول نسبة رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحة الى عدنان وما وراء عدنان فليس فيه شئ يعتمد عليه

ذكر رضاع رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأول من أرضعته بعد أمه ثويبة مولاة عمه أبى لهب وكان لثويبة المذكورة ابن اسمه مسروح فأرضعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بلبن ابنها مسروح المذكور وأرضعت أيضا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بلبن مسروح المذكور حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا سلمة بن عبد الاسد المخزومى فهما أخو رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاع

ذكر رضاعه صلى الله عليه وسلم من حليمة السعدية

كانت المراضع يقدمن من البادية الى مكة يطلبن ان يرضعن الاطفال فقدمت عدة منهن

وأخذت كل واحدة طفلا ولم تجد حليمة طفلا تأخذه غير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان يتيما قد مات أبوه عبد الله فلذلك لم يرغبن في أخذه لانهن كن يرجين الخير من أبى الطفل ولا يرجين أمه فاخذته حليمة بنت أبى ذؤيب بن الحارث السعدية وتسلمته من أمه آمنة وأرضعته ومضت به الى بلادها وهى بادية بنى سعد فوجدت من الخير والبركة مالم تعهده قبل ذلك ثم قدمت به الى مكة وهى أحرص الناس على مكثه عندها فقالت لامه آمنة لو تركتى ابنك عندى حتى يغلظ فانى أخشى عليه وباء مكة ولم تزل بها حتى تركته معها فاخذته وعادت به الى بلاد بنى سعد وبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم هناك ولما كان بعض الايام ورسول الله صلى الله عليه وسلم مع أخيه في الرضاع خارجا عن البيوت اذ أتى ابن حليمة أمه وقال لها ذلك القرشى قد أخذه رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاه وشقا بطنه فخرجت حليمة وزوجها نحوه فوجداه قائما فقالا مالك يابنى فقال جاءنى رجلان فاضجعانى وشقا بطنى فقال زوج حليمة لها قد حسبت ان هذا الغلام قد أصيب فالحقيه باهله فاحتملته حليمة وقدمت به على أمه آمنة فقالت آمنة ماأقدمك به وكنت حريصة عليه فابدت حليمة عذرا لم تقبله آمنة منها وسألتها عن الصحيح فقالت حليمة أتخوف عليه من الشيطان فقالت أمه آمنة كلا والله ماللشيطان عليه من سبيل ان لابنى شأنا واخوة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاع عبدالله وأنيسة وجذامة وهى الشيما غلب ذلك على اسمها وأمهم حليمة السعدية وأبوهم الحارث ابن عبد العزى السعدى وهو أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاع وقدمت حليمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان تزوج بخديجة وشكت الجدب فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لها خديجة فاعطتها أربعين شاة ثم قدمت حليمة وزوجها الحارث على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد النبوة فاسلمت هى وزوجها الحارث وبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أمه آمنة فلما بلغ ست سنين (توفيت أمه) بالابواء بين مكة والمدينة وكانت قد قدمت به على اخواله من بنى عدى بن النجار تزيره اياهم فماتت وهى راجعة الى مكة ﴿ وكفله ﴾ جده عبد المطلب * فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمان سنين *﴿ توفي جده ﴾* عبد المطلب ثم قام بكفالته *﴿ عمه ﴾* أبو طالب بن عبد المطلب وكان أبو طالب شقيق عبد الله أبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج به أبو طالب في تجارة له الى الشام حتى وصل الى بصرى وعمر رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ذاك ثلاث عشرة سنة وكان بها راهب يقال له بحيرا فقال لابى طالب ارجع بهذا الغلام واحذر عليه من اليهود فانه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم فخرج به عمه أبو طالب حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارته وشب رسول الله صلى الله عليه

وسلم حتى بلغ فكان أعظم الناس مروءة وحلما وأحسنهم جوابا وأصدقهم حديثا وأعظمهم أمانة وأبعدهم عن الفحش حتى صار اسمه في قومه الامين لما جمع الله فيه من الامور الصالحة وحضر مع عمومته حرب الفجار وعمره أربع عشرة سنة وهي حرب كانت بين قريش وكنانة وبين هوازن وسميت بالفجار لما انتهكت فيها هوازن حرمة الحرم وكانت الكرة في هذه الحرب أولا على قريش وكنانة ثم كانت على هوازن وانتصر قريش

﴿ ذكر سفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الشام في تجارة لخديجة ﴾

كانت خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب تاجرة ذات شرف ومال وكانت قريش قوما تجارا فلما بلغها صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وامانته عرضت عليه الخروج في تجارتها الى الشام مع غلام لها يقال له ميسرة فاجاب الى ذلك وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدم الشام ومعه ميسرة وباع ما كان معه واشترى عوضه ثم أقبل قافلا الى مكة * ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال خديجة وحدثها ميسرة بما شاهده من كرامات النبي صلى الله عليه وسلم وانه كان يشاهد ملكين يظلانه وقت الحر فعرضت خديجة نفسها على النبي صلى الله عليه وسلم فتزوجها وأصدقها عشرين بكرة وهي أول امرأة تزوجها ولم يتزوج غيرها حتى ماتت وكان عمر النبي صلى الله عليه وسلم لما تزوجها خمسا وعشرين سنة وكان عمرها يومئذ أربعين سنة وكانت أيما ولم يتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرا غير عائشة وخديجة أول من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وبقيت معه بعد مبعثه عشر سنين وتوفيت قبل الهجرة بثلاث سنين

ذكر تجديد قريش عمارة الكعبة

قيل لما مات اسمعيل عليه السلام ولي البيت بعده ابنه نابت ثم صارت ولاية البيت الى جرهم قال عامر بن الحارث الجرهمي

وكنا ولاة البيت من بعد نابت * نطوف بذاك البيت والامر ظاهر

﴿ ومنها ﴾

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فابادنا * صروف الليالي والجدود العوائر

ثم ان جرهما بغت واستحلت المحارم فابيدوا وصارت ولاية البيت الى خزاعة ثم صارت من بعدهم الى قريش وكانت الكعبة قصيرة البناء فارادت قريش رفعها فهدموها ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الحجر الاسود فاختصموا فيه لان كل قبيلة أرادت ان ترفعه الى موضعه

ثم اتفقوا على ان يحكموا اول داخل من باب الحرم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اول داخل فحكموه فامرهم أن يضعوا الحجر في ثوب وان يمسك كل قبيلة بطرف من أطرافه وان يرفعوه الى موضعه ففعلوا ذلك واخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم عند وصوله الى موضعه فوضعه بيده موضعه ثم اتموا بناء الكعبة وكانت تكسى القباطى ثم كسيت البرود واول من كساها الديباج الحجاج بن يوسف وكان عمر النبي صلى الله عليه وسلم حين رضيت قريش بحكمه خمسا وثلاثين سنة قبل مبعثه بخمس سنين

(ذكر مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم)

ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة بعثه الله تعالى الى الاسود والاحمر رسولا ناسخا بشريعته الشرائع الماضية فكان أول ما ابتدئ به من النبوة الرؤيا الصادقة وحبب الله تعالى اليه الخلوة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور في جبل حراء من كل سنة شهرا فلما كانت سنة مبعثه خرج الى حراء في رمضان للمجاورة فيه ومعه أهله حتى اذا كانت الليلة التي أكرمه الله سبحانه وتعالى فيها جاءه جبريل عليه السلام فقال له اقرأ قال له فما اقرأ قال اقرأ بسم ربك الذى خلق الى قوله علم الانسان مالم يعلم فقرأها ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج الى وسط الجبل فسمع صوتاً من جهة السماء يا محمد أنت رسول الله وانا جبرائيل فبقى واقفا في موضعه يشاهد جبرائيل حتى انصرف جبرائيل ثم انصرف النبى صلى الله عليه وسلم واتى خديجة فحكى لها مارأى فقالت ابشر فوالذى نفس خديجة بيده انى لأرجو ان تكون نبى هذه الامة ثم انطلقت خديجة الى ورقة بن نوفل وهو ابن عمها وكان ورقة قد نظر في الكتب وقرأها وسمع من أهل التوراة والانجيل فأخبرته ماأخبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ورقة قدوس والذى نفس ورقة بيده لان صدقتنى ياخديجة لقدجاءه الناموس الاكبر الذى كان يأتى موسى بن عمران وانه نبى هذه الامة فرجعت خديجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بقول ورقة ولما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم جواره وانصرف طاف بالبيت أسبوعاً ثم انصرف الى منزله ثم تواتر الوحى اليه أولا فأولا وكان أول الناس اسلاماً خديجة لم يتقدمها أحد وفي الصحيح ان النبى صلى الله عليه وسلم قال كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا أربع آسية زوجة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد

(ذكر اول من اسلم من الناس)

لا خلاف في ان خديجة أول من أسلم واختلف فيمن أسلم بعدها فذكر صاحب السيرة وكثير من أهل العلم ان أول الناس اسلاماً بعدها على بن ابى طالب رضى الله عنه وعمره

تسع سنين وقيل عشر سنين وقيل احدى عشرة سنة وكان في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الاسلام ذلك ان قريشاً أصابتهم أزمة شديدة وكان أبو طالب كثير العيال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه العباس ان أخاك أبا طالب كثير العيال فانطلق لنأخذ من بنيه مايخفف عنه به فأتيا أبا طالب وقالا نريد ان نخفف عنك فقال أبو طالب اتركالي عقيلا واصنعا ماشئتما فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فضمه اليه وأخذ العباس جعفرا فلم يزل على مع النبى صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله نبياً فصدقه على ولم يزل جعفر مع العباس حتى أسلم ومن شعر على في سبقه

سبقتكم الى الاسلام طراً * غلاماً مابلغت أوان حلمى

وذكر صاحب السيرة ان الذى أسلم بعد على زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتراه وأعتقه ثم أسلم بعد زيد أبو بكر الصديق رضى الله عنه وهو عبد الله ابن أبى قحافة واسم أبى قحافة عثمان وذهب آخرون الى ان أول الناس اسلاماً أبو بكر ثم أسلم بعد أبى بكر عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص والزبير ابن العوام وطلحة بن عبيد الله وكان اسلامهم بان دعاهم أبو بكر الى الاسلام وجاء بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فآمنوا به وصدقوه رضى الله عنهم فهؤلاء أول الناس ايماناً ثم أسلم أبو عبيدة واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح وعبيدة بن الحارث وسعيد بن زيد ابن عمرو وابن نفيل بن عبد العزى وهو ابن عم عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر (وكانت دعوة) رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام سرا ثلاث سنين ثم بعدها أمر الله رسوله باظهار الدعوة ولما نزل وأنذر عشيرتك الاقربين دعا النبى صلى الله عليه وسلم عليا فقال اصنع لنا صاعاً من طعام واجعل عليه رجل شاة واملأ لنا عسا من لبن واجمع لى بنى المطلب حتى أكلمهم وأبلغهم ماأمرت به ففعل ماأمره ودعاهم وهم أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصونه فيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس واحضر على الطعام فاكلوا حتى شبعوا قال على لقد كان الرجل الواحد منهم ليأكل جميع ماشبعوا كلهم منه فلما فرغوا من الاكل وأراد النبى صلى الله عليه وسلم ان يتكلم بدره أبو لهب الى الكلام فقال أشد ماسحركم صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى ياعلى قد رأيت كيف سبقنى هذا الرجل الى الكلام فاصنع لنا في غد كما صنعت اليوم واجمعهم ثانيا فصنع على في الغد كذلك فلما أكلوا وشربوا اللبن قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ماأعلم انسانا في العرب جاء قومه بافضل مماجئتكم به قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرنى الله تعالى ان أدعوكم اليه فايكم يوازرنى على هذا الامر على أن يكون أخى ووصيى

وخليفتى

وخليفتى فيكم فاحجم القوم جميعا قال على فقلت وانى لأحدثهم سنا وارمصهم عينا وأعظمهم بطنا واحمشهم ساقا انا يانبى الله أكون وزيرك عليهم فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم برقبة على وقال ان هذا أخى ووصيي وخليفتى فيكم فاسمعوا له وأطيعوا فقام القوم يضحكون ويقولون لابى طالب قد أمرك ان تسمع لابنك وتطيع واستمر النبى صلى الله عليه وسلم على ماامره الله ولم يبعد عنه قومه في أول الامر ولم يردوا عليه حتى عاب آلهتهم ونسب قومه وآباءهم الى الكفر والضلال فاجمعوا على عداوته الا من عصمه الله بالاسلام وذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه أبو طالب فجاء رجال من اشراف قريش الي أبى طالب منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد مناف وأبوسفيان بن أمية بن عبد شمس وأبوالبخترى بن هشام بن الحارث بن اسد والاسود بن المطلب بن اسد وأبو جهل بن هشام ابن المغيرة والوليد بن المغيرة المخزومى عم أبى جهل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج السهميان والعاص بن وائل السهمى وهو أبو عمرو بن العاص فقالوا ياابا طالب ان ابن أخيك قد عاب ديننا وسفه أحلامنا وضلل آباءنا فانهه عنا أو خل بيننا وبينه فردهم أبو طالب ردا حسنا واستمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ماهو عليه فعظم عليهم وأتوا ابا طالب ثانيا وقالوا له ماقالوه أولا وقالوا ان لم تنهه والا نازلناك واياه حتى يهلك أحد الفريقين فعظم على أبى طالب ذلك وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ياابن أخى ان قومك قالوا لى كذا وكذا فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمه خاذله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ياعم لو وضعوا الشمس في يمينى والقمر في شمالي ماتركت هذا الامر ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى وقام فولى فناداه ابو طالب اقبل ياابن أخى وقل مااحببت فوالله لاأسلمك لشىء ابدا فاخذت كل قبيلة تعذب من أسلم منها ومنع الله رسوله بعمه أبى طالب

(ذكر اسلام حمزة رضى الله عنه)

كان النبى صلى الله عليه وسلم عند الصفا فمر به أبو جهل بن هشام فشتم النبى صلى الله عليه وسلم فلم يكلمه صلى الله عليه وسلم وكان حمزة في القنص فلما حضر انبأته مولاة لعبد الله بن جدعان بشتم أبى جهل لابن أخيه محمد صلى الله عليه وسلم فغضب حمزة وقصد البيت ليطوف به وهو متوشح قوسه فوجد ابن هشام قاعدا مع جماعة فضربه حمزة بالقوس فشجه ثم قال أتشتم محمدا وأنا على دينه فقامت رجال من بنى مخزوم الى حمزة لينصروا أبا جهل فقال أبو جهل دعوه فانى سببت ابن أخيه سباً قبيحاً وتم حمزة على اسلامه وعلمت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عز وامتنع باسلام حمزة

﴿ ذكر اسلام عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى ﴾

وكان شديد البأس والعداوة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فروى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب أو بابى الحكم بن هشام وهو أبو جهل فهدى الله تعالي عمر وكان قد أخذ سيفه وقصد قتل النبي صلى الله عليه وسلم فلقيه نعيم بن عبدالله النحام فقال ماتريد ياعمر فاخبره فقال له نعيم لئن فعلت ذلك لن يتركك بنو عبد مناف تمشى على الارض ولكن أردع اختك وابن عمك سعيد بن زيد وخباب فانهم قد أسلموا فقصدهم عمر وهم يتلون سورة طه من صحيفة فسمع شيئاً منها فلما علموا به أخفوا الصحيفة وسكتوا فسألهم عما سمعه فانكروه فضرب أخته نشجها وقال أرينى ما كنتم تقرؤنه وكان عمر قارئاً كاتباً فخافت أخته على الصحيفة وقالت تعدمها فاعطاها العهد على انه يردها اليها فدفعتها اليه فقرأها وقال ما أحسن هذا وأكرمه فطمعت في اسلامه وكان خباب قد استخفى منه فلماسمع ذلك خرج اليه فسألهم عمر عن موضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له هو بدار عند الصفا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هناك وعنده قريب أربعين نفساً مابين رجال ونساء منهم حمزة وأبو بكر الصديق وعلى بن أبى طالب فقصدهم عمر وهو متوشح بسيفه فاستأذن في الدخول فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل نهض اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ بمجمع ردائه وجبذه جبذة شديدة وقال ماجاء بك ياابن الخطاب أوما تزال حتى تنزل بك القارعة فقال عمر يارسول الله جئت لاومن بالله وبرسوله فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتم اسلام عمر

(ذكر الهجرة الاولى وهى هجرة المسلمين الى ارض الحبشة)

ولما اشتد أذى قريش لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن ليس له عشيرة تحميه في الهجرة الى أرض الحبشة فاول من خرج اثنا عشر رجلا وأربع نسوة منهم عثمان بن عفان ومعه زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير بن العوام وعثمان بن مظعون وعبد الله بن مسعود وعبد الرحمن ابن عوف وركبوا البحر وتوجهوا الى النجاشى واقاموا عنده ثم خرج جعفر بن أبى طالب مهاجرا وتتابع المسلمون أولا فاولا فكان جميع من هاجر من المسلمين الى أرض الحبشة ثلاثة وثمانين رجلا وثمانى عشرة نسوة سوى الصغار ومن ولد بها فارسلت قريش في طلبهم عبد الله بن أبى ربيعة وعمرو بن العاص وارسلوا معهما هدية من الادم الى النجاشى فوصلا وطلبا من النجاشى المهاجرين فلم يجبهما النجاشى وقال عمرو بن العاص سامهم

عما يقولون في عيسى فسألهم النجاشى فقالوا مقاله الله تعالى من انه كلمة الله القاها الى مريم العذراء فلم ينكر النجاشى ذلك فاقام المهاجرون في جوار النجاشى آمنين ورجع عمرو بن العاص وعبد الله بن أبى ربيعة خائبين بعد ان رد النجاشى عليهما الهدية (ولما رأت) قريش ذلك وان الاسلام قد جعل يفشو في القبائل تعاهدوا على بنى هاشم وبنى المطلب ان لاينا كحوهم ولا يبايعوهم وكتبوا بذلك صحيفة وتركوها في جوف الكعبة توكيدا على أنفسهم وانحازت بنو هاشم كافرهم ومسلمهم الى أبى طالب ودخلوا معه في شعبه وخرج من بنى هاشم أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب الى قريش مظاهرا لهم وكانت امرأته أم جميل بنت حرب وهى أخت أبى سفيان على رأيه في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى التى سماها الله تعالى حمالة الحطب لانها كانت تحمل الشوك فتضعه في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقامت بنو هاشم في الشعب ومعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو ثلاث سنين وبلغ المهاجرين الذين في الحبشة ان أهل مكة أسلموا فقدم منهم ثلاثة وثلاثون رجلا ولما قربوا من مكة لم يجدوا ذلك صحيحا فلم يدخل أحد منهم مكة الا مستخفياً وكان من الذين قدموا عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعثمان بن مظعون

(ذكر نقض الصحيفة)

روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابى طالب ياعم ان ربى سلط الارضة على صحيفة قريش فلم تدع فيها غير أسماء الله ونفت منها الظلم والقطيعة فخرج أبو طالب الى قريش وأعلمهم بذلك وقال ان كان ذلك صحيحا فانتهوا عن قطيعتنا وان كان كذبا دفعت اليكم ابن أخى فرضوا بذلك ثم نظروا فاذا الامر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فزادهم ذلك شرا فاتفق جماعة من قريش ونقضوا ما تعاهدوا عليه في الصحيفة من قطيعة بنى المطلب

(ذكر الاسراء)

ذكر صاحب السيرة ان الاسراء كان قبل موت أبى طالب وذكر ابن الجوزى انه كان بعد موت أبى طالب في سنة اثنتى عشرة للنبوة واختلف فيه فقيل كان ليلة السبت لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان في السنة الثالثة عشرة للنبوة وقيل كان في ربيع الاول وقيل كان في رجب وقد اختلف أهل العلم فيه هل كان بجسده أم كان رؤيا صادقة فالذى عليه الجمهور انه كان بجسده وذهب آخرون الى انه كان رؤيا صادقة ورووا عن عائشة رضى الله عنها انها كانت تقول ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن الله أسرى بروحه ونقلوا عن معاوية أيضاً انه كان يقول ان الاسراء كان رؤيا صادقة ومنهم من جعل الاسراء الى بيت المقدس جسدانيا ومنه الي السموات السبع وسدرة المنتهى روحانياً

ذكر وفاة أبى طالب

توفي في شوال سنة عشر من النبوة ولما اشتد مرضه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعم قلها أستحل لك بها الشفاعة يوم القيامة يعنى الشهادة فقال له أبو طالب ياابن أخى لولا مخافة السبة وان تظن قريش انما قلتها جزعاً من الموت لقلتها فلما تقارب من أبى طالب الموت جعل يحرك شفتيه فاصغى اليه العباس باذنه وقال والله ياابن أخى لقد قال الكلمة التى أمرته ان يقولها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى هداك ياعم هكذا روى عن ابن عباس والمشهور انه مات كافرا ومن شعر أبى طالب مما يدل على انه كان مصدقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قوله

ودعوتنى وعلمت أنك صادق * ولقد صدقت وكنت ثم أميناً
ولقد علمت بان دين محمد * من خير أديان البرية دينا
والله لن يصلوا اليك بجمعهم * حتى أوسد في التراب دفينا

وكان أبى طالب بضعا وثمانين سنة

(ذكر وفاة خديجة رضى الله عنها)

ثم توفيت خديجة بعد أبى طالب وكان موتهما قبل الهجرة بنحو ثلاث سنين وتتابعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بموتهما المصائب ونالت منه قريش خصوصاً أبو لهب بن عبد المطلب والحكم بن العاص وعقبة بن أبى معيط بن أبى عمرو بن أمية فانهم كانوا جيران النبى صلى الله عليه وسلم ويؤذونه بما يلقون عليه وقت صلاته وفي طعامه من القاذورات

(ذكر سفره الى الطائف)

ولما نالت قريش من رسول الله بعد وفاة عمه سافر الي الطائف يلتمس من ثقيف النصرة ورجاء أن يقبلوا ماجاء به من الله فوصل الى الطائف وعمد الى جماعة من أشراف ثقيف مثل مسعود وحبيب ابنى عمرو فجلس اليهم ودعاهم الى الله وقال له واحد منهم اما وجد الله أحدا يرسله غيرك وقال الآخر والله لاأ كلمك أبدا لانك ان كنت رسولا من الله كما تقول لانت أعظم خطرا من ان أراد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله فما ينبغى لى ان أكلمك فقام رسول الله من عندهم وقد يئس من خير ثقيف وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس والجاوه الى حائط ورجع عنه سفهاء ثقيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اليك اشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس ياأرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربى على من تكلنى ان لم تكن على غضبانا فلا أبالى * ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة وقومه أشد

مما كانوا عليه من خلافه

﴿ ذكر عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على القبائل ﴾

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على القبائل في مواسم الحج ويدعوهم الى الله فيقول يا بنى فلان انى رسول الله اليكم يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وان تخلعوا مايعبد من دونه وان تؤمنوا بى وتصدقونى وعمه أبو لهب ينادى انما يدعوكم الى ان تسلخوا اللات والعزى من أعناقكم الى ماجاء به من البدعة والضلالة فلا تطيعوه وكان أبو لهب أحول له غديرتان

﴿ ذكر ابتداء امر الانصار رضي الله عنهم ﴾

ولما أراد الله تعالى اظهار أمر دينه واعزاز نبيه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم يعرض نفسه على القبائل كما كان يصنع فبينما هو عند العقبة اذ لقى نفرا من الخزرج من أهل مدينة يثرب وأهلها قبيلتان الاوس والخزرج يجمعهم أب واحد وهم يمانيون وبين القبيلتين حروب وهم حلف قبيلتين من اليهود يقال لهما قريظة والنضير من نسل هرون بن عمران فعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام عليهم وتلى عليهم القرآن وكانوا ستة رجال فآمنوا به وصدقوه ثم انصرفوا الى يثرب وذكروا ذلك لقومهم ودعوهم الى الاسلام حتى فشا فيهم فلم تبق دار الاوفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر بيعة العقبة الاولى

ولما كان العام المقبل وافى الموسم اثنا عشر رجلا من الانصار فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة النساء * وذلك قبل أن يفرض عليهم الحرب وبيعة النساء هى المبايعة على أن لايشركوا بالله شيأ ولايسرقوا ولا يزنوا ولا يقتلوا أولادهم فبعث معهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ليعلمهم شرائع الاسلام والقرآن * ولما قدم مصعب المدينة دخل به أسعد بن زرارة وهو أحد الستة الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة حائطا من حوائط بنى ظفر وكان سعد بن معاذ سيد الاوس ابن خالة أسعد بن زرارة وكان أسيد ابن حضين أيضاً سيدا فأخذ أسيد بن حضين حربته ووقف على مصعب وأسعد وقال ماجاء بكما تسفهان ضعفاءنا اعتزلا ان كان لكما بأنفسكما حاجة فقال له مصعب أوتجلس فتسمع فجلس أسيد واسمعه مصعب القرآن وعرفه الاسلام فقال أسيد ماأحسن هذا كيف تصنعون اذا أردتم الدخول في هذا الدين فعلمه مصعب فاسلم وقال وراءى رجل ان اتبعكما لم يتخلف عنه أحد وسأرسله اليكما يعنى سعد بن معاذ ثم أخذ أسيد حربته

وانصرف الي سعد بن معاذ وبعث به الى مصعب وأسعد فلما أقبل قال أسعد لمصعب جاءك والله سيد من ورائه * فلما وقف عليهما سعد بن معاذ تهدد اسعد وقال لولا قرابتك منى ماصبرت على ان تغشانا في دارنا بما نكره فقال له مصعب أوما تسمع فان رضيت أمرا قبلته والا عزلنا عنك ماتكره فقال أنصفت فعرض مصعب عليه الاسلام وقرأ عليه القرآن قال فعرفنا والله في وجهه الاسلام قبل أن يتكلم ثم قال كيف تصنعون اذا أنتم أسلمتم فعرفاه ذلك فاسلم وانصرف الى النادى حتى وقف عليه ومعه أسيد بن حضين فلما رآه قومه مقبلا قالوا نحلف بالله لقد رجع سعد بغير الوجه الذى ذهب به فقال يابنى عبد الاشهل كيف تعلمون أمرى فيكم قالوا سيدنا وأفضلنا قال فان كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله فما أمسى في دار بنى عبد الاشهل أحد حتى أسلم ونزل سعد بن معاذ ومصعب في دار أسعد بن زرارة يدعون الناس الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار الاوبهامسلمون الا ماكان من دار بنى أمية بن زيد

﴿ذكر بيعة العقبة الثانية﴾

وكانت في سنة ثلاث عشرة من المبعث وذلك ان مصعب بن عمير عاد الى مكة ومعه من الذين أسلموا ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان بعضهم من الاوس وبعضهم من الخزرج مع كفار من قومهم وهم مستخفون من الكفار * فلما وصلوا الى مكة واعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجتمعوا به ليلا في أوسط أيام التشريق بالعقبة وجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه عمه العباس وهو مشرك الا أنه أحب أن يتوثق منهم لابن أخيه * فقال العباس يامعشر الخزرج ان محمدا منا حيث علمتم وقدمنعناه من قومنا وهو في عز ومنعة في بلده وانه قد أبى الا الانحياز اليكم واللحوق بكم فان كنتم تفون عند مادعوتموه اليه وتمنعونه ممن خالفه فانتم وما تحملتم من ذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه فمن الآن فدعوه فقالوا قد سمعنا العباس فتكلم يارسول الله نخذ لنفسك ولربك ماأحببت فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلا القرآن ثم قال أبايعكم على ان تمنعونى مما تمنعون منه نساءكم وأولادكم ودار الكلام بينهم واستوثق كل فريق من الآخر ثم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان قتلنا دونك مالنا قال الجنة قالوا فابسط يدك فبسط يده وبايعوه ثم انصرفوا راجعين الى المدينة وأمر النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه بالهجرة الى المدينة فخرجوا ارسالا وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ينتظر أن يأذن له ربه في الخروج من مكة * وبقى مع النبى صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهما

﴿ ذكر الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام ﴾

وهى ابتداء التاريخ الاسلامى * اما لفظة التاريخ فانه محدث في لغة العرب لانه معرب من ماه روز * وبذلك جاءت الرواية روى ابن سليمان عن ميمون بن مهران انه رفع الي عمر بن الخطاب في خلافته رضى الله تعالى عنه صك محله شعبان فقال أى شعبان أهذا هو الذى نحن فيه أوالذى هو آت ثم جمع وجوه الصحابة وقال ان الاموال قد كثرت وما قسمنا منها غير موقت فكيف التوصل الى ماننضبط به ذلك فقالوا نحب ان نعرف ذلك من رسوم الفرس فعندها استحضر عمر الهرمزان وسأله عن ذلك فقال ان لنا به حسابا نسميه ماه روز ومعناه حساب الشهور والايام فعربوا الكلمة فقالوا مؤرخ ثم جعلوا اسمه التاريخ واستعملوه ثم طلبوا وقتا يجعلونه أولا لتاريخ دولة الاسلام واتفقوا على ان يكون المبدأ سنة هذه الهجرة وكانت الهجرة من مكة الى المدينة شرفهما الله * وقد تصرم من شهور هذه السنة وأيامها المحرم وصفر وثمانية أيام من ربيع الاول فلما عزموا على تأسيس الهجرة رجعوا القهقرى ثمانية وستين يوما وجعلوا مبدأ التاريخ أول المحرم من هذه السنة ثم أحصوا من أول يوم في المحرم الى آخر يوم من عمر النبى صلى الله عليه وسلم فكان عشر سنين وشهرين * وأما اذا حسب عمره من الهجرة حقيقة فيكون قد عاش بعدها تسع سنين واحد عشر شهرا واثنين وعشرين يوما وقد وضعنا زايجة تتضمن مابين الهجرة وبين التواريخ القديمة المشهورة من السنين واذا أردت أن تعرف مابين أى تاريخين شئت منها فانظر الى مابينهما وبين الهجرة وأنقص أقلهما من أكثرهما فمهما بقى يكون ذلك هو مابينهما (مثاله) اذا أردنا أن نعرف مابين مولد المسيح ومولد رسول الله صلوات الله عليهما وسلامه نقصنا مابين مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الهجرة وهو ثلاث وخمسون سنة وشهران وثمانية أيام من ستمائة واحدى وثلاثين سنة يبقى خمسمائة وثمان وسبعون سنة تنقص شهرين وثمانية أيام هى جملة مابين مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين مولد المسيح ابن مريم صلوات الله وسلامه عليهما وكذلك أى تاريخين أردت من هذه الدائرة

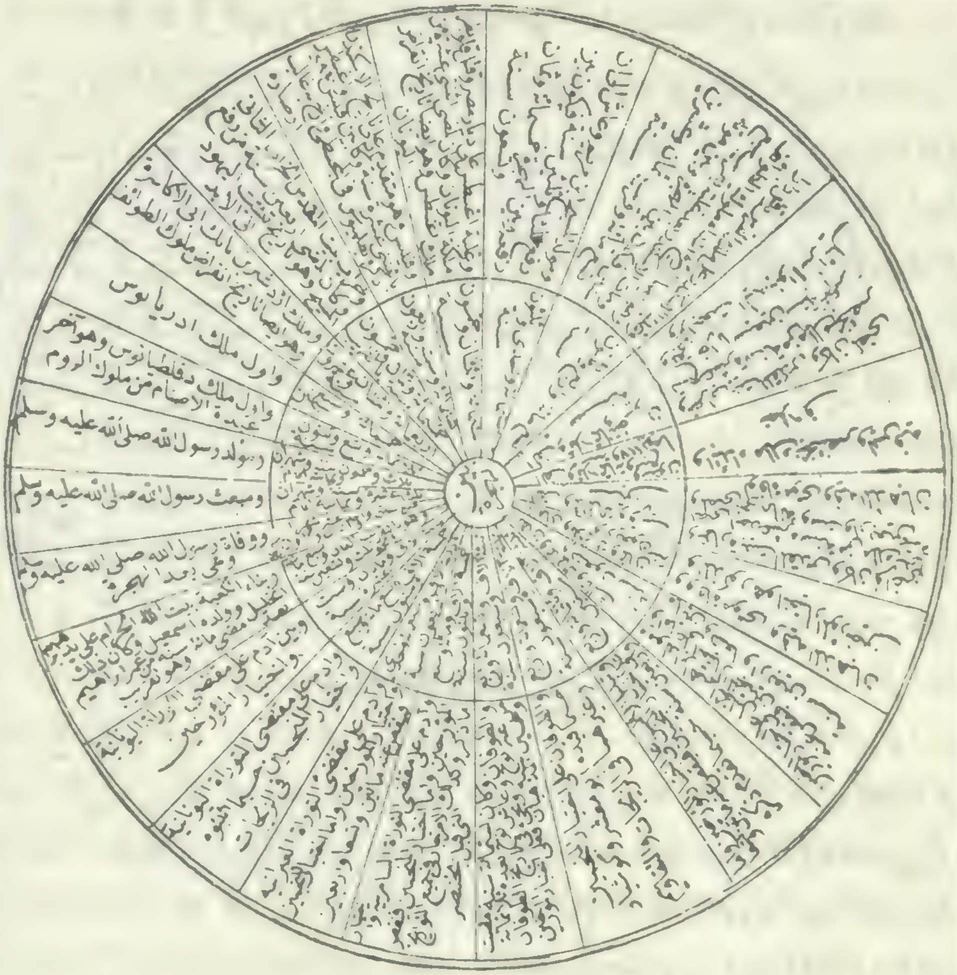
واول ملك ادريانوس
واول ملك دقلطيانوس وهو آخر عبدة الاصنام من ملوك الروم
ومولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ووفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي بعد الهجرة

التواريخ القديمة المشهورة من السنين بين الهجرة وبين آدم على مقتضى التوراة اليونانية واختيار المؤرخين ستة آلاف ومائتان وست عشرة سنة وعلى مقتضى التوراة اليونانية واختيار المنجمين حسبما أثبتوا في الزيجات خمسة آلاف وتسعمائة وسبع وستون سنة وعلى مقتضى التوراة العبرانية واختيار المؤرخين أربعة آلاف وسبعمائة واحدى وأربعون سنة * وأما على اختيار المنجمين ينقص عنه مائتان وتسع وأربعون سنة وعلى مقتضى التوراة السامرية واختيار المؤرخين خمسة آلاف ومائة وسبع وثلاثون سنة وأما على اختيار المنجمين فينقص ماذكر وكذلك جاء الامر في جميع التواريخ التي قبل بختنصر * بين الهجرة وبين الطوفان على اختيار المؤرخين ثلاث آلاف وتسعمائة وأربع وسبعون سنة وكان الطوفان لستمائة سنة مضت من عمر نوح وعاش نوح بعده ثلثمائة وخمسين

سنة وعلى اختيار المنجمين ثلاث آلاف وسبعمائة وخمس وعشرون سنة حسبما قرره أبو معشر وكوشيار وغيرهما في الزيجات والتقاويم * بين الهجرة وبين تبلبل الألسن على اختيار المؤرخين ثلاثة آلاف وثلثمائة وأربع سنين * وأما على اختيار المنجمين فتنقص عنه مائتين وتسعا وأربعين سنة حسبما تقدم ذكره * بين الهجرة وبين مولد ابراهيم الخليل على اختيار المؤرخين الفان وثمانمائة وثلاثة وتسعون سنة * وأما على اختيار المنجمين فتنقص عنه مائتين وتسعا وأربعين سنة * بين الهجرة وبين بناء الكعبة على يد ابراهيم الخليل وولده اسمعيل الفان وسبعمائة ونحو ثلاث وتسعين سنة وكان ذلك بعد مضي مائة سنة من عمر ابراهيم وهو القريب والله أعلم * بين الهجرة وبين وفاة موسى عليه السلام على اختيار المؤرخين الفان وثلثمائة وثمان وأربعون سنة وأما على اختيار المنجمين فتنقص عنه مائتين وتسعا وأربعين سنة * بين الهجرة وبين عمارة بيت المقدس على اختيار المؤرخين الف وثمانمائة وقريب سنتين وكان فراغه لمضى أحد عشر سنة من ملك سليمان ولمضى خمسمائة وست وأربعين سنة لوفاة موسى وأما على اختيار المنجمين فتنقص عنه مائتين وتسعا وأربعين سنة * بين الهجرة وبين ابتداء ملك بختنصر ألف وثلثمائة وتسع وستون سنة وليس فيه خلاف * بين الهجرة وبين خراب بيت المقدس ألف وثلثمائة وخمسون سنة وكان لمضى تسعة عشر سنة لبختنصر واستمر خرابا سنة ثم عمر * بين الهجرة وبين غلبة الاسكندر على دارا ملك الفرس تسعمائة وأربع وثلاثون سنة وكانت أيضاً ابتداء ملكه على الفرس وبقي الاسكندر بعد غلبته على دارا نحو سبع سنين * بين الهجرة وبين فيلبس تسعمائة وسبع وعشرون سنة وهو أخو الاسكندر أصغر منه باثنى عشر سنة وملك بعده على مقدونية ذكره بطليموس * بين الهجرة وبين غلبة أغسطس على قلوبطرا ملكة مصر ستمائة واثنان وخمسون سنة وكانت بسنة اثنتى عشرة من ملك أغسطس * بين الهجرة وبين مولد المسيح عليه السلام ستمائة واحدى وثلاثون سنة وكان بسنة أربع وثلثمائة لغلبة الاسكندر ولاحدى وعشرين سنة مضت من غلبة أغسطس على قلوبطرا * بين الهجرة وبين خراب بيت المقدس الثانى خمسمائة وثمان وخمسون سنة وكان لمضى أربعين سنة من رفع المسيح عليه السلام وهو تاريخ تشتت اليهود الى الآن * بين الهجرة وبين أول ملك ادريانس خمسمائة وسبع سنين * بين الهجرة وبين قيام اردشير بن بابك أربعمائة واثنان وعشرون سنة وهو أيضاً تاريخ انقراض ملوك الطوائف * بين الهجرة وبين أول ملك دوقلطيانس ثلثمائة وتسع وثلاثون سنة وهو آخر عبدة الاصنام من ملوك الروم * بين الهجرة وبين مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة وخمسون سنة وشهرين وثمانية أيام * بين

الهجرة وبين مبعث رسول الله ثلاث عشرة سنة وشهران وثمانية أيام * بين الهجرة وبين وفاة رسول الله تسع سنين واحد عشر شهرا واثنان وعشرون يوما وهى بعد الهجرة

(حديث الهجرة)

(وأما ما كان) من حديث الهجرة فانه لما علمت قريش انه قد صار لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنصار وان أصحابه بمكة قد لحقوا بهم خافوا من خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فاجتمعوا واتفقوا على ان يأخذوا من كل قبيلة رجلا ليضربوه بسيوفهم ضربة رجل واحد ليضيع دمه في القبائل وبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فأمر عليا أن ينام على فراشه وان يتشح ببرده الاخضر وان يتخلف عنه ليؤدى ما كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من الودائع الى أربابها وكان الكفار قد اجتمعوا على باب النبى صلى الله عليه وسلم يرصدونه ليثبوا عليه فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حفنة تراب وتلا أول يس وجعل ذلك التراب على رؤس الكفار فلم يروه فأتاهم آت وقال ان محمدا خرج ووضع على رؤسكم التراب وجعلوا ينظرون فيرون عليا عليه برد النبى صلى الله عليه وسلم فيقولون محمد نائم فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فقام على فعرفوه وأقام على بمكة حتى أدى ودائع النبى صلى الله عليه وسلم وقصد النبى صلى الله عليه وسلم لما خرج من داره دار أبى بكر رضى الله عنه وأعلمه بأن الله قد أذن بالهجرة فقال أبو بكر الصحبة يارسول الله قال الصحبة فبكى أبو بكر رضى الله عنه فرحا واستأجر عبد الله بن أريقط وكان مشركا ليدلهما على الطريق ومضى النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الى غار ثور وهو جبل أسفل مكة فاقاما فيه ثم خرجا من الغار بعد ثلاثة أيام وتوجها الى المدينة ومعهما عامر بن فهيرة مولى أبى بكر الصديق وعبدالله بن أريقط الدليل وهو كافر وجدت قريش في طلبه فتبعه سراقة بن مالك المدلجى فلحق النبى صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر يارسول الله أدركنا الطلب فقال له النبى صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على سراقة فارتطمت فرسه الى بطنها في أرض صلبة فقال سراقة أدع الله يامحمد أن يخلصنى ولك ان أرد الطلب عنك فدعا له النبى صلى الله عليه وسلم فخلص ثم تبعه فدعا عليه النبى صلى الله عليه وسلم فترطم ثانياً وسأل الخلاص وان يرد الطلب عن النبى صلى الله عليه وسلم فاجابه النبى صلى الله عليه وسلم ودعا له وقال كيف بك ياسراقه اذا سورت بسوار كسرى برويز فرجع سراقة ورد كل من لقيه عن الطلب بأن يقول كفيتم ما ها هنا وقدم المدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول من سنة احدى وذلك يوم الاثنين الظهر فنزل قباء على كلثوم بن الهدم وأقام بقباء الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس وأسس مسجد قباء وهو الذى نزل فيه

لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق ان تقوم فيه * وخرج من قباء يوم الجمعة فما مر على دار من دور الانصار الا قالوا هلم يارسول الله الى العدد والعدة ويعترضون ناقته فيقول خلوا سبيلها فانها مأمورة حتى انتهت الى موضع مسجده صلى الله عليه وسلم وكان مربدا لسهل وسهيل ابنى عمرو يتيمين فى حجر معاذ بن عفراء بركت هناك ووضعت جرانها فنزل عنها النبى صلى الله عليه وسلم واحتمل أبو أيوب الانصارى رحل الناقة الى بيته واقام النبى صلى الله عليه وسلم عند أبى أيوب الانصارى حتى بنى مسجده ومساكنه وقيل بل كان موضع المسجد لبنى النجار وفيه نخل وخرب قبور المشركين

(ذكر تزويج النبى صلى الله عليه وسلم بعائشة)
(بنت ابى بكر الصديق رضى الله عنهما)

وتزوجها قبل الهجرة بعد وفاة خديجة ودخل بها بعد الهجرة بثمانية أشهر وهى ابنة تسع سنين وتوفي عنها وهى ابنة ثمانى عشرة سنة

(ذكر المؤاخاة بين المسلمين)

آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب أخا وكان على يقول على منبر الكوفة أيام خلافته أنا عبد الله وأخو رسول الله وصار أبو بكر وخارجة بن زيد بن أبى زهير الانصارى أخوين وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن معاذ الانصارى أخوين وعمر بن الخطاب وعتبان بن مالك الانصارى أخوين وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع الانصارى أخوين وعثمان بن عفان وأوس ابن ثابت الانصارى أخوين وطلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك الانصارى أخوين وسعيد بن زيد وأبى بن كعب الانصارى أخوين وأول مولود ولد للمهاجرين بعد الهجرة عبد الله بن الزبير وأول مولود ولد للانصار النعمان بن بشير (ثم دخلت سنة اثنتين) من الهجرة (فيها) حولت الصلاة الى الكعبة وكانت الصلاة بمكة وبعد مقدمه الى المدينة بثمانية عشر شهرا الى بيت المقدس وذلك يوم الثلاثاء منتصف شعبان فاستقبل الكعبة في صلاة الظهر وبلغ أهل قباء ذلك فتحولوا الى جهة الكعبة وهم في الصلاة (وفي هذه السنة) أعنى سنة اثنتين فرض صيام رمضان (وفي هذه السنة) بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش الاسدى في ثمانية أنفس الى نخلة بين مكة والطائف ليتعرفوا أخبار قريش فمر بهم عير لقريش فغنموها وأسروا اثنين وحضروا بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى أول غنيمة غنمها المسلمون (من الاشراف) للمسعودى (وفي هذه السنة) أرى عبد الله بن زيد بن عبدربه الانصارى صورة الاذان في النوم فورد الوحى به

(ذكر غزوة بدر الكبرى)

وهى الغزوة التى أظهر الله بها الدين وكان من خبرها انه لما قدم لقريش قفل من الشام مع أبى سفيان بن حرب ومعه ثلاثون رجلا فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس اليهم وبلغ أبا سفيان ذلك فبعث الى مكة وأعلم قريشا ان النبى صلى الله عليه وسلم يقصده فخرج الناس من مكة سراعا ولم يتخلف من الاشراف غير أبى لهب وبعث مكانه العاص بن هشام وكانت عدتهم تسعمائة وخمسين رجلا فيهم مائة فرس وخرج محمد عليه السلام من المدينة لثلاث خلون من رمضان سنة اثنتين للهجرة ومعه ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا منهم سبعة وسبعون من المهاجرين والباقون من الانصار ولم يكن فيهم الا فارسان أحدهما المقداد بن عمرو الكندى بلا خلاف والثانى قيل هو الزبير بن العوام وقيل غيره وكانت الابل سبعين يتعاقبون عليها ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفراء وجاءته الاخبار أن العير قد قاربت بدرا وان المشركين قد خرجوا ليمنعوا عنها ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل في بدر على أدنى ماء من القوم واشار سعد بن معاذ ببناء عريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم فعمل وجلس عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وأقبلت قريش فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تكذب رسولك اللهم فنصرك الذى وعدتنى وتقاربوا وبرز من المشركين عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة فامر النبى صلى الله عليه وسلم ان يبارز عبيدة بن الحارث بن المطلب عتبة وحمزة عم النبى صلى الله عليه وسلم شيبة وعلى بن أبى طالب الوليد بن عتبة فقتل حمزة شيبة وعلى الوليد وضرب كل واحد من عبيدة وعتبة صاحبه وكر على وحمزة على عتبة فقتلاه واحتملا عبيدة وقد قطعت رجله ثم مات وتزاحف القوم ورسول الله ومعه أبو بكر على العريش وهو يدعو ويقول اللهم ان تهلك هذه العصابة لاتعبد في الارض اللهم انجز لى ماوعدتنى ولم يزل كذلك حتى سقط رداؤه فوضعها أبو بكر عليه وخفق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة ثم انتبه فقال ابشر ياأبا بكر فقد أتى نصر الله ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من العريش يحرض الناس على القتال وأخذ حفنة من الحصباء ورمى بها قريشاً وقال شاهت الوجوه ثم قال لاصحابه شدوا عليهم فكانت الهزيمة وكانت الوقعة صبيحة الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان وحمل عبد الله ابن مسعود رأس أبى جهل بن هشام الى النبى صلى الله عليه وسلم فسجد شكرا لله تعالى وقتل أبو جهل وله سبعون سنة واسم أبى جهل عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله ابن عمرو بن مخزوم وكذلك قتل أخو أبى جهل وهو العاص بن هشام ونصر الله نبيه بالملائكة * قال الله تعالى * اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم بالف من

الملائكة * وجاء الخبر الي أبى لهب بمكة عن مصاب أهل بدر فلم يبق غير سبع ليال ومات كمدا وكانت عدة قتلى بدر من المشركين سبعين رجلا والاسرى كذلك فمن القتلى غير من ذكرنا حنظلة بن أبى سفيان بن حرب وعبيدة بن سعيد بن العاص بن أمية قتله على بن أبى طالب وزمعة بن الاسود قتله حمزة وعلى وأبو البحترى بن هشام قتله المجدر بن زياد ونوفل بن خويلد أخو خديجة وكان من شياطين قريش وهو الذى قرن أبا بكر وطلحة بن خويلد لما أسلما في حبل قتله على بن أبى طالب رضى الله عنه وعمير ابن عثمان بن عمر التيمى قتله على أيضا ومسعود بن أبى أمية المخزومى قتله حمزة وعبد الله بن المنذر المخزومى قتله على بن أبى طالب ومنبه بن الحجاج السهمى قتله أبو يسر الانصارى وابنه العاص بن منبه قتله على بن أبى طالب وأخوه نبيه بن الحجاج اشترك فيه حمزة وسعد بن أبى وقاص وأبو العاص بن قيس السهمى قتله على بن أبى طالب وكان من جملة الاسرى العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم وابنا أخويه عقيل بن أبى طالب ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب * ولما انقضى القتال أمر النبى صلى الله عليه وسلم بسحب القتلى الى القليب وكانوا أربعة وعشرين رجلا من صناديد قريش فقذفوا فيه وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرصة بدر ثلاث ليال وجميع من استشهد من المسلمين أربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار * ولما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصفراء راجعا من بدر أمر عليا فضرب عنق النضر بن الحارث وكان من شدة عداوته للنبى صلى الله عليه وسلم اذا تلا النبى صلى الله عليه وسلم القرآن يقول لقريش ما يأتيكم محمد الا بأساطير الاولين ثم أمر بضرب عنق عقبة بن أبى معيط ابن أمية وكان عثمان بن عفان قد تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة بأمره بسبب مرض زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وماتت رقية في غيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مدة غيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة عشر يوما

ثم كانت غزوة بنى قينقاع

من اليهود وهم أول يهود نقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من العهد فخرج اليهم في منتصف شوال سنة اثنتين فتحصنوا فحاصرهم خمس عشرة ليلة ونزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتفوا وهو يريد قتلهم فكلمه عبد الله ابن أبى ابن سلول الخزرجى المنافق وكان هؤلاء اليهود حلفاء الخزرج فاعرض النبى عنه فأعاد السؤال فاعرض عنه فادخل يده في جيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله أحسن فقال ويحك أرسلنى فقال لا والله حتى تحسن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم لك ثم أمر باجلائهم وغنم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون جميع

أموالهم (ثم كانت غزوة السويق) وكان من أمرها ان أبا سفيان حلف أن لا يمس الطيب والنساء حتى يغزو محمدا صلى الله عليه وسلم بسبب قتلى بدر فخرج في مائتى راكب وبعث قدامه رجالا الى المدينه فوصلوا الى العريض وقتلوا رجالا من الانصار * فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم بذلك ركب في طلبه وهرب أبو سفيان وأصحابه وجعلوا يلقون حرب السويق تخفيفا فسميت لذلك غزوة السويق

ثم كانت غزوة قرقرة الكدر

وقيل كانت سنة ثلاث وقرقرة الكدر ماء ممايلى جادة العراق الى مكة وبلغ النبى صلى الله عليه وسلم ان بهذا الموضع جمعا من سليم وغطفان فخرج لقتالهم فلم يجد أحدا فاستاق ماوجد من النعم ثم قدم المدينة (وفي هذه السنة) أعنى سنة اثنتين مات عثمان بن مظعون رضى الله عنه (وفي هذه السنة) تزوج على بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم (وفيها) كانت الوقعة بذى قار بين بكر بن وائل وبين جيش كسرى برويز وعليه الهامرز واقتتلوا قتالا شديدا وانهزمت الفرس ومن كان معهم من العرب وقتل الهامرز (وفيها) هلك أمية بن أبى الصلت واسم أبى الصلت عبد الله بن ربيعة وكان أمية المذكور من رؤساء الكفار وكان قد قرأ في الكتب واطلع على بعثة النبى صلى الله عليه وسلم فكفر به حسدا وكان يرتجى أن يكون هو المبعوث وكان أمية قد سافر الى الشام وعاد الى الحجاز عقب وقعة بدر ولما مر بالقليب قيل له ان فيه قتلى بدر ومنهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وهما ابنا خال أمية المذكور فجدع أذنى ناقته ووقف على القليب وقال قصيدة طويلة منها

الا بكيت على الكرا　　م بنى الكرام أولى الممادح
كبكا الحمام على فرو　　ع الايك في الغصن الجوانح
يبكين حزنى مستكيـ　　نات يرحن مع الروائح
أمثالهن الباكيا　　ت المعولات من النوائح
ماذا ببدر والعقنـ　　قل من مرازبة جحاجح
* شمط وشبان بها　　ليل مغاوير وحاوح *
ان قد تغير بطن مكـ　　ة فهى موحشة الاباطح

(ثم دخلت سنة ثلاث) فيها في رمضان ولد الحسن بن على (وفيها) قتل كعب بن الاشرف اليهودى قتله محمد بن مسلمة الانصارى

ذكر غزوة احد

وكان من حديثها انه اجتمعت قريش في ثلاثة آلاف فيهم سبعمائة دارع ومعهم مائتا

فرس وقائدهم أبو سفيان بن حرب ومعه زوجته هند بنت عتبة وكان جملة النساء خمس عشرة امرأة ومعهن الدفوف يضربن بها ويبكين على قتلى بدر ويحرضن المشركين على حرب المسلمين وساروا من مكة حتى نزلوا ذا الحليفة مقابل المدينة وكان وصولهم يوم الاربعاء لاربع ليال مضين من شوال سنة ثلاث وكان رأى رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم المقام في المدينة وقتالهم بها وكذلك رأى عبد الله بن أبى ابن سلول المنافق وكان رأى باقى الصحابة الخروج لقتالهم نخرج النبي صلى الله عليه وسلم في ألف من الصحابة الى ان صار بين المدينة وأحد فانخزل عنه عبد الله بن أبى ابن سلول في ثلث الناس وقال أطاعهم وعصانى علام نقتل أنفسنا ههنا ورجع بمن تبعه من أهل النفاق ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الشعب من أُحد وجعل ظهره الى أحد ثم كانت الوقعة يوم السبت لسبع مضين من شوال وعدة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعمائة فيهم مائة دارع ولم يكن معهم من الخيل سوى فرسين فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس لابى بردة وكان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم مع مصعب بن عمير من بنى عبد الدار وكان على ميمنة المشركين خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة ابن أبى جهل ولواؤهم مع بنى عبد الدار وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الرماة وهم خمسون رجلا وراءه ولما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قامت هند بنت عتبة زوج أبى سفيان في النسوة اللاتى معها وضربن بالدفوف خلف الرجال وهند تقول

وبها بنى عبدالدار ❋ وبها حماة الادبار ❋ ضربا بكل بتار

وقاتل حمزة عم النبي عليه السلام قتالا شديدا يومئذ فقتل ارطاة حامل لواء المشركين ومر به سباع بن عبد العزى وكانت أمه ختانة بمكة فقال له حمزة هلم يا ابن مقطعة البظور وضربه فكأنما اخطأ رأسه فبينا هو مشتغل بسباع اذ ضربه وحشى عبد جبير بن مطعم وكان وحشى حبشيا بحربة فقتل حمزة وقتل ابن قمئة الليثى مصعب بن عمير حامل لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يظن انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقريش انى قتلت محمدا ❋ ولما قتل مصعب بن عمير أعطى النبي صلى الله عليه وسلم الراية لعلى ابن أبى طالب

ذكر الكرة على المسلمين

وانهزمت المشركون فطمعت الرماة في الغنيمة وفارقوا المكان الذى أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بملازمته فاتى خالد بن الوليد مع خيل المشركين من خلف المسلمين ووقع الصراخ ان محمدا قتل وانكشفت المسلمون وأصاب فيهم العدو وكان يوم بلاء على المسلمين وكانت عدة الشهداء من المسلمين سبعين رجلا وعدة قتلى المشركين اثنين وعشرين رجلا

ووصل العدو الى رسول الله عليه الصلاة والسلام واصابته حجارتهم حتى وقع وأصيبت رباعيته وشج في وجهه وكلمت شفته وكان الذى أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عتبة بن أبى وقاص أخو سعد بن أبى وقاص وجعل الدم يسيل على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فنزل في ذلك قوله تعالى * ليس لك من الامر شىء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون * ودخلت حلقتان من حلق المغفر في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشجة ونزع أبو عبيدة ابن الجراح احدى الحلقتين من وجهه صلى الله عليه وسلم فسقطت ثنيته الواحدة ثم نزع الاخرى فسقطت ثنيته الاخرى فكان أبو عبيدة ساقط الثنيتين ومص أبو سعيد الخدرى الدم من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وازدرده فقال النبى صلى الله عليه وسلم من مس دمى دمه لم تصبه النار وروى ان طلحة اصابته يومئذ ضربة فشلت يده وهو يدافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ظاهر بين درعين ومثلت هند وصواحبها بالقتلى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بجدعن الآذان والانوف واتخذن منها قلائد وبقرت هند عن كبد حمزة ولاكتها ولم تسغها وضرب أبو سفيان زوجها بزج الرمح شدق حمزة وصعد الجبل وصرخ بأعلى صوته الحرب سجال يوم بيوم بدرا على هبل أى ظهر دينك * ولما انصرف أبو سفيان ومن معه نادى ان موعدكم بدر العام القابل فقال النبى صلى الله عليه وسلم لواحد قل هو بيننا وبينكم ثم سار المشركون الى مكة ثم التمس رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه حمزة فوجده وقد بقر بطنه وجدع أنفه وأذناه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن أظهرنى الله على قريش لامثلن بثلاثين منهم ثم قال جاءنى جبرائيل فأخبرنى ان حمزة مكتوب في أهل السموات السبع حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمزة فسجى ببرده ثم صلى عليه فكبر سبع تكبيرات ثم أتى بالقتلى يوضعون الى حمزة فيصلى عليهم وعليه معهم حتى صلى عليه ثنتين وسبعين صلاة وهذا دليل لابى حنيفة فانه يرى الصلاة على الشهيد خلافا للشافعى رحمهما الله تعالى ثم أمر بحمزة فدفن واحتمل ناس من المسلمين قتلاهم الى المدينة فدفنوهم بها ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال ادفنوهم حيث صرعوا (ثم دخلت سنة أربع) فيها في صفر قدم على النبى صلى الله عليه وسلم قوم من عضل والقارة وطلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث معهم من يفقه قومهم في الدين فبعث معهم ستة نفر وهم ثابت بن أبى الاقلح وخبيب بن عدى ومرثد بن أبى مرثد الغنوى وخالد ابن البكير الليثى وزيد بن الدثنة وعبد الله بن طارق وقدم عليهم مرثد بن أبى مرثد

فلما وصلوا الى الرجيع وهو ماء لهذيل على أربعة عشر ميلا من عسفان غدروا بهم فقاتلهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل ثلاثة وأسر ثلاثة وهم زيد بن الدثنة وخبيب وعبد الله بن طارق فأخذوهم الى مكة وانفلت عبد الله بن طارق في الطريق فقاتل الى ان قتلوه بالحجارة ووصلوا بزيد بن الدثنة وخبيب الى مكة وباعوهما من قريش فقتلوهما صبرا ﴿ وفي صفر ﴾ سنة أربع أيضا قدم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة على النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسلم ولم يبعد من الاسلام وقال لانبي صلى الله عليه وسلم لو بعثت من أصحابك رجالا الى أهل نجد يدعونهم رجوت أن يستجيبوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخاف على أصحابى فقال أبو براء انا لهم جار فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو الانصارى في أربعين رجلا من خيار المسلمين فيهم عامر بن فهيرة مولى أبى بكر الصديق رضى الله عنه فمضوا ونزلوا بئر معونة على أربع مراحل من المدينة وبعثوا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عدو الله عامر بن الطفيل فقتل الذى أحضر الكتاب وجمع الجموع وقصد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقاتلوا وقتلوا عن آخرهم الا كعب بن زيد فانه بقى فيه رمق وتوارى بين القتلى ثم لحق بالنبى صلى الله عليه وسلم واستشهد يوم الخندق وكان في سرح القوم عمرو بن أمية الضمرى ورجل من الانصار فرأيا الطيور تحوم حول العسكر فقصدا العسكر فوجدا القوم مقتولين فقاتل الانصارى وقتل * وأما عمرو بن أمية فاخذ أسيرا وأعتقه عامر بن الطفيل لكونه من مضر ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره بالخبر فشق عليه

ذكر غزوة بنى النضير من اليهود

وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم وحاصرهم في ربيع الاول سنة أربع ونزل تحريم الخمر وهو محاصر لهم * فلما مضى ست ليال محاصرا لهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخليهم على ان لهم ما حملت الابل من أموالهم الا السلاح فأجابهم الى ذلك فخرجوا ومعهم الدفوف والمزامير مظهرين بذلك تجلدا وكانت أموالهم فيأ لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقسمها حيث شاء فقسمها على المهاجرين دون الانصار الا ان سهل ابن حنيفة وأبادجانة ذكرا فقرا فأعطاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك شيئاً ومضى الى خيبر من بنى النضير ناس والى الشام ناس

ذكر غزوة ذات الرقاع

ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم نجدا فلقى جمعا من غطفان في ذات الرقاع وسميت بذلك لانهم رفعوا فيها راياتهم فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب وكان ذلك في جمادى

الاولى سنة أربع وفي هذه الغزوة قال رجل من غطفان لقومه ألا أقتل لكم محمدا قالوا بلى وحضر الى عند النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد أريد أنظر الى سيفك هذا وكان محلى بفضة فدفعه النبي صلى الله عليه وسلم اليه فاخذه واستله ثم جعل يهزه ويهم ويكبته الله ثم قال يا محمد ماتخافني فقال له لا أخاف منك ثم رد سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فانزل الله تعالى عليه * يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم أن يبسطوا اليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم

ذكر غزوة بدر الثانية

وفي شعبان سنة أربع خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لميعاد أبي سفيان وأتى بدرا وأقام ينتظر أبا سفيان وخرج أبو سفيان من مكة ثم رجع من اثناء الطريق الى مكة فلما لم يأت انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة (وفي هذه السنة) ولد الحسين بن علي رضي الله عنهما (ثم دخلت سنة خمس)

ذكر غزوة الخندق وهي غزوة الاحزاب

وكانت في شوال من هذه السنة وبلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تحزب قبائل العرب فأمر بحفر الخندق حول المدينة قيل انه كان باشارة سلمان الفارسي وهو أول مشهد شهده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهرت للنبي صلى الله عليه وسلم في حفر الخندق عدة معجزات منها مارواه جابر قال اشتدت عليهم كدية أي صخرة فدعا النبي صلى الله عليه وسلم بماء وتفل فيه ونضحه عليها فانهالت تحت المساحي ومنها ان ابنة بشير ابن سعد الانصاري وهي أخت النعمان بن بشير بعثها أمها بقليل تمر غداء أبيها بشير وخالها عبد الله بن رواحة فمرت برسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاها وقال هاتي مامعك يابنية قال فصببت ذلك التمر في كفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فما امتلآ ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بثوب وبدد ذلك التمر عليه ثم قال لانسان أصرخ في أهل الخندق ان هلموا الى الغداء فجعلوا يأكلون منه وجعل يزيد حتى صدر أهل الخندق عنه وانه ليسقط من اطراف الثوب ومنها مارواه جابر قال كانت عندي شويهة غير سمينة فامرت امرأتي ان تخبز قرص شعير وان تشوى تلك الشاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا نعمل في الخندق نهارا وننصرف اذا أمسينا * فلما انصرفنا من الخندق قلت يارسول الله صنعت لك شويهة ومعها شيئاً من خبز الشعير وأنا أحب ان تنصرف الى منزلي فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من يصرخ في الناس ان انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت جابر * قال جابر فقلت انا لله وانا اليه راجعون وكان قصده أن يمضي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس معه وقدمنا

له ذلك فبرك وسمى ثم أكل وتواردها النـاس كلما صدر عنها قوم جاء ناس حتى صدر أهل الخندق عنها * وروى سلمان الفارسى قال كنت قريبا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أعمل في الخندق فتغلظ على الموضع الذى كنت أعمل فيه فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم شدة المكان أخذ المعول وضرب ضربة فلمعت تحت المعول برقة ثم ضرب أخرى فلمعت برقة أخرى ثم ضرب أخرى فلمعت برقة أخرى قال فقلت بابى أنت وأمى ماهـذا الذى يلمع تحت المعول فقال أرأيت ذلك ياسلمان فقلت نعم فقال اما الاولى فان الله فتح على بها اليمن * وأما الثانية فان الله فتح على بها الشام والمغرب * وأما الثالثة فان الله فتح على بهـا المشرق وفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخنـدق وأقبلت قريش في أحابيشها ومن تبعها من كنانة في عشرة آلاف وأقبلت غطفان ومن تبعها من أهل نجد وكان بنو قريظة وكبيرهـم كعب بن أسيد قد عاهدوا النبى صلى الله عليه وسلم فمـا زال عليهم أصحابهم من اليهود حتى نقضوا العهد وصاروا مع الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسـلم وعظم عند ذلك الخطب واشتد البلاء حتى ظن المؤمنون كل الظن ونجم النفاق حتى قال معتب بن قشير كان محمد يعدنا ان نأكل كنوز كسرى وقيصر وأحـدنا اليوم لايأمن على نفسه أن يذهب الى الغائط وأقام المشركون بضعا وعشرين ليلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقابلهم وليس بينهم قتال غير المراماة بالنبل ثم خرج عمرو بن عبـدود من ولد لؤى بن غالب يريد المبارزة فبرز اليه على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال له عمرو يابن أخى والله ماأحب ان أقتلك فقـال على لكنى والله أحب ان أقتلك فحمى عمرو عند ذلك ونزل عن فرسه فعقره وأقبل الى على وتجاولا وعلا عليهما الغبرة وسمع المسلمون التكبير فعلموا ان عليـا قتله وانكشف الغبرة وعلا على صـدر عمرو يذبحـه ثم ان الله تعـالى اهب ريح الصبا كما قال الله عز وجل * يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها * وكان ذلك في أيام شاتيـة فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح أبنيتهم ورمى الله الاختلاف بينهم فرحلت قريش مع أبى سفيان وسـمعت غطفان مافعلت قريش فرحلوا راجعين الى بلادهم

ذكر غزوة بنى قريظة

ولما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف عن الخندق راجعا الى المدينة ووضع المسلمون السلاح فلما كان الظهر أتى جبرائيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله يأمرك بالمسير الى بنى قريظـة فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديا ينادى من كان سامعا مطيعاً فلا يصلى العصر الا ببنى قريظة وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب كرم الله وجهه برايته الى بنى قريظة ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على

بئر من آبارهم وتلاحق الناس وأتى قوم بعد العشاء الآخرة ولم يصلوا العصر لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لايصل أحد العصر الا ببنى قريظة فلم ينكر النبى صلى الله عليه وسلم عليهم ذلك وحاصر بنى قريظة خمساً وعشرين ليلة ، قذف الله في قلوبهم الرعب ولما اشتد بهم الحصار نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا حلفاء الاوس فسأل الاوس رسول الله صلى الله عليه وسلم في اطلاقهم كما أطلق بنى قينقاع حلفاء الخزرج بسؤال عبد الله بن أبى ابن سلول المنافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ترضون أن يحكم فيهم سعد بن معاذ وهو سيد الاوس فقالوا بلى ظنا منهم أن يحكم باطلاقهم فأمر باحضار سعد وكان به جرح في أكحله من الخندق فحملت الاوس سعدا على حمار قد وطئوا له عليه بوسادة وكان رجلا جسيما ثم أقبلوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون لسعد ياأبا عمرو أحسن الى مواليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم والمهاجرون يقولون انما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار والانصار يقولون قد عم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين فقاموا اليه وقالوا ياأبا عمرو ان رسول الله قد حكمك في مواليك فقال سعد أحكم فيهم ان تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذرارى والنساء فقال النبى صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله تعالى من فوق سبعة أرقعة ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وحبس بنى قريظة في بعض دور الانصار وأمر فحفر لهم خنادق ثم بعث بهم فضرب أعناقهم في تلك الخنادق وكانوا سبعمائة رجل يزيدون أو ينقصون عنها قليلا ثم قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا بنى قريظة فاخرج الخمس واصطفى لنفسه ريحانة بنت عمرو فكانت في ملكه حتى مات * ولما انقضى أمر بنى قريظة انفجر جرح سعد بن معاذ فمات رضى الله عنه وجميع من استشهد من المسلمين في حرب الخندق ستة نفر منهم سعد بن معاذ مات بعد حرب بنى قريظة على ماوصفناه وكان سعد بن معاذ لما جرح على الخندق قد سأل الله تعالى أن لايميته حتى يغزو بنى قريظة لغدرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم فاندمل جرحه حتى فرغ من غزو بنى قريظة كما سأل الله تعالى ثم انتقض جرحه ومات رحمه الله تعالى وفي حرب بنى قريظة لم يستشهد غير رجل واحد وكانت غزوة بنى قريظة في ذى القعدة سنة خمس وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة حتى خرجت السنة (ثم دخلت سنة ست) فيها خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمادى الاولى الى بنى لحيان طلبا بثار أهل الرجيع فتحصنوا برؤس الجبال فنزل عسفان تخويفا لاهل مكة ثم رجع الى المدينة

ذكر غزوة ذي قرد

ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة أياما فاغار عيينة بن حصين الفزارى على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى بالغابة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاربعاء حتى وصل الى ذى قرد لاربع خلون من ربيع الاول فاستنقذ بعضها وعاد الى المدينة وكانت غيبته خمس ليال وذو قرد موضع على ليلتين من المدينة على طريق خيبر

ذكر غزوة بنى المصطلق

وكانت في شعبان من هذه السنة أعنى سنة ست وقيل سنة خمس وكان قائد بنى المصطلق الحارث بن أبى ضرار ولقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ماء لهم يقال له المريسيع واقتتلوا فهزم الله بنى المصطلق فقتل وسبى وغنم الاموال ووقعت جويرية بنت قائدهم الحارث بن أبى ضرار في سهم ثابت بن قيس فكاتبته على نفسها فأدى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابتها وتزوجها فقال الناس اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتق بتزوجه اياها مائة أهل بيت من بنى المصطلق فكانت عظيمة البركة على قومها وفي هذه الغزوة قتل رجل من الانصار رجلا من المسلمين خطأ يظنه كافرا وكان المقتول من بنى ليث بن بكر واسمه هشام وكان أخوه مقيس مشركا فلما بلغه قتل أخيه خطأ قدم من مكة مظهرا الاسلام وانه يطلب دية أخيه فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بها وأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم غير كثير ثم عدا على قاتل أخيه فقتله ثم رجع الى مكة مرتدا وقال من أبيات لعنه الله

حللت به وترى وأدركت ثورتى * وكنت الى الاوثان أول راجع

وهو ممن أهدر النبى صلى الله عليه وسلم دمه يوم فتح مكة (وفي هذه الغزوة) ازدحم جهجاه الغفارى أجير عمر بن الخطاب رضى الله عنه وسنان الجهنى حليف الانصار على الماء وتقاتلا فصرخ الغفارى يامعشر المهاجرين وصرخ الجهنى يامعشر الانصار فغضب عبد الله بن أبى ابن سلول المنافق وعنده رهط من قومه فيه زيد بن أرقم فقال عبد الله المنافق لقد فعلوها قد كاثرونا في بلادنا أما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ثم قال لمن حضر من قومه هذا مافعلتم بأنفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم ولو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحولوا عنكم فأخبر زيد بن أرقم النبى صلى الله عليه وسلم بذلك وعنده عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال يارسول الله مر به عبد الله ابن بشير فليقتله فقال النبى صلى الله عليه وسلم كيف يتحدث الناس اذن ان محمدا يقتل أصحابه ثم أمر بالرحيل في وقت لم يكن ليرحل فيه ليقطع ماالناس فيه فلقيه أسيد بن حضير وقال يارسول رحت في ساعة لم تكن لتروح فيها فقال أوما بلغك ماقاله عبد

الله بن أبى فقال وماذا قال فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقاله فقال أسيد أنت والله تخرجه ان شئت أنت العزيز وهو الذليل وبلغ ابن عبد الله المنافق واسمه أيضاً عبد الله وكان حسن الاسلام مقال أبيه فقال يارسول الله بلغنى انك تريد قتل أبى فان كنت فاعلا فمرنى فانا أحمل اليك رأسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ترفق به وتحسن صحبته

ذكر قصة الافك

ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه الغزوة وكان ببعض الطريق قال أهل الافك ما قالوا وأوهم مسطح بن أثاثة بن عباد بن عبد المطلب وهو ابن خالة أبى بكر وحسان بن ثابت وعبد الله بن أبى ابن سلول الخزرجى المنافق وأم حسنة ابنة جحش فرموا عائشة بالافك مع صفوان بن المعطل وكان صاحب الساقة فلما نزلت براءتها جلدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانين ثمانين الا عبد الله بن أبى فانه لم يجلده (من الاشراف) للمسعودى وفي هذه الغزوة أعنى غزوة بنى المصطلق نزلت آية التيمم

﴿ ذكر عمرة الحديبية ﴾

وهى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة في ذى القعدة سنة ست معتمرا لايريد حربا بالمهاجرين والانصار في ألف وأربعمائة وساق الهدى واحرم بالعمرة وسار حتى وصل الى ثنية المرار مهبط الحديبية أسفل مكة وأمر بالنزول فقالوا نزل على غير ماء فاعطى رجلا سهما من كنانته وغرزه في بعض تلك القلب في جوفه فجاش حتى ضرب الناس عنه وهذا من مشاهير معجزاته صلى الله عليه وسلم فبعث قريش عروة بن مسعود الثقفى وهو سيد أهل الطائف فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان قريشاً لبسوا جلود النمور وعاهدوا الله ان لاتدخل عليهم مكة عنوة أبدا ثم جعل عروة يتناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكلمه والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقرع يده ويقول كف يدك عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن لا ترجع اليك فقال له عروة ماأفظك وأغلظك فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قام عروة من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يرى مايصنع أصحابه لا يتوضا الا ابتدروا وضوءه ولا يبصق الا ابتدروا بصاقه ولا يسقط من شعره شيء الا أخذوه ورجع الى قريش وقال لهم انى جئت كسرى وقيصر في ملكهما فوالله مارأيت ملكا في قومه مثل محمد في أصحابه ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عمر بن الخطاب ليبعثه الى قريش ليعلمهم بان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأت لحرب فقال عمر انى أخاف قريشاً لغيظى عليهم وعداوتى لهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان الى أبى سفيان واشراف قريش انه لم يأت لحرب وانما جاء زائرا ومعظما لهذا البيت فلما وصل اليهم عثمان

وعرفهم

وعرفهم بذلك قالوا له ان أحببت انك تطوف بالبيت فطف فقال ما كنت لأفعله حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم فامسكوه وحبسوه وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عثمان قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نبرح حتى نناجز القوم (ودعا) رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة وكان الناس يقولون بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت وكان جابر يقول لم يبايعنا الا على اننا لا نفر فبايع رسول الله عليه الصلاة والسلام الناس ولم يتخلف أحد من المسلمين الا الجد بن قيس استتر بناقته وبايع رسول الله عليه الصلاة والسلام لعثمان في غيبته فضرب باحدى يديه على الاخرى ثم أتى النبي الخبر ان عثمان لم يقتل

(ذكر الصلح بين النبي صلى الله عليه وسلم وقريش)

ثم ان قريشاً بعثوا سهيل بن عمرو في الصلح وتكلم مع النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فلما أجاب الى الصلح قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يارسول الله أولست برسول الله أولسنا بالمسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم بلى قال فعلام نعطى الدنية في ديننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا عبد الله ورسوله ولن أخالف أمره ولن يضيعنى ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب فقال أكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل لا أعرف هذا ولكن أكتب باسمك اللهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله فقال سهيل لو شهدت انك رسول الله لم أقاتلك ولكن اكتب اسمك واسم أبيك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبدالله سهيل بن عمرو على وضع الحرب عن الناس عشر سنين وانه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه واشهد في الكتاب على الصلح رجالا من المسلمين والمشركين وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرجوا من المدينة لا يشكون في فتح مكة لرؤيا رآها النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأوا ما رأوا من الصلح والرجوع داخل الناس من ذلك أمر عظيم حتى كادوا يهلكون ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك نحر هديه وحلق رأسه وقام الناس أيضاً فنحروا وحلقوا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين يارسول الله قال رحم الله المحلقين حتى أعادوا وأعاد ذلك ثلاث مرات ثم قال والمقصرين ثم قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وأقام بها حتى خرجت السنة (ثم دخلت سنة سبع)

(ذكر غزوة خيبر)

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في منتصف المحرم من هذه السنة أعنى سنة سبع

الى خيبر وحصرهم وأخذ الاموال وفتحها حصنا حصنا فأول مافتح حصن ناعم ثم افتتح حصن القموص وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهما سبايا منهن صفية بنت كبيرهم حيي بن أخطب فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل عتقها صداقها وهي من خواصه عليه الصلاة والسلام ثم افتتح حصن المصعب وما كان بخيبر حصن أكثر طعاما وودكا منه ثم انتهى الى الوطيح والسلالم وكانا آخر حصون خيبر افتتاحا وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما كانت تأخذه الشقيقة فيلبث اليوم واليومين لايخرج فلما نزل خيبر أخذته فأخذ أبو بكر الصديق الراية فقاتل قتالا شديدا ثم رجع فأخذها عمر بن الخطاب فقاتل قتالا أشد من الاول ثم رجع فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما والله لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار يأخذها عنوة فتطاول المهاجرون والانصار وكان على بن أبى طالب غائباً فجاء وهو أرمد قد عصب عينيه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ادن منى فدنا منه فتفل في عينيه فزال وجعهما ثم أعطاه الراية فنهض بها وعليه حلة حمراء وخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مغفر وهو يقول

قدعلمت خيبر انى مرحب   شاكى السلاح بطل مجرب

فقال على

أنا الذى سمتنى أمى حيدره   اكيلكم بالسيف كيل السندره

فاختلفا بضربتين فقدت ضربة على المغفر ورأس مرحب وسقط على الارض وروى ابن اسحق خلاف ذلك والذى ذكرنا هو الاصح وفتحت المدينة على يد على رضى الله عنه وذلك بعد حصار بضع عشرة ليلة وحكى أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خرجنا مع على رضى الله عنه حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر فخرج اليه أهل الحصن وقاتلهم على رضى الله عنه فضربه رجل من اليهود فطرح ترس على من يده فتناول بابا كان عند الحصن فترس به ولم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم القاه من يده فلقد رأيتنى في سبعة نفر انا ثامنهم نجهد على ان نقلب ذلك الباب فما نقلبه وكان فتح خيبر في صفر سنة سبع للهجرة وسأل أهل خيبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح على أن يساقيهم على النصف من ثمارهم ويخرجهم متى شاء ففعل ذلك وفعل مثل ذلك أهل فدك فكانت خيبر للمسلمين وكانت فدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانها فتحت بغير ايجاف خيل ولم يزل يهود خيبر كذلك الى خلافة عمر رضى الله عنه فأجلاهم منها ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر انصرف الى وادى القرى فحاصره ليلة وافتتحه عنوة ثم سار الى المدينة ولما قدمها وصل اليه من الحبشة بقية المهاجرين ومنهم جعفر بن أبى طالب فروى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ماأدرى بايهما أسر بفتح خيبر

أم بقدوم جعفر وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد كتب الى النجاشي يطلبهم ويخطب أم حبيبة بنت أبي سفيان وكانت قد هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش فتنصر عبيد الله المذكور وأقام بالحبشة فزوجها للنبي صلى الله عليه وسلم ابن عمها خالد بن سعيد بن العاص بن أمية وكان بالحبشة من حملة المهاجرين وأصدقها النجاشي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أربعمائة دينار ولما بلغ أباها أبا سفيان ان النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها قال ذلك الفحل الذى لا يقرع أنفه فقدمت الى النبي صلى الله عليه وسلم وكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين في أن يدخلوا الذين حصروا من الحبشة في سهامهم من مغنم خيبر ففعلوا (وفي غزوة خيبر) أهدت الى النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت الحارث اليهودية شاة مسمومة فأخذ منها قطعة ولاكها ثم لفظها وقال تخبرنى هذه الشاة انها مسمومة ثم قال في مرض موته ان اكلة خيبر لم تزل تعاودنى وهذا زمان انقطاع ابهرى

(ذكر رسل النبي صلى الله عليه وسلم الى الملوك)

(في هذه السنة) أعنى سنة سبع بعث النبي صلى الله عليه وسلم كتبه ورسله الى الملوك يدعوهم الى الاسلام فأرسل الى (كسرى برويز) بن هرمز عبدالله بن حذافة فمزق كسرى كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وقال يكاتبنى بهذا وهو عبدى ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال مزق الله ملكه ثم بعث كسرى الى باذان عامله باليمن أن ابعث الى هذا الرجل الذى في الحجاز فبعث باذان الى النبي صلى الله عليه وسلم اثنين أحدهما يقال له خرخسره وكتب معهما يأمر النبي عليه الصلاة والسلام بالمسير الى كسرى فدخلا على النبي عليه الصلاة والسلام وقد حلقا لحاهما وشواربهما فكره النبي النظر اليهما وقال ويلكما من أمركما بهذا قالا ربنا يعنيان كسرى فقال النبي عليه الصلاة والسلام لكن ربى أمرنى أن أعف عن لحيتى واقص شاربى فاعلماه بما قدما له وقالا ان فعلت كتب فيك باذان الي كسرى وان أبيت فهو يهلكك فاخر النبي صلى الله عليه وسلم الجواب الى الغد واتى الخبر من السماء الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله قد سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرهما بذلك وقال لهما ان دينى وسلطانى سيبلغ مايبلغ ملك كسرى فقولا لباذان اسلم فرجعا الى باذان وأخبراه بذلك ثم ورد مكاتبة شيرويه الى باذان بقتل أبيه كسرى وان لا يتعرض الى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم باذان وأسلم معه ناس من فارس (فارسل دحية) ابن خليفة الكلبي الى (قيصر) ملك الروم فاكرم قيصر دحية ووضع كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على مخدة ورد دحية ردا جميلا (وأرسل) حاطب بن أبي بلتعة وهو بالحاء المهملة الى صاحب مصر وهو (المقوقس) جريج بن متى فاكرم حاطبا واهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم أربع جوار وقيل جاريتين احداهما مارية وولدت من النبي صلى

الله عليه وسلم ابراهيم ابنه واهدى أيضاً بغلة النبى صلى الله عليه وسلم دلدل وحماره يعفور وكان قد أرسل الى (النجاشى) عمرو بن أمية فقبل كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلم على يد جعفر بن أبى طالب حين كان عنده في الهجرة وأرسل شجاع بن وهب الاسدى الى (الحارث) بن أبى شمر الغسانى فلما قرأ كتاب النبى صلى الله عليه وسلم قال ها أنا سائر اليه فقال النبى صلى الله عليه وسلم لما بلغه ذلك باد ملكه وأرسل سليط بن عمرو الى (هوذة) بن على ملك اليمامة وكان نصرانياً فقال هوذة ان جعل الامر لى من بعده سرت اليه وأسلمت ونصرته والاقصدت حربه فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا ولا كرامة اللهم اكفنيه فمات بعد قليل وكان قد أرسل هوذة رجلا يقال له الرحال بالحاء وقيل بالجيم الى النبى صلى الله عليه وسلم فقدم وأسلم وقرأ سورة البقرة وتفقه ورجع الى اليمامة وارتد وشهد ان النبى صلى الله عليه وسلم اشرك معه مسيلمة الكذاب في النبوة وأرسل العلاء بن الحضرمى الى ملك البحرين وهو (المنذر) بن ساوى فأسلم وهو من قبل الفرس وأسلم جميع العرب بالبحرين

(ذكر عمرة القضاء)

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذى القعدة من سنة سبع معتمرا عمرة القضاء وساق معه سبعين بدنة ولما قرب من مكة خرجت له قريش عنها وتحدثوا ان النبى صلى الله عليه وسلم في عسر وجهد فاصطفوا له عند دار الندوة فلما دخل المسجد اضطبع بان جعل وسط ردائه تحت عضده الايمن وطرفيه على عاتقه الايسر ثم قال رحم الله امرأ أراهم اليوم قوة ورمل في أربعة أشواط من الطواف ثم خرج الى الصفا والمروة فسعى بينهما وتزوج في سفره هذا ميمونة بنت الحارث زوجه اياها عمه العباس وذكر انه تزوجها محرما وهى من خواصه ثم رجع الى المدينة (ثم دخلت سنة ثمان) من الهجرة وهو بالمدينة

(ذكر اسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص)

وفي سنة ثمان قدم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص السهمى وعثمان بن طلحة بن عبد الدار فاسلموا (ثم كانت) غزوة مؤتة وهى أول الغزوات بين المسلمين والروم وكانت في جمادى الاولى سنة ثمان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة آلاف وأمر عليهم مولاه زيد بن حارثة وقال ان قتل فأمير الناس جعفر بن أبى طالب فان قتل فأميرهم عبد الله ابن رواحة ووصلوا الى مؤتة من أرض الشام وهى قبل الكرك فاجتمعت عليهم الروم والعرب المتنصرة في نحو مائة ألف والتقوا بمؤتة وكانت الراية مع زيد فقتل فأخذها جعفر فقتل فأخذها عبد الله بن رواحة فقتل واتفق العسكر على خالد بن الوليد فأخذ الراية ورجع بالناس وقدم المدينة وكان سبب هذه الغزوة ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث

الحارث بن عمير رسولا الى ملك بصرى بكتاب كما بعث الى سائر الملوك فلما نزل مؤتة عرض له عمرو بن شرحبيل الغسانى فقتله ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره

(ذكر نقض الصلح وفتح مكة)

كان السبب في نقض الصلح ان بنى بكر كانوا في عقد قريش وعهدهم وخزاعة في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده وفي هذه السنة أعنى سنة ثمان لقيت بنو بكر خزاعة فقتلوا منهم واعانهم على ذلك جماعة من قريش فانتقض بذلك عهد قريش وندمت قريش على نقض العهد فقدم أبو سفيان ابن حرب الى المدينة لتجديد العهد ودخل على ابنته أم حبيبة زوج النبى صلى الله عليه وسلم وأراد أن يجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فطوته عنه فقال يابنية أرغبت به عنى فقالت هو فراش رسول الله وأنت مشرك نجس فقال لقد أصابك بعدى شر ثم أتى النبى صلى الله عليه وسلم فكلمه فلم يرد شيئاً وأتى كبار الصحابة مثل أبى بكر الصديق وعلى رضى الله عنهما فتحدث معهما فما أجاباه الى ذلك فعاد الى مكة وأخبر قريشاً بما جرى وتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصد أن يبغت قريشاً بمكة من قبل أن يعلموا به فكتب حاطب بن أبى بلتعة كتابا الى قريش مع سارة مولاة بنى هاشم يعلمهم بقصد النبى صلى الله عليه وسلم اليهم فاطلع الله رسوله على ذلك وأرسل على بن أبى طالب والزبير بن العوام فأدركا سارة وأخذا منها الكتاب وأحضر النبى صلى الله عليه وسلم حاطبا وقال ماحملك على هذا فقال والله انى مؤمن مابدلت ولا غيرت ولكن لى بين أظهرهم أهل وولد وليس لى عشيرة فصانعتهم فقال عمر بن الخطاب دعنى اضرب عنقه فانه منافق فقال النبى صلى الله عليه وسلم لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة لعشر مضين من رمضان سنة ثمان ومعه المهاجرون والانصار وطوائف من العرب فكان جيشه عشرة آلاف حتى قارب مكة فركب العباس بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لعلى أجد حطابا أو رجلا يعلم قريشاً بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتونه ويستأمنونه والاهلكوا عن آخرهم قال فلما خرجت سمعت صوت أبى سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء الخزاعى قد خرجوا يتجسسون فقال العباس أبا حنظلة يعنى أبا سفيان فقال أبا الفضل قلت نعم قال لبيك فداك أبى وأمي ماوراءك فقلت قد أتاكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشرة آلاف من المسلمين فقال أبو سفيان ماتأمرنى به قلت تركب لاستأمن لك رسول الله والا يضرب عنقك فردفنى وجئت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءت طريقى على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال عمر أبا سفيان الحمد لله الذى امكننى منك بغير عقد ولا عهد ثم اشتد نحو رسول الله صلى الله

عليه وسلم وأدركته فقال يارسول الله دعني اضرب عنقه وسأل العباس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد أمنته واحضره ياعباس بالغداة فرجع به العباس الى منزله وأتى به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغداة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ياأباسفيان اما آن ان تعلم ان لااله الاالله قال بلى قال ويحك ألم يأن لك ان تعلم اني رسول الله فقال بابي أنت وأمي أما هذه فى النفس منها شئ فقال له العباس ويحك تشهد قبل أن تضرب عنقك فتشهد واسلم معه حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء فقال النبي صلى الله عليه وسلم للعباس اذهب بابي سفيان الى مضيق الوادي ليشاهد جنود الله فقال العباس يارسول الله انه يحب الفخر فاجعل له شيئاً يكون في قومه فقال من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن قال فخرجت به كما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فمرت عليه القبائل وهو يسأل عن قبيلة قبيلة وأنا أعلمه حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبته الخضراء من المهاجرين والانصار لا يبين منهم الا الحدق فقال من هؤلاء فقلت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والانصار فقال لقد أصبح ملك ابن أخيك ملكا عظيما قال فقلت ويحك انها النبوة فقال نعم ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام ان يدخل ببعض الناس من كداء وأمر سعد بن عبادة سيد الخزرج أن يدخل ببعض الناس من ثنية كداء ثم أمر عليا أن يأخذ الراية منه فيدخل بها لما بلغه من قول سعد

اليوم يوم الملحمة   اليوم تستحل الحرمه

وأمر خالد بن الوليد ان يدخل من أسفل مكة في بعض الناس وكل هؤلاء الجنود لم يقاتلوا لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن القتال الا ان خالد بن الوليد لقيه جماعة من قريش فرموه بالنبل ومنعوه من الدخول فقاتلهم خالد فقتل من المشركين ثمانية وعشرين رجلا فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك قال ألم انه عن القتال فقالوا له ان خالدا قوتل فقاتل وقتل من المسلمين رجلان (وكان فتح مكة) يوم الجمعة لعشر بقين من رمضان ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وملكها صلحا والى ذلك ذهب الشافعي رضى الله عنه وقال أبو حنيفة انها فتحت عنوة ولما أمكن الله رسوله من رقاب قريش عنوة قال لهم ماترونى فاعلا بكم قالوا له خيرا أخ كريم وابن أخ كريم قال فاذهبوا فأنتم الطلقاء ولما اطمأن الناس خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى الطواف فطاف بالبيت سبعا على راحلته واستلم الركن بمحجن كان في يده ودخل الكعبة ورأى فيها الشخوص على صور الملائكة وصورة ابراهيم وفي يده الازلام يستقسم بها فقال قاتلهم الله جعلوا شيخنا يستقسم بالازلام ماشأن ابراهيم والازلام ثم أمر بتلك الصور فطمست فصلى في البيت واهدر دم ستة رجال

واربع

وأربع نسوه (أحدهم) عكرمة بن أبى جهل ثم استأمنت له زوجته أم حكيم فأمنه فقدم عكرمة فاسلم (وثانيهم) هبار بن الاسود (وثالثهم) عبد الله بن سعد بن أبى سرح وكان أخا عثمان بن عفان من الرضاعة فأتى عثمان به النبى صلى الله عليه وسلم وسأله فيه فصمت النبى صلى الله عليه وسلم طويلا ثم أمنه فاسلم وقال لاصحابه انما صمت ليقوم أحدكم فيقتله فقالوا هلا أومأت الينا فقال ان الانبياء لا تكون لهم خائنة الاعين وكان عبد الله المذكور قد أسلم قبل الفتح وكتب الوحى فكان يبدل القرآن ثم ارتد وعاش الى خلافة عثمان رضى الله عنه وولاه مصر (ورابعهم) مقيس بن صبابة لقتله الانصارى الذى قتل أخاه خطأ وارتد (وخامسهم) عبد الله بن هلال كان قد أسلم ثم قتل مسلماً وارتد (وسادسهم) الحويرث بن نفيل كان يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويهجوه فلقيه على بن أبى طالب فقتله وأما النساء (فاحداهن) هند زوج أبى سفيان أم معاوية التى أكلت من كبد حمزة فتنكرت مع نساء قريش وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما عرفها قالت أنا هند فاعف عما سلف فعفا ولما جاء وقت الظهر يوم الفتح اذن بلال على ظهر الكعبة فقالت جويرية بنت أبى جهل لقد أكرم الله أبى حين لم يشهد نهيق بلال فوق الكعبة وقال الحارث بن هشام ليتنى مت قبل هذا وقال خالد بن أسيد لقد أكرم الله أبى فلم يرهذا اليوم فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر لهم ماقالوه فقال الحارث بن هشام أشهد انك رسول الله والله ما اطلع على هذا أحد فنقول أخبرك (ومن النساء) المهدرات الدم سارة مولاة بنى هاشم التى حملت كتاب حاطب

ذكر غزوة خالد بن الوليد علي بنى خزيمة

لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة بعث السرايا حول مكة الى الناس يدعوهم الى الاسلام ولم يأمرهم بقتال وكان بنو خزيمة قد قتلوا في الجاهلية عوفا أبا عبد الرحمن بن عوف وعم خالد بن الوليد كانا أقبلا من اليمن وأخذوا ما كان معهما وكان من السرايا التى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس ليدعوهم الى الاسلام سرية مع خالد بن الوليد فنزل على ماء لبنى خزيمة المذكورين فلما نزل عليه أقبلت بنو خزيمة بالسلاح فقال لهم خالد ضعوا السلاح فان الناس قد أسلموا فوضعوه وأمر بهم فكتفوا ثم عرضهم على السيف فقتل من قتل منهم فلما بلغ النبى صلى الله عليه وسلم مافعله خالد رفع يديه الى السماء حتى بان بياض ابطيه وقال اللهم انى ابرأ اليك مما صنع خالد ثم أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب بمال وأمره أن يؤدى لهم الدماء والاموال ففعل على ذلك ثم سألهم هل بقى لكم مال او دم فقالوا لا وكان قد فضل مع على بن أبى طالب رضى الله عنه قليل مال فدفعه اليهم زيادة تطييبا لقلوبهم واخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فاعجبه وانكر عبد الرحمن بن عوف على خالد فعله ذلك فقال خالد ثأرت اباك فقال عبد الرحمن بل

ثأرت عمك الفاكه وفعلت فعل الجاهلية في الاسلام وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خصامهما فقال ياخالد دع عنك أصحابي فوالله لوكان لك أحد ذهبا ثم انفقته في سبيل الله تعالى ماأدركت غدوة أحدهم ولا روحته

ذكر غزوة حنين

وكانت في شوال سنة ثمان وحنين واد بين مكة والطائف وهو الى الطائف أقرب لما فتحت مكة تجمعت هوازن بحريمهم وأموالهم لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقدمهم مالك ابن عوف النضرى وانضمت اليهم ثقيف وهم أهل الطائف وبنو سعد بن بكر وهم الذين كان النبي صلى الله عليه وسلم مرتضعا عندهم وحضر مع بنى جشم دريد بن الصمة وهو شيخ كبير قد جاوز المائة وليس يراد منه غير التيمن برأيه وقال رجزا

ياليتنى فيها جزع   أخب فيها واضع

ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم باجتماعهم خرج من مكة لست خلون من شوال سنة ثمان وكان يقصر الصلاة بمكة من يوم الفتح الى حين خرج للقاء هوازن وخرج معه اثنا عشر ألفا ألفان من أهل مكة وعشرة آلاف كانت معه وكان صفوان بن أمية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كافر لم يسلم سأل أن يمهل بالاسلام شهرين وأجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذلك واستعار رسول الله صلى الله عليه وسلم منه مائة درع في هذه الغزوة وحضرها أيضاً جماعة كثيرة من المشركين وهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حنين والمشركون باوطاس فقال دريد بن الصمة باى واد أنتم قالوا باوطاس قال نعم مجال الخيل لاحزن ضرس ولا سهل دهس وركب النبي صلى الله عليه وسلم بغلته الدلدل وقال رجل من المسلمين لما رأى كثرة جيش النبي صلى الله عليه وسلم لن يغلب هؤلاء من قلة وفي ذلك نزل قوله تعالى * ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً * ولما التقوا انكشفت المسلمون لا يلوى أحد على أحد وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين في نفر من المهاجرين والانصار وأهل بيته ولما انهزم المسلمون أظهر أهل مكة مافي نفوسهم من الحقد فقال أبو سفيان بن حرب لا تنتهى هزيمتهم دون البحر وكانت الازلام معه في كنانته وصرخ كلدة الآن بطل السحر وكلدة أخو صفوان بن أمية لامه وكان صفوان حينئذ مشركا فقال له صفوان اسكت فض الله تعالى فاك قال والله لأن يربنى رجل من قريش أحب الى من أن يربنى رجل من هوازن واستمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابتا وتراجع المسلمون واقتتلوا قتالا شديدا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لبغلته الدلدل البدى البدى فوضعت بطنها على الارض وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حفنة تراب فرمى بها في وجه المشركين فكانت الهزيمة

ونصر الله تعالى المسلمين واتبع المسلمون المشركين يقتلونهم ويأسرونهم وكان في السبي الشيماء بنت الحارث وأمها حليمة السعدية وكانت أخت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاع فعرفته بذلك وارته العلامة وهي عضة النبي صلى الله عليه وسلم في ظهرها فعرفها وبسط لها رداءه وزودها وردها الى قومها حسبما سألت

﴿ ذكر حصار الطائف ﴾

ولما انهزمت ثقيف من حنين الى الطائف سار النبي صلى الله عليه وسلم اليهم فاغلقوا باب مدينتهم وحاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم نيفا وعشرين يوما وقاتلهم بالمنجنيق وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع أعناب ثقيف فقطعت ثم أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرحيل فرحل عنهم حتى نزل الجعرانة وكان قد ترك بها غنائم هوازن وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض هوازن ودخلوا عليه فرد عليهم نصيبه ونصيب بني عبد المطلب ورد على الناس ابناءهم ونساءهم ثم لحق مالك بن عوف مقدم هوازن برسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلم وحسن اسلامه واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعلى من أسلم من تلك القبائل وكان عدة السبي الذي أطلقه ستة آلاف رأس ثم قسم الاموال وكانت عدة الابل أربعة وعشرين ألف بعير والغنم أكثر من أربعين ألف شاة ومن الفضة أربعة آلاف أوقية وأعطى المؤلفة قلوبهم مثل أبي سفيان وابنيه يزيد ومعاوية وسهيل بن عمرو وعكرمة بن أبي جهل والحارث بن هشام أخي أبي جهل وصفوان بن أمية وهؤلاء من قريش وأعطى الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الذبياني وملك بن عوف مقدم هوازن وأمثالهم فاعطى لكل واحد من الاشراف مائة من الابل وأعطى للآخرين أربعين أربعين وأعطى للعباس بن مرداس السلمي أباعر لم يرضها وقال في ذلك من أبيات

فاصبح نهبي ونهب العبيـ   ـد بين عيينة والافرع   وماكان حصن ولا حابس
يفوقان مرداس في مجمع   وماكنت دون امرئ منهما   ومن يضع اليوم لا يرفع

فروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اقطعوا عني لسانه فاعطى حتى رضي ولما فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم لم يعط الانصار شيئاً فوجدوا في نفوسهم فدعاهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال لهم أوجدتم يامعشر الانصار في لعاعة من الدنيا ألفت بها قوما ليسلموا ووكلتكم الى اسلامكم أما ترضون ان يذهب الناس بالبعير والشاء وترجعون برسول الله الى رحالكم أما والذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ولو سلك الناس شعبا لسلكت شعب الانصار اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار وابناء ابناء الانصار (ولما قسم) رسول الله صلى الله عليه وسلم غنيمة هوازن وأعطى عيينة بن حصن وأبا سفيان